مَجَانِي ٱلأَدَبِ

في

حَدَائِقِ ٱلعَرَبِ

عُنِيَ بجمعهِ وضبطهِ وتصحيحهِ

الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الاول

Laudetur Jesus-Christus
ihs

طبعة ثالثة عشرة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ١٧٤

مَجَانِي ٱلأَدَبِ

في

حَدَائِقِ ٱلعَرَبِ

عُنِيَ بجمعهِ وضبطهِ وتصحيحهِ

الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الاول

طبعة ثالثة عشرة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ١٧٤

المقدمة

الحمدُ لله الذي جعل كُتُب الأدب رَيحانةً لأرواح المطالعين . ونورًا تستضيءُ بهِ أذهانُ الطَّلَبة الدارسين . وَيمًّا تترشَّف من موج فوائدهِ أقلام الكاتبين . وروضًا تتدبَّج بناضر زهرهِ مقالاتُ المنشئِين

أمَّا بعدُ فنقول إنَّنا لمَّا رأينا المتأدِّبين من أحداث الطلَّاب . المُولَعين بمطالعة تآليف المشاهير من قدماء الكتَّاب . يأْسَفُون على أن المدارس العربيَّة يعدمها كتابٌ في الأدب جامع لطبقات الانفاس . منقسمٌ الى ابوابٍ وفصول في اهمّ المعاني الدائِرة بين الناس . حاوٍ من المنثور والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مِثالًا . ضامّ من لطائف الكلام وبدائعهِ ما يوسع للكاتب مجالًا . خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقةً وكمالًا . من لفظٍ تنبو عنهُ مسامعُ الأُدباء . وقصَّةٍ تُخلُّ بسُنَّة الفضلاء . وحديث ينافي شِرعةَ الألبَّاء . فمِن ثمَّ رأينا ان نجمع من كتب القدماء . كل معنًى الى ما يضاهيهِ . مع ضمّ كل ما كان من نمَطٍ الى ما يحاكيهِ . بحيث يأتلف المعنى بمُدانيهِ . ويلتئم النمط بمؤَاخيهِ . وهي طريقةٌ مبتكرةٌ لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع احد . ومفازةٌ سحيقةٌ يعيِي دون جوبها العَزم ويهِن الجلَد . فهذه ركامٌ من أضابير الأدب والإنشاء . لم يتعمَّد احد أَن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجُدداء . نعم غاية ما فعلوا (اثابهم الله) انهم بوَّبوا للمطالب الدائِرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

وجيّدهِ . ما يُنزَّل في مقامهِ منزلة سيّدهِ . على انهم أغمضوا النظر عن هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام

ذلك ولمّا كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم كتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أُودعته من المعاني الغرّاء . استجلبنا كل ما لم نجدهُ في خزانة كتب مدرستنا الكليّة . من المؤلفات الأدبيَّة . من مطبوعات مصر والقسطنطينيَّة والمطابع الاوربيَّة . فوفرت لدينا المادَّة وكثُرت العُدَّة . فصرفنا العناية الى ذلك من الزمان مدَّة . نجيل نظر المطالعة ونسرّح نظر الاختيار . في كل سفرٍ من تلك الأسفار . وننتقي من كل طبقةٍ أنقاها . ونتخيَّر من بين القصص أفيدها وأشهاها . سُنَّة المتجوّل في الحدائق الغَلْباء . والنقَّاد وقعت له محاسن الاشياء . ولما تخيَّرنا أعطر الازهار . وجنينا من اطيب الأفنان ازكى الأثمار . واودعناها هذا المجموع فرأيناهُ كالنخلة الكريمة المنحنية الأقناء . لوفرة ما عليها من ناضج الإتاء . وسمّيناهُ بمجاني الأدب . في حدائق العرب . وهو منقسم الى ستَّة اجزاءٍ تتدرَّج فيها الأنفاس تدريجًا . وينضمُّ كلٌّ منها على ما يجعلهُ حسنًا بهيجًا . وقد أفردنا الأوَّلين لأبسط الطبقات . والثانيين لما توسَّط في الدرجات . والثالثَين لاعلى طرق الكتابات . بيدَ ان تمحيض الطبقات مما لا يُنال . أو يُصاغ من الخاتَم خلخال

ولم نألُ جهدًا أَن نودعهُ من مرسَل النثر كلَّ مستطرَف . ونضمّنهُ من مسجَّعهِ كل مستظرَف . مع رعاية الجنس في الضمّ . والمقصود في

اثبات ما هو الأهمّ . وقد تحرَّينا العدول عمَّا حوتهُ الكتب الحديثة وان من اعزّ الطرائف . وأخذنا كثيرًا ممَّا لا يصل اليهِ الَّا آحاد الخاصَّة من الاسفار الكثيرة اللطائف . واذ كانت النيَّة منعقدةً على جعلهِ كنموذجٍ لمن ارادِ صناعة الانشاء . عُنينا بما ألمعنا اليهِ ممَّا هو جمّ الجداء . ولهذا الغرض عينهِ قسمنا كل جزءٍ الى ابواب . يلج منها الى المراد أُولو الأَلباب . وجعلنا تحت كل باب فصولًا في اهمّ ما تدور عليهِ المراسلات . وتجري بهِ الأَلسنة في المخاطبات . وزيَّنَّاهُ بتراجم من أَثرنا كلامهم . ليستأنس المطالع بمعرفة لُمعٍ من احوالهم

ثم اضفنا الى تلك الاجزاء كتابًا يتنزَّل من المطالع منزلة الدليل . يؤمنهُ بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناهُ من تفسير الغريب . وكشف الغامض المريب . وحل المشكل بوجهٍ قريب . الى تراجم مَن لم يقع الينا في سِيَرهم كلام عربيّ . فاضطررنا الى ترجمتها عن اصل اعجميّ

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك الالسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضُبِط بالشكل الكامل . فجاءَ كالروض الناضر . يسرّ القلب ويُقرّ الناظر . هذا وفي الامل ان يسع حلم اهل النقد . ما ربَّما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيعًا فيما يحسبون من السيئات

تنبيه . ما لم نقع لهُ على ضبط من الاسماء الاعجميَّة جرينا في ضبطهِ على هيئة ما يُلفَظ بهِ في لغتهِ

حفاوة الفضلاء

بمجاني الأَدب

هي الاعمال يشتدُّ إِزر ذويها بما يرون من تنشيط أَنصار التقدُّم وأَحبَّاء النجاح . وهي الهمم تتعلَّق بالمطالب الشريفة اذا آنس اهلها من القوم ميلًا اليها واقبالًا عليها

وبعد فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلغاء . ونُضِّدت في سِمْطِهِ درر الفصحاء . ووصل الى ايدي الأُدباء . ووقع تحت نواظر الفضلاء . ذكرتهُ كافَّة الجرائد العربيَّة . وقرظت ما يتضمَّنهُ من الفصول الرائقة الطليَّة . ووفدت علينا رسائل الاستحسان من بعض الاساقفة الذين لهم في العالم اشتهار . وعند اهل العلم كبير اعتبار . ومن كثير من الأُدباء الذين رنَّ ذكرهم في الاقطار . وعلا مقامهم بين رجال الأَمصار . فكان لنا ذلك اكبر تعزيةٍ تخفِّف عنَّا ممَّا نلقاهُ من وُعورة المسلك في تحقيق الروايات . والتدقيق في ضبط العبارات . وهي يدٌ لهم على ارباب التدوين والتأليف . تشهد بانهم وامثالهم هم الأُلى يفتحون للآداب والمعارف سوقًا رائجة حتى تأخذ أَريحيَّة التأْليف الفضلاءَ من علماء العصر فيُهدوا البلاد كتبًا اثمن من الكنوز وأَغلى من الزمرُّد والياقوت . فنثني عليهم ثناءً نخلّدهُ على هذه الصفحات ونهنئ البلاد بهم حيث بمثلهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمآثرهم تعود الى ما كانت عليهِ من النضارة الادبية والثروة العلميَّة بمنّهِ وكرمهِ

أَلْبَابُ ٱلْأَوَّلُ

فِي ٱلتَّدَيُّنِ وَٱلتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١ إِعْلَمْ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ. وَلَكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ ٱلْعَالَمِ وَجَمِيعِ مَا فِي ٱلْعَالَمِ. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ. كَانَ فِي ٱلْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ. وَيَكُونُ مَعَ ٱلْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ. وُجُودُهُ فِي ٱلْأَزَلِ وَٱلْأَبَدِ وَاجِبٌ وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ ٱحْتِيَاجٌ. وُجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (للغزّالي)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَايَةِ ٱلْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعَجْزِ وَٱلنُّقْصَانِ. وَإِنَّ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلسَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ ٱلْمُلْكِ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ (وله)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْعُلَى إِلَى ٱلثَّرَى إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ ٱلْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ ٱنْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ ٱلْقِفَارِ وَقَطَرَاتِ ٱلْأَمْطَارِ وَوَرَقِ ٱلْأَشْجَارِ وَغَوَامِضَ ٱلْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذَرَّاتِ ٱلرِّيَاحِ

وَٱلْهَوَاءِ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ (ولهُ)

قَالَ ٱلْبُرَعِيُّ :

يَرَى حَرَكَاتِ ٱلنَّمْلِ فِي ظُلَمِ ٱلدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانٌ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَيُحْصِي عَدِيدَ ٱلنَّمْلِ وَٱلْقَطْرِ وَٱلْحَصَى
وَمَا ٱشْتَمَلَتْ بَحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حكمة الله وتدبيرهُ

٤ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ رَاحَةٍ أَوْ نَصَبٍ صِحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ . وَلَوِ ٱجْتَمَعَ ٱلْبَشَرُ وَٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُحَرِّكُوا فِي ٱلْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسَكِّنُوهَا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهَا أَوْ يَزِيدُوا فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذٰلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا . مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا يَرُدُّ مَشِيئَتَهُ شَيْءٌ . وَمَهْمَا كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ (للغزّالي)

تقوى الله

٥ قَالَ ٱلْبُسْتِيُّ :

وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ ٱللهِ مُعْتَصِمًا ... فَإِنَّهُ ٱلرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْوَرْدِيِّ :

وَٱتَّقِ ٱللهَ فَتَقْوَى ٱللهِ مَا ... جَاوَرَتْ قَلْبَ ٱمْرِئٍ إِلَّا وَصَلْ
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا ... إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي ٱللهَ ٱلْبَطَلْ

٦ قَالَ ٱبْنُ عِمْرَانَ :

وَسَلِ ٱلْإِلٰهَ وَلُذْ بِهِ لَا تَنْسَهُ   فَٱللهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهْ

وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ ٱلْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا   وَتُقَى إِلٰهِكَ فَٱجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ

مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُوَاسٍ لِهٰرُونَ ٱلرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :

قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنَنِي   مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ ٱللهَ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِذُّ بِهِ ذِكْرَا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أُحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرَا
لَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ ٱلسَّمَا
وَأَقْطَارَهَا وَٱلْأَرْضَ وَٱلْبَرَّ وَٱلْبَحْرَا
لَكَ ٱلْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
لَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَى لَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُخْرَى

(للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ ٱلنَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عُمَّالِهِ : إِنَّ أَهَمَّ أُمُورِكُمْ عِنْدِي ٱلصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ . وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ • وَجَعَلَ ٱلْجَسَدَ مَنْزِلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ • وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي ٱلْجَسَدِ • وَآخِرُ تِلْكَ ٱلْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ تِلْكَ ٱلرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ • فَإِذَا جَاءَ ٱلْأَجَلُ فُرِّقَ بَيْنَ ٱلرُّوحِ وَٱلْجَسَدِ (للغزالي)

١٠ قَالَ ٱلْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا ٱلَّتِي كَانَ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ بَانِيهَا

وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنَى وَيُبْقِي ٱلدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي ٱلْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

(أَلف ليلةٍ وليلة)

١١ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ • وَأَحْبِبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ • وَٱعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ (للغزالي)

قَالَ أَبُو مَحْفُوظٍ ٱلْكَرْخِيُّ :

مَوْتُ ٱلتَّقِيِّ حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي ٱلنَّاسِ أَحْيَاءُ

وَقَالَ ٱلشَّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا ٱلْخَطَا وَٱلصَّوَابْ
فَخَالِفْ هَوَاكَ فَإِنَّ ٱلْهَوَى يَقُودُ ٱلنُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابْ

١٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا حَاسَبَ نَفْسَهُ. فَحَسَبَ عُمْرَهُ فَإِذَا هُوَ سِتُّونَ عَامًا. فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَتِسْعُمِائَةِ يَوْمٍ. فَصَاحَ: يَا وَيْلَاهْ. إِذَا كَانَ لِي كُلَّ يَوْمٍ ذَنْبٌ فَكَيْفَ أَلْقَى ٱللّٰهَ بِهٰذَا ٱلْعَدَدِ مِنْهَا. فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ عَلَى نَفْسِهِ ذٰلِكَ. وَقَالَ: فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشَرَةُ آلَافِ ذَنْبٍ. فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. فَحَرَّكُوهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (لِلْقَلْيُوبِي)

١٣ سُئِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ: مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ. فَقَالَ: كُنْتُ يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ: اُذْكُرْ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ ٱلَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتَهَا ٱلْقِيَامَةُ. فَعَمِلَ ذٰلِكَ ٱلْكَلَامُ فِي قَلْبِي (لِلْغَزَالِي)

ذلّة الدنيا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ إِبْلِيسَ يَعْرِضُ ٱلدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى ٱلنَّاسِ. يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيَهُمُّهُ وَلَا يَسُرُّهُ. فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا وَعُشَّاقُهَا: نَحْنُ. فَيَقُولُ إِنَّمَا ثَمَنُهَا لَيْسَ دَرَاهِمَ وَلَا دَنَانِيرَ. وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ. فَإِنِّي ٱشْتَرَيْتُهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بِلَعْنَةِ ٱللّٰهِ وَغَضَبِهِ وَسُخْطِهِ وَعَذَابِهِ وَبِعْتُ ٱلْجَنَّةَ بِهَا. فَيَقُولُونَ: رَضِينَا بِذٰلِكَ. فَيَقُولُ: أُرِيدُ أَنْ أَرْبَحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ: بِئْسَتِ ٱلتِّجَارَةُ (وَلَهُ)

١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَمَا أَهْلُ ٱلْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ ... وَلَا دَارُ ٱلْفَنَاءِ لَنَا بِدَارِ

وَمَا أَموالُنَا إِلَّا عوارٍ سَيَأْخُذُهَا ٱلْمُعِيرُ مِنَ ٱلْمُعَارِ

وَقَالَ ٱلْفَقِيهُ ٱلْبَاجِيُّ :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَهْ
فَلِمْ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَهْ

قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ ٱللهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ ٱلْعِزِّ إِذْلَالُ

زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: صَحِبْتُ إِبْرٰهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ بْنِ مَنْصُورِ ٱبْنِ إِسْحٰقَ ٱلْبَلْخِيَّ بِٱلشَّامِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحٰقَ خَبِّرْنِي عَنْ بَدْءِ أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ . فَقَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا . فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِي كَلْبٌ . وَخَرَجْتُ إِلَى ٱلصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَبًا . فَبَيْنَمَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ : أَلِهٰذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهٰذَا أُمِرْتَ . فَفَزِعْتُ وَوَقَفْتُ . ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ ٱلثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي : لَا وَٱللهِ مَا لِهٰذَا خُلِقْتُ وَلَا بِهٰذَا أُمِرْتُ . ثُمَّ نَزَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ . فَلَبِسْتُهَا وَأَعْطَيْتُهُ ٱلْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِي ثُمَّ دَخَلْتُ ٱلْبَادِيَةَ (للشريشي)

١٧ قَالَ لُقْمَانُ ٱلْحَكِيمُ : مَنْ يَبِيعُ ٱلْآخِرَةَ بِٱلدُّنْيَا يَخْسَرُهُمَا جَمِيعًا (للثعالبي)

١٨ قِيلَ : إِنَّ مِثَالَ ٱلدُّنْيَا كَمُسَافِرِ طَرِيقٍ . أَوَّلُهُ ٱلْمَهْدُ وَآخِرُهُ ٱللَّحْدُ .

وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ . وَكُلَّ شَهْرٍ كَفَرْسَخٍ . وَكُلَّ يَوْمٍ كَمِيلٍ . وَكُلَّ نَفَسٍ كَخُطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا دَائِمًا . فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرْسَخٌ . وَلِآخَرَ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ (للغزالي)

١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلْخَلِيلُ : ٱلدُّنْيَا أَمَدٌ وَٱلْآخِرَةُ أَبَدٌ . وَقَالَ أَيْضًا : ٱلدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهٌ مُتَبَايِنَةٌ . وَأَقَارِبُ مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتَقَارِبَةٌ (للشريشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتْ
إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَتْهُ ٱلْعَنْكَبُوتْ
كُلُّ مَا فِيهَا لَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَفُوتْ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا ٱلْعَاقِلُ قُوتْ

٢٠ قَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ ٱلْمَوْتِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا ٱلْأَمْرُ وَٱحْتُقِرَ ٱلْأَمْرُ
وَلٰكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ ٱلْخَبَرْ

٢١ سُئِلَ بَعْضُ ٱلْفَلَاسِفَةِ : مَنِ ٱلَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ : ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ (للمستعصمي)

قَالَ ٱلْمَيْدَانِيُّ :

أَلْعُمْرُ مِثْلُ ٱلضَّيْفِ أَوْ كَٱلطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَهْ
وَأَخُو ٱلْحِجَا فِي سَائِرِ ٱلْأَحْوَالِ مُرْتَقِبٌ حِمَامَهْ
وَٱلْجَاهِلُ ٱلْمُغْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱلتَّقْوَى ٱغْتِنَامَهْ

اَلْبَابُ ٱلثَّانِي

فِي ٱلْحِكَمِ

٢٢ مَا ٱكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى • وَيَرُدُّهُ عَنْ رَدًى (للمستعصمي)

٢٣ اَلْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي ٱلْعَبِيدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي ٱلْأَحْرَارَ بِفَعَالِهِ • قِيلَ : ٱلسَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ ٱللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلنَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْجَنَّةِ • وَٱلْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ ٱللّٰهِ بَعِيدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلنَّارِ (للمستعصمي)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا ٱلْمُصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ • وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا ٱلْأَدَبَ إِذَا كَثُرَ غَلَا (من لطائف الملوك)

٢٥ قَالَ أَنُوشِرْوَانُ : اَلْمُرُوءَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي ٱلسِّرِّ تَسْتَحِي مِنْهُ فِي ٱلْعَلَانِيَةِ (للشريشي)

٢٦ قَالَ بَعْضُ ٱلسَّلَفِ : اَلْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ ٱلْفِقْهُ لِلْأَدْيَانِ • وَٱلطِّبُّ لِلْأَبْدَانِ • وَٱلنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ • وَٱلْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ (للابشيهي)

٢٧ قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : إِنَّ ٱلْعُلَمَاءَ سُرُجُ ٱلْأَزْمِنَةِ • كُلُّ عَالِمٍ سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِيءُ بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وله)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى ٱللّٰهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ ٱلْمِيثَاقَ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ. وَقَالَ أَيْضًا: مَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَى ٱلْجُهَّالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا (للشريشي)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونَ: مَا هُوَ ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ كَانَ حَقًّا. قَالَ: مَدْحُ ٱلْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (للابشيهي)

٣٠ قَالَ ٱبْنُ قُرَّةَ: رَاحَةُ ٱلْجِسْمِ فِي قِلَّةِ ٱلطَّعَامِ. وَرَاحَةُ ٱلنَّفْسِ فِي قِلَّةِ ٱلْآثَامِ. وَرَاحَةُ ٱلْقَلْبِ فِي قِلَّةِ ٱلِاهْتِمَامِ. وَرَاحَةُ ٱللِّسَانِ فِي قِلَّةِ ٱلْكَلَامِ (من لطائف الوزراء)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ ٱلْحَكِيمُ: لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ ٱلْعَمَلِ وَٱطْلُبْ تَجْوِيدَهُ. فَإِنَّ ٱلنَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمْ فَرَغَ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ (امثال العرب)

٣٢ مَثَلُ ٱلَّذِي يُعَلِّمُ ٱلنَّاسَ ٱلْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى بِيَدِهِ سِرَاجٌ. يَسْتَضِيءُ بِهِ غَيْرُهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (امثال العرب)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ: إِذَا خَرَجَتِ ٱلْكَلِمَةُ مِنَ ٱلْقَلْبِ دَخَلَتْ فِي ٱلْقَلْبِ. وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ ٱللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوَزِ ٱلْآذَانَ

٣٤ قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ ٱلْعَرَبِ يَقُولُ: ٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ. وَٱلْغِنَى فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ. وَقَالَ آخَرُ: ٱخْتَرْ وَطَنًا مَا أَرْضَاكَ. فَإِنَّ ٱلْحُرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ (للشريشي)

٣٥ قِيلَ: عَشَرَةٌ تَقْبُحُ فِي عَشَرَةٍ. ضِيقُ ٱلصَّدْرِ فِي ٱلْمُلُوكِ. وَٱلْغَدْرُ فِي ٱلْأَشْرَافِ. وَٱلْكَذِبُ فِي ٱلْقُضَاةِ. وَٱلْخَدِيعَةُ فِي ٱلْعُلَمَاءِ.

وَٱلْغَضَبُ فِي ٱلْأَبْرَارِ . وَٱلْحِرْصُ فِي ٱلْأَغْنِيَاءِ . وَٱلسَّفَهُ فِي ٱلشُّيُوخِ . وَٱلْمَرَضُ فِي ٱلْأَطِبَّاءِ . وَٱلتَّهَزُّؤُ فِي ٱلْفُقَرَاءِ . وَٱلْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ

٣٦ نَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ ٱلْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ ٱلْعِلْمَ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (للثعالبي)

٣٧ قَالَتِ ٱلْعَرَبُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ قَبِيحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ شَيْءٍ فِيهِ (وله)

٣٨ أَضْعَفُ ٱلنَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ قَوِيَ عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَنِعَ بِمَا تَيَسَّرَ لَهُ

(امثال العرب)

٣٩ قِيلَ: كَانَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ وَيُعَظِّمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ: مَا أَفْضَلُ ٱلْعِلْمِ . قَالَ: مَعْرِفَةُ ٱلْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . قَالَ: وَمَا أَفْضَلُ ٱلْعَقْلِ . قَالَ: وُقُوفُ ٱلْمَرْءِ عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ: فَمَا ٱلْمَالُ . قَالَ: مَا قُضِيَ بِهِ ٱلْحَقُّ (للاصبهاني)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ: مَنْ ذَا ٱلَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطَرْ . وَٱتَّبَعَ ٱلْهَوَى فَلَمْ يَعْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى ٱللِّئَامِ فَلَمْ يَهُنْ . وَوَاصَلَ ٱلْأَشْرَارَ فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ ٱلسُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (للمستعصمي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِآخَرَ: يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ: أَصْبَحْتُ وَبِنَا مِنْ نِعَمِ ٱللّٰهِ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرٍ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا نَدْرِي أَيَّهُمَا نَشْكُرُ . أَجَمِيلَ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَبِيحَ مَا يَسْتُرُ (أمثال العرب)

٤٢ لَا تَحمِلْ عَلى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ. كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قُدِّرَ لَكَ فِيهِ. فَإِنْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ

٤٣ قَالَ عَلِيٌّ: مَنِ ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ: أَللَّجَاجُ وَٱلْعَجَلَةُ وَٱلتَّوَانِي وَٱلْعُجْبُ. فَثَمَرَةُ ٱللَّجَاجِ ٱلْحَيْرَةُ. وَثَمَرَةُ ٱلْعَجَلَةِ ٱلنَّدَامَةُ. وَثَمَرَةُ ٱلتَّوَانِي ٱلذِّلَّةُ. وَثَمَرَةُ ٱلْعُجْبِ ٱلْبِغْضَةُ (للمستعصمي)

٤٤ ذُو ٱلشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَٱلْجَبَلِ ٱلَّذِي لَا تُزَعْزِعُهُ ٱلرِّيَاحُ. وَٱلدَّنِيءُ تُبْطِرُهُ أَدْنَى مَنْزِلَةٍ كَٱلْكَلَإِ ٱلَّذِي يُحَرِّكُهُ مَرُّ ٱلنَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ ٱلْحَكِيمُ: ثَمَانِيَةٌ تَجْلِبُ ٱلذِّلَّةَ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ ٱلرَّجُلِ عَلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا. وَٱلتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ ٱلْبَيْتِ. وَٱلطَّمَعُ فِي ٱلْإِحْسَانِ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ. وَمُضِيُّ ٱلْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ ٱثْنَيْنِ لَمْ يُدْخِلَاهُ بَيْنَهُمَا. وَٱحْتِقَارُ ٱلسُّلْطَانِ. وَجُلُوسُ ٱلْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ. وَٱلتَّكَلُّمُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ ٱلْكَلَامَ. وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للغزالي)

٤٦ قَالَ ٱلرَّشِيدُ لِحَاجِبِهِ: أُحْجُبْ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا سَأَلَ أَحَالَ. وَلَا تَسْتَخِفَّنَّ بِذِي ٱلْحُرْمَةِ. وَقَدِّمْ أَبْنَاءَ ٱلدَّعْوَةِ (للثعالبي)

٤٧ أَشَدُّ ٱلنَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي ٱلنَّاسَ أَنَّ فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ ٱمْرَءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ   وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ
إِنَّ ٱلرِّجَالَ صَنَادِيقُ مُقَفَّلَةٌ   وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرُ ٱلتَّجَارِيبِ

(للشبراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ: إِنَّ ٱلْكِتَابَ هُوَ ٱلْجَلِيسُ ٱلَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَمَلُّ. وَلَا يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطقطقي)

٥٠ قَالَ ٱبْنُ ٱلْأَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ ٱلْأَبَاعِدَ دُونَ ٱلْأَقَارِبِ:
مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَغْشَى ٱلْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ   وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ أَقَارِبُهْ
وَمَا خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ ٱلْأَهْلَ عَيْشُهُ   وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَائِبُهْ

٥١ قِيلَ: مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ. وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ. طَلَاقَةُ ٱلْوَجْهِ عُنْوَانُ ٱلضَّمِيرِ. وَشَرَكُ ٱلْأَمَلِ ٱلْبَصِيرِ. وَقِيلَ: حُسْنُ ٱلْبِشْرِ ٱكْتِسَابُ ٱلذِّكْرِ. وَٱلْبَشَاشَةُ مِصْيَدَةُ ٱلْمَوَدَّةِ. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ:
إِبْنِي إِنَّ ٱلْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنْ   وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنْ

(للثعالبي)

٥٢ قِيلَ: ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً. ٱلنَّشَاطُ يُورِثُ ٱلْغِنَى. وَٱلْكَسَلُ يُورِثُ ٱلْفَقْرَ. وَٱلشَّرَاهَةُ تُورِثُ ٱلْمَرَضَ
صَاحِبُ ٱلشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا   غَلَبَ ٱلشَّهْوَةَ صَارَ ٱلْمَلِكَا

٥٣ أَلْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَٱلْعَمَلُ ثَمَرَتُهَا. وَلَوْ قَرَأْتُ ٱلْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتُ أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ ٱللهِ تَعَالَى إِلَّا بِٱلْعَمَلِ. فَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُمْ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

(للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِٱلْغَلَبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِٱلْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِخُرْقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرِفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جعفرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا بَصُرَ بِٱلرَّجُلِ ٱسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هٰذِهِ ٱلدُّرَّةَ مِنِّي فَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: نَعَمْ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنِّبْ كَرَامَتَكَ ٱللِّئَامَ . فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا . وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَدِيدَةٌ لَمْ يَصْبِرُوا (للثعالبي)

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلٌّ يُصَاحِبُنِي ... أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ ٱلنَّاسِ خُلَّانِي

فَكَمْ عَدُوٍّ لِبَذْلِ ٱلْمَالِ صَاحَبَنِي ... وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ ٱلْمَالِ خَلَّانِي

(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا ٱلْمَوْتَ :

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنَّنِي لَسْتُ أَدْرِي ... أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي

وَبِأَيِّ ٱلْبِلَادِ تُقْبَضُ رُوحِي ... وَبِأَيِّ ٱلْبِقَاعِ يُحْفَرُ قَبْرِي

٥٨ قَالَ شَمْسُ ٱلدِّينِ ٱلنَّوَاجِيُّ :

خَلْوَةُ ٱلْإِنْسَانِ خَيْرٌ ... مِنْ جَلِيسِ ٱلسُّوءِ عِنْدَهْ

وَجَلِيسُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ ... مِنْ جُلُوسِ ٱلْمَرْءِ وَحْدَهْ

٥٩ قَالُوا : أَلْمَمْلَكَةُ تُخَصُّ بِالسَّخَاءِ • وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ • وَتَثْبُتُ بِالْعَقْلِ • وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ • وَتُسَاسُ بِالرِّئَاسَةِ • وَقَالُوا : أَلشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (للفخريّ)

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ

٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ : إِذَا ظَفِرْتُ مِنِ ابْنِ آدَمَ بِثَلْثٍ لَمْ أُطَالِبْهُ بِغَيْرِهَا • إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ • وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ • وَنَسِيَ ذَنْبَهُ (للثعالبي)

٦١ سَأَلَ الْإِسْكَنْدَرُ أَرِسْطَاطَالِيسَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ أَلشَّجَاعَةُ أَمِ الْعَدْلُ • فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للغزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ (للثعالبي)

٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ • وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ • وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِذَا كُنْتَ بَطِينًا فَعُدَّ نَفْسَكَ زَمِنًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تُمَاشِهِمْ • إِتَّقِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ • وَجَالِسِ الْفُضَلَاءَ وَالْعُلَمَاءَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (للشريشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَنْدَرِ : مَا بَالُكَ تُعَظِّمُ مُؤَدِّبَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

لِأَبِيكَ. فَقَالَ: إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي ٱلْفَانِيَةِ وَمُؤَدِّبِي سَبَبُ حَيَاتِي ٱلْبَاقِيَةِ

وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ:

أُقَدِّمُ أُسْتَاذِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي
وَإِنْ نَالَنِي مِنْ وَالِدِي ٱلْفَضْلُ وَٱلشَّرَفْ
فَذَاكَ مُرَبِّي ٱلرُّوحِ وَٱلرُّوحُ جَوْهَرٌ
وَهٰذَا مُرَبِّي ٱلْجِسْمِ وَٱلْجِسْمُ مِنْ صَدَفْ

وَقَالَ ٱلْإِمَامُ عَلِيٌّ:

كُنِ ٱبْنَ مَنْ شِئْتَ وَٱكْتَسِبْ أَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ ٱلنَّسَبِ
إِنَّ ٱلْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ ٱلْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا غَرِيبٌ. فَقَالَ لَهُ: كَلَّا ٱلْغَرِيبُ مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ: ٱلْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ. لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ. وَمِنْ حَيْثُ يُوجَدُ. لَا مِنْ حَيْثُ يُولَدُ (للابشيهي)

قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي ٱلْوَرَى وَزِينَةُ ٱلْمَرْءِ تَمَامُ ٱلْأَدَبْ
قَدْ يَشْرُفُ ٱلْمَرْءُ بِآدَابِهِ فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ ٱلنَّسَبْ

٦٨ وَقِيلَ: ٱلْفَضْلُ بِٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ. لَا بِٱلْأَصْلِ وَٱلْحَسَبِ. وَقِيلَ: ٱلْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ. لَا بِفَصِيلَتِهِ. وَبِكَمَالِهِ. لَا بِجَمَالِهِ. وَبِآدَابِهِ. لَا بِثِيَابِهِ

(للابشيهي)

قَالَ ٱلْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَيْسَ ٱلْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا إِنَّ ٱلْجَمَالَ جَمَالُ ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ
لَيْسَ ٱلْيَتِيمُ ٱلَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ بَلِ ٱلْيَتِيمُ يَتِيمُ ٱلْعِلْمِ وَٱلْحَسَبِ

٦٩ قَالَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ ٱللهُ وَجْهَهُ: ٱلْأَدَبُ حَلْيٌ فِي ٱلْغِنَى. كَنْزٌ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ. عَوْنٌ عَلَى ٱلْمُرُوءَةِ. صَاحِبٌ فِي ٱلْمَجْلِسِ. مُؤْنِسٌ فِي ٱلْوَحْدَةِ. تَعْمُرُ بِهِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْوَاهِيَةُ. وَتَحْيَا بِهِ ٱلْأَلْبَابُ ٱلْمَيِّتَةُ. وَتَنْفُذُ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ ٱلْكَلِيلَةُ. وَيُدْرِكُ بِهِ ٱلطَّالِبُونَ مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)

٧٠ قَالَ ٱلشَّبْرَاوِيُّ :

قَدْ يَنْفَعُ ٱلْأَدَبُ ٱلْأَطْفَالَ فِي صِغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبُ
إِنَّ ٱلْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا ٱعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوَّمْتَهُ ٱلْخَشَبُ

وَقَالَ ٱلْإِمَامُ عَلِيٌّ :

رَضِينَا قِسْمَةَ ٱلْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجُهَّالِ مَالُ
فَإِنَّ ٱلْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ ٱلْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالُ

وَلِلهِ مَا قَالَ ٱلْآخَرُ :

أَلْعِلْمُ فِي ٱلصَّدْرِ مِثْلُ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلْفَلَكِ
وَٱلْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ ٱلتَّاجِ لِلْمَلِكِ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ ٱلْعِلْمِ مُعْتَصِمًا
فَٱلْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ ٱلْمَاءِ لِلسَّمَكِ

وَقَالَ ٱلْحِلِّيُّ :

بِقَدْرِ لُغَاتِ ٱلْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ   وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ ٱللُّغَاتِ مُسَارِعًا   فَكُلُّ لِسَانٍ بِٱلْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ

٧١ سَأَلَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ • وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى سَفَرٍ • فَقَالَ: أَوْضِحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ ٱلْحِكْمَةِ أُحْكِمُ فِيهِ أَعْمَالِي • وَأُتْقِنُ بِهِ أَشْغَالِي • فَقَالَ كَبِيرُ ٱلْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بُغْضَتَهُ • لِأَنَّ ٱلْقَلْبَ خَاصِّيَّتُهُ كَٱسْمِهِ • وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ • وَأَعْمِلِ ٱلْفِكْرَ وَٱتَّخِذْهُ وَزِيرًا • وَٱجْعَلِ ٱلْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُشِيرًا • وَٱجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَيَقِّظًا وَلَا تَشْرَعْ فِي أَمْرٍ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ • وَتَجَنَّبِ ٱلْمَيْلَ وَٱلْمُحَابَاةَ فِي وَقْتِ ٱلْعَدْلِ وَٱلْإِنْصَافِ • فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ جَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَلَى إِيثَارِكَ • وَتَصَرَّفَتْ بِٱخْتِيَارِكَ (للغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلدُّنْيَا غُرُورُ   غُرُورُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلدُّنْيَا سُرُورُ
خَلِيلُ ٱلْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ   وَعَقْلُ ٱلْمَرْءِ مِصْبَاحٌ يُنِيرُ

٧٢ أَلْعِلْمُ خَلِيلُ ٱلْمُؤْمِنِ • وَٱلْحِلْمُ وَزِيرُهُ • وَٱلْعَقْلُ دَلِيلُهُ • وَٱلْعَمَلُ قَائِدُهُ • وَٱلرِّفْقُ وَالِدُهُ • وَٱلصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ • فَنَاهِيكَ بِخَصْلَةٍ تَتَأَمَّرُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْخَصْلَةِ ٱلشَّرِيفَةِ (للشبراويّ)

أَلْبَابُ ٱلثَّالِثُ

فِي ٱلْأَمْثَالِ ٱلسَّائِرَةِ

٧٣ إِثْنَانِ لَا يَشْبَعَانِ. طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ. أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ. إِذَا أَرَدتَّ أَنْ تُطَاعَ. فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ. إِذَا بَالَغْتَ فِي ٱلنَّصِيحَةِ. هَجَمَتْ بِكَ عَلَى ٱلْفَضِيحَةِ. إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ صَبْرًا. إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ. فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجَرًا. آفَةُ ٱلْعِلْمِ ٱلنِّسْيَانُ. آفَةُ ٱلْمُرُوءَةِ خُلْفُ ٱلْوَعْدِ. إِنَّ ٱلْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ. إِنَّ ٱلْحَدِيدَ بِٱلْحَدِيدِ يُفْلَحُ. إِنَّ خَيْرًا مِنَ ٱلْخَيْرِ فَاعِلُهُ. إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ ٱلشَّوْكِ ٱلْعِنَبَ. إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى ٱلْقَذَى. لَمْ تَرْضَ أَبَدًا. إِنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاقٌ فَفِرَاقٌ. إِنْ يَكُنِ ٱلشُّغْلُ مَجْهَدَةً. فَإِنَّ ٱلْفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ. أَوَّلُ ٱلْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنْ إِنْ أَرَدتَّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. أَلْحُرُّ حُرٌّ. وَإِنْ مَسَّهُ ٱلضُّرُّ. أَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ. حَالَ ٱلْأَجَلُ دُونَ ٱلْأَمَلِ. حَافِظْ عَلَى ٱلصَّدِيقِ. وَلَوْ فِي ٱلْحَرِيقِ. حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجَبُ مِنْ حِفْظِ غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ ٱلْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ ٱلدَّهْرِ ٱلصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ ٱلْحِكْمَةِ مَخَافَةُ ٱللهِ. رُبَّ حَرْبٍ شُبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ. رُبَّ ضَنْكٍ

أَفضَى إِلَى سَاحَةٍ • وَتَعَبٍ إِلَى رَاحَةٍ • رُبَّ فَرحَةٍ تَعُودُ تَرحَةً • رُبَّ كَلِمَةٍ • سَلَبَتْ نِعمَةً • رُبَّمَا كَانَ ٱلسُّكُوتُ جَوَابًا

سُلْطَانٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ • سُوءُ ٱلْخُلُقِ يُعْدِي

أَلشَّرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ • شَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ ٱلنَّاسُ • شَهَادَاتُ ٱلْفِعَالِ • خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ ٱلرِّجَالِ

أَصْعَبُ مَا عَلَى ٱلْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ

طُولُ ٱلتَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي ٱلْعَقْلِ

ظَاهِرُ ٱلْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ ٱلْحِقْدِ

عَثْرَةُ ٱلْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ ٱللِّسَانِ • عِنْدَ ٱلْاِمْتِحَانِ يُكْرَمُ ٱلْمَرْءُ أَوْ يُهَانُ

أَلْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي ٱلْعَجَلَةِ ٱلنَّدَامَةُ • وَفِي ٱلتَّأَنِّي ٱلسَّلَامَةُ

أَقْلِلْ طَعَامَكَ • تَحْمَدْ مَنَامَكَ • قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ ٱلْعُمْيَانُ تَهْدِيهِ

كَثْرَةُ ٱلضَّحِكِ تُذْهِبُ ٱلْهَيْبَةَ • كُلُّ مَمْنُوعٍ مَتْبُوعٌ

لَا رَسُولَ كَٱلدِّرْهَمِ • قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ • وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ • لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ • لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُعْصَرَ وَلَا يَابِسًا فَتُكْسَرَ • لَيْسَ مِنْ عَادَةِ ٱلْكِرَامِ • تَأْخِيرُ ٱلْإِنْعَامِ • لَيْسَ مِنْ عَادَةِ ٱلْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ ٱلْاِنْتِقَامِ • أَلْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ

مَثَلُ ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱلْبُخَلَاءِ كَمَثَلِ ٱلْبِغَالِ وَٱلْحَمِيرِ تَحْمِلُ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ

وَتَعَانَ بِٱلتِّبْنِ وَٱلشَّعِيرِ • مَنْ مَحَضَكَ مَوَدَّتَهُ • فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ • مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَّ وَجَدَ • مَنِ ٱسْتَحْسَنَ قَبِيحًا فَقَدْ عَمِلَهُ • مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ • بَلَغَ مُرَادَهُ • مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ • مَنْ تَأَنَّى • نَالَ مَا تَمَنَّى • مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ • مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ • وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ • مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ • صَلُحَتْ عَلَانِيَتُهُ • مَنْ لَمْ يَرْكَبِ ٱلْأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ ٱلرَّغَائِبَ • نَمْ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمْهَدِ ٱلْفُرُشِ • نِعْمَ ٱلْمُؤَدِّبُ ٱلدَّهْرُ • وَضْعُ ٱلْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ • وَعْدُ ٱلْكَرِيمِ دَيْنٌ • وَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ

يَعْمَلُ ٱلنَّمَّامُ فِي سَاعَةٍ فِتْنَةَ شَهْرٍ • يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالِمِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ

---

٧٤ هٰذِهِ أَبْيَاتٌ تَتَمَثَّلُ بِهَا ٱلْعَرَبُ وَهِيَ لِشُعَرَاءَ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكٌ ٱلْمَلَاكُ ٱلَّذِي فِيهَا
إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ يَوْمًا عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا ثَبْتَ ٱلْجَنَانِ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
أَلْعِلْمُ يَنْهَضُ بِٱلْخَسِيسِ إِلَى ٱلْعُلَى وَٱلْجَهْلُ يَقْعُدُ بِٱلْفَتَى ٱلْمَنْسُوبِ
أَلْكُفْرُ بِٱلنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَٱلشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
أَلْمَاءُ يَغْسِلُ مَا بِٱلثَّوْبِ مِنْ دَرَنٍ وَلَيْسَ يَغْسِلُ قَلْبَ ٱلْمُذْنِبِ ٱلْمَاءُ

أَلِابْنُ يَنْشَا عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ … إِنَّ ٱلعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ ٱلشَّجَرُ
إِنَّ ٱلعَدُوَّ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالَمَةً … إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَّةً وَثَبَا
بِٱلْمِلْحِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغَيُّرَهُ … فَكَيْفَ بِٱلْمِلْحِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ ٱلْغِيَرُ
بَلَوْتُ ٱلرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ … فَكُلٌّ يَعُودُ إِلَى عُنْصُرِهْ
تَبًّا لِمَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ لَاهِيًا … وَمَرَامُهُ ٱلْمَأْكُولُ وَٱلْمَشْرُوبُ
تَعَوَّدْ فَعَالَ ٱلْخَيْرِ دَأْبًا فَكُلُّ مَا … تَعَوَّدَهُ ٱلْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعَا
تُلْجِي ٱلضَّرُورَاتُ فِي ٱلْأُمُورِ إِلَى … سُلُوكِ مَا لَا يَلِيقُ بِٱلْأَدَبِ
جَزَى ٱللهُ ٱلشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ … عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
جِرَاحَاتُ ٱلسِّنَانِ لَهَا ٱلْتِئَامٌ … وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ ٱللِّسَانُ
حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ … لَوْلَا ٱلدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً … إِنَّ ٱلْجُلُوسَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
خَفِّضِ ٱلْجَأْشَ وَٱصْبِرَنَّ رُوَيْدًا … فَٱلرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
دُخُولُكَ مِنْ بَابِ ٱلْهَوَى إِنْ أَرَدْتَهُ … يَسِيرٌ وَلٰكِنَّ ٱلْخُرُوجَ عَسِيرُ
دَعْوَى ٱلصَّدَاقَةِ فِي ٱلرَّخَاءِ كَثِيرَةٌ … بَلْ فِي ٱلشَّدَائِدِ يُعْرَفُ ٱلْإِخْوَانُ
ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ … نَزَلَ ٱلْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
رُبَّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ ٱلْأَذَى … عَنْكَ يَأْتِيكَ ٱلْأَذَى مِنْ قِبَلِهْ
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا … صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
زِيَادَةُ ٱلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ … وَشُغْلُهُ غَيْرَ فِعْلِ ٱلْخَيْرِ خُسْرَانُ
سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي … وَتَعْلَمُ أَنَّنِي نِعْمَ ٱلصَّدِيقُ

سَكَتُّ عَنِ ٱلسَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي عَيِيتُ عَنِ ٱلْجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرٌ وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقِ
صُنِ ٱلْعِلْمَ وَٱرْفَعْ قَدْرَهُ وَٱرْعَ حَقَّهُ وَلَا تُلْقِهِ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفِ
ضِدَّانِ لَمَّا ٱسْتَجْمَعَا حَسُنَا وَٱلضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ ٱلضِّدُّ
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادٌ لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِٱلْمَقْلُوبِ
عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرِو
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي ٱلْعَبِيدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلِينِ مَقَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَتِّشْ عَنْ مَعَايِبِهَا وَخَلِّ عَنْ عَثَرَاتِ ٱلنَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنْ كَانَتِ ٱلْأَجْسَامُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ فَإِنَّ ٱلْمَدَى بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ قَرِيبُ
فَتًى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعْكَ شَيْئًا فَإِنْ يَغْضَبْ عَلَيْكَ فَلَا تُبَالِ
فَلَمْ أَرَ كَٱلْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعِظًا وَلَا كَصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيَا
فَمَا أَكْثَرَ ٱلْأَصْحَابَ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ فِي ٱلنَّائِبَاتِ قَلِيلُ
قَدْ يَجْمَعُ ٱلْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ ٱلْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانٍ فَغَادَرَهُ وَٱلشَّمْسُ تَنْحَطُّ فِي ٱلْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ
قَنِّعِ ٱلنَّفْسَ بِٱلْكَفَافِ وَإِلَّا طَلَبَتْ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
كَانُوا بَنِي أُمٍّ فَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ عَدَمُ ٱلْعُقُولِ وَخِفَّةُ ٱلْأَحْلَامِ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ ٱلنُّفُوسِ مُرَكَّبٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ ٱلْأَنَامِ حَبِيبُ
كُلُّ ٱلْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى ٱلْفَتَى فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ ٱلْأَعْدَاءِ
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ ٱلدَّهْرُ إِلَيْهِ وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَتْ مَكَارِمُهُمْ   وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي ٱلنَّاسِ أَمْوَاتُ
لَعَمْرِيَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا   وَلَٰكِنَّ أَخْلَاقَ ٱلرِّجَالِ تَضِيقُ
لَعَمْرُكَ مَا ٱلْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ   فَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ   إِلَّا ٱلْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ زِينَةٌ   وَزِينَةُ ٱلْعَاقِلِ حُسْنُ ٱلْأَدَبْ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهْيَ صَائِبَةٌ   مَنْ فَاتَهُ ٱلْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَدَا
لَيْسَ ٱلسَّعِيدُ ٱلَّذِي دُنْيَاهُ تُسْعِدُهُ   إِنَّ ٱلسَّعِيدَ ٱلَّذِي يَنْجُو مِنَ ٱلنَّارِ
مَا أَحْسَنَ ٱلصِّدْقَ فِي ٱلدُّنْيَا لِقَائِلِهِ   وَأَقْبَحَ ٱلْكِذْبَ عِنْدَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ
مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي   وَبِنَفْسِي ٱرْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي
مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ   فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى ٱلْمَرْءُ يُدْرِكُهُ   تَجْرِي ٱلرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي ٱلسُّفُنُ
مَتَى يَبْلُغُ ٱلْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ   إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
مَنْ يَصْنَعِ ٱلْخَيْرَ مَعْ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ   كَوَاقِدِ ٱلشَّمْعِ فِي بَيْتٍ لِعُمْيَانِ
مَنْ يَحْمَدِ ٱلنَّاسَ يَحْمَدُوهُ   وَٱلنَّاسُ مَنْ عَابَهُمْ يُعَابُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ رُتْبَتُهُ   فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَحْنُ بَنُو ٱلْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا   نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
نَدِمْتُ نَدَامَةَ ٱلْكُسَعِيِّ لَمَّا   رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
هَبِ ٱلدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا   أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى ٱلزَّوَالِ
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ   فَهِيَ ٱلشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَجَانِبْ صِغَارَ ٱلذَّنْبِ لَا تَرْكَبَنَّهَا ... فَإِنَّ صِغَـارَ ٱلذَّنْبِ يَوْمًا تَجَمَّعُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُمَتَّعًا ... فَصَـارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلَّمَا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَـهُ ... عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا ٱلْفَتَى ... ذَرْعًا وَعِنْـدَ ٱللهِ مِنْهَا ٱلْمَخْرَجُ
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا ٱلصَّحِيحَ وِدَادُهُ ... وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُـهُ ... فَحُـلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُـهُ فَجَمِيـلُ
وَمَنْ عَاشَ فِي ٱلدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى ... مِنَ ٱلْعَيْشِ مَا يَصْفُو وَمَا يَتَكَـدَّرُ
لَا تَقُـلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَـدًا ... إِنَّمَا أَصْلُ ٱلْفَتَى مَا قَدْ حَصَـلْ
لَا تَسْـأَلِ ٱلْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِـهِ ... فِي وَجْهِـهِ شَاهِدٌ مِنَ ٱلْخَـبَرِ
لَا تَنْـهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِـيمُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى ٱمْرِئٍ مَا أَصْـلُهُ ... وَٱنْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ ٱحْكُـمِ
لَا تُهِينَ ٱلْفَقِـيرَ عَلَّكَ أَنْ تَسْـقُطَ يَوْمًا وَٱلدَّهْرُ قَدْ رَفَعَـهْ
يُرِيكَ ٱلْبَشَـاشَةَ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ ... وَيَبْرِيكَ فِي ٱلسِّرِّ بَرْيَ ٱلْقَلَمْ
يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَـهُ ... وَيَصْحَبُنِي فِي ٱلنَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
يَمُوتُ ٱلْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ ... وَلَيْسَ يَمُوتُ ٱلْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ ٱلرِّجْلِ
يَنَالُ ٱلْفَتَى بِٱلْعِلْمِ كُلَّ غَنِيمَـةٍ ... وَيَعْلُو مَقَامًا بِٱلتَّوَاضُعِ وَٱلْأَدَبْ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَـابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْـلَمَ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ
يَهَشُّ لِلشَّعِـيرِ إِذَا رَآهُ ... وَيَعْبِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ ٱللِّجَـامِ

اَلْبَابُ ٱلرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنْ أَلْسِنَةِ ٱلْحَيَوَانَاتِ

كِلَابٌ وَثَعْلَبٌ

٧٥ كِلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبُعٍ • فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ • فَبَصُرَ بِهِمِ ٱلثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِبَهُ كَأَنْيَابِكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْزَاهُ) ٱلنَّهْيُ عَنِ ٱلشَّمَاتَةِ بِٱلْمَوْتِ

أَلْوَزُّ وَٱلْخُطَّافُ

٧٦ أَلْوَزُّ وَٱلْخُطَّافُ تَشَارَكَا فِي ٱلْمَعِيشَةِ • فَكَانَ مَرْعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ • فَمَرَّ بِهِمَا ٱلصَّيَّادُونَ يَوْمًا • فَمَا كَانَ مِنَ ٱلْخُطَّافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ • فَأَمَّا ٱلْوَزُّ فَأُدْرِكَ وَذُبِحَ (مَغْزَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ ٱلسُّوءُ

قِطٌّ

٧٧ قِطٌّ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَّادٍ • فَأَصَابَ ٱلْمِبْرَدَ • فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَٱلدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظُنُّهُ مِنَ ٱلْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ ٱلْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ ٱلطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَبِيٌّ وَعَقْرَبٌ

٧٨ صَبِيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ ٱلْجَرَادَ • فَنَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّهَا جَرَادَةً • فَمَدَّ

يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنهَا • فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ لَتَخَلَّيْتَ عَنْ صَيْدِ ٱلْجَرَادِ (مَغْزَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ ٱلْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ • وَيُدَبِّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَتِهِ

أَلنُّمُوسُ وَٱلدَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ ٱلنُّمُوسَ أَنَّ ٱلدَّجَاجَ قَدْ مَرِضُوا • فَلَبِسُوا جُلُودَ طَوَاوِيسَ وَأَتَوْا لِيَزُورُوهُمْ • فَقَالُوا لَهُمْ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلدَّجَاجُ • كَيْفَ أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ • فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ (مَغْزَاهُ) أَنَّ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ ٱلْمَحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ ٱلْبَغْضَاءَ

إِنْسَانٌ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَبِيحَةً حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ • فَشَخَصَ لَهُ ٱلصَّنَمُ أَخِيرًا وَقَالَ لَهُ : لَا تُفْنِ مَالَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلُومُنِي لِإِلٰهٍ آخَرَ (مَغْزَاهُ) يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُنْفِقَ مَالَهُ فِي ٱلْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنَّ ٱللّٰهَ أَفْقَرَهُ

إِنْسَانٌ وَٱلْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ • فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ • فَلَمَّا أَعْيَا وَضَجِرَ مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِٱلْمَوْتِ • فَشَخَصَ لَهُ ٱلْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا • لِمَ دَعَوْتَنِي • فَقَالَ لَهُ ٱلْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ لِتُحَوِّلَ هٰذِهِ جُرْزَةَ ٱلْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَغْزَاهُ) أَنَّ ٱلْعَالَمَ بِأَسْرِهِ يُحِبُّ ٱلدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمَلُّ مِنَ ٱلضُّعْفِ وَٱلشَّقَاءِ (للقمان).

قِطَّتَانِ وَقِرْدٌ

٨٢ قِطَّتَانِ ٱخْتَطَفَتَا جُبْنَةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى ٱلْقِرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَهَا بَيْنَهُمَا. فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ ٱلثَّانِي وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ. فَرَجَحَ ٱلْأَكْبَرُ. فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتَهُ بِٱلْأَصْغَرِ. وَلٰكِنْ إِذْ كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ ٱللَّازِمِ. رَجَحَ ٱلْأَصْغَرُ. فَفَعَلَ بِهٰذَا مَا فَعَلَهُ بِذَاكَ. ثُمَّ فَعَلَ بِذَاكَ مَا فَعَلَهُ بِهٰذَا. وَهٰكَذَا حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِٱلْجُبْنَةِ. فَقَالَتْ لَهُ ٱلْقِطَّتَانِ: نَحْنُ رَضِينَا بِهٰذِهِ ٱلْقِسْمَةِ فَأَعْطِنَا ٱلْجُبْنَةَ. فَقَالَ: إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيتُمَا فَإِنَّ ٱلْعَدْلَ لَا يَرْضَى. وَمَا زَالَ يَقْضَمُ ٱلْقِسْمَ ٱلرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذٰلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا. فَرَجَعَتِ ٱلْقِطَّتَانِ بِحُزْنٍ وَخَيْبَةٍ وَهُمَا تَقُولَانِ:

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ ٱللهِ فَوْقَهَا ... وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُبْلَى بِأَظْلَمِ

صَائِدٌ وَعُصْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ ٱلْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ. فَكَانَ يَذْبَحُهَا وَٱلدُّمُوعُ تَسِيلُ. فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ ٱلرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي. فَقَالَ لَهُ ٱلْآخَرُ: لَا تَنْظُرْ دُمُوعَهُ وَٱنْظُرْ مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ

(للشريشي)

أَسْوَدُ

٨٤ أَسْوَدُ فِي فَصْلِ ٱلشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ ٱلثَّلْجَ وَيَفْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ. فَقِيلَ لَهُ: لِمَاذَا ذٰلِكَ. فَقَالَ: لَعَلِّي أَبْيَضُّ. فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ: يَا هٰذَا لَا تُتْعِبْ

نَفسَكَ فَرُبَّمَا ٱسْوَدَّ ٱلثَّلْجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ) أَنَّ ٱلشِّرِّيرَ يَقْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ ٱلْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ ٱلْخَيْرُ (لِلقمان)

ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ ٱلشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَصْغِرَهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكُلَّمَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ ٱلشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا فَضَرَبَتِ ٱلطَّبْلَ فَسُمِعَ لَهُ صَوْتٌ عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ ٱلثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيْقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ ٱلشَّحْمِ وَٱللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ . فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا أَدْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ ٱلْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذِئْبٌ

وَهُوَ مَثَلُ مَنِ ٱتَّعَظَ بِغَيْرِهِ وَٱعْتَبَرَ بِهِ

٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذِئْبٌ ٱصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصَيَّدُونَ . فَصَادُوا حِمَارًا وَأَرْنَبًا وَظَبْيًا . فَقَالَ ٱلْأَسَدُ لِلذِّئْبِ : ٱقْسِمْ بَيْنَنَا . فَقَالَ : ٱلْأَمْرُ بَيِّنٌ . ٱلْحِمَارُ لِلْأَسَدِ وَٱلْأَرْنَبُ لِلثَّعْلَبِ وَٱلظَّبْيُ لِي . فَخَبَطَهُ ٱلْأَسَدُ فَأَطَاحَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ٱلثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ صَاحِبَكَ بِٱلْقِسْمَةِ هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا ٱلْحَارِثِ ٱلْأَمْرُ وَاضِحٌ . ٱلْحِمَارُ لِغَدَائِكَ وَٱلظَّبْيُ لِعَشَائِكَ وَتَخَلَّلْ بِٱلْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : مَا

أَقْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هٰذَا ٱلْفِقْهَ . فَقَالَ : رَأْسُ ٱلذِّئْبِ ٱلطَّائِرُ مِنْ جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مَثَلُ فَارَةِ ٱلْبَيْتِ وَفَارَةِ ٱلصَّحْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ ٱلْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ ٱلصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمِحْنَةٍ، فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هٰهُنَا اذْهَبِي مَعِي إِلَى ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ ٱلنَّعِيمِ وَٱلْخِصْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا ٱلرَّصَدَ لَبِنَةً تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَٱقْتَحَمَتْ لِتَأْخُذَ ٱلشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا ٱللَّبِنَةُ فَحَطَّمَتْهَا . فَهَرَبَتِ ٱلْفَارَةُ ٱلْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً شَدِيدًا . أَلَا إِنَّ ٱلْعَافِيَةَ وَٱلْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنًى يَكُونُ فِيهِ ٱلْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ (للابشيهي)

خُنْفُسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُنْفُسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتِنِي مَعَكِ لَعَسَلْتُ مِثْلَكِ وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا ٱلنَّحْلَةُ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وَفَاءِ مَا قَالَتْ ضَرَبَتْهَا ٱلنَّحْلَةُ بِحُمَتِهَا . وَفِيمَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدِ ٱسْتَوْجَبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ ٱلسُّوءِ . فَإِنِّي لَا أُحْسِنُ ٱلزِّفْتَ فَكَيْفَ بِٱلْعَسَلِ (مَغْزَاهُ) أَنَّ أُنَاسًا كَثِيرِينَ يَدَّعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ فَتَفْضَحُ عَاقِبَتُهُمْ (للقمان)

مَثَلُ ٱلْخِنْزِيرِ وَٱلْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِيٍّ خِنْزِيرٌ فَرَبَطَهُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ ٱلْعَلَفَ بَيْنَ

يَدَيه لِيُسَمِّنَهُ . وَكَانَ بِجَنْبِهِ أَتَانٌ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ ٱلْجَحْشُ يَلْتَقِطُ مِنَ ٱلْعَلَفِ مَا يَتَنَاثَرُ . فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّاهُ مَا أَطْيَبَ هٰذَا ٱلْعَلَفَ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ ٱلطَّامَّةَ ٱلْكُبْرَى . فَلَمَّا أَرَادَ ٱلرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ ٱلْخِنْزِيرَ وَوَضَعَ ٱلسِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ يَضْطَرِبُ وَيَنْفُخُ . فَهَرَبَ ٱلْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ وَقَالَ : وَيْحَكِ يَا أُمَّاهُ ٱنْظُرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ٱلْعَلَفِ فَٱقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ ٱلْقَنَعَ مَعَ ٱلسَّلَامَةِ (للابشيهي)

كَلْبٌ وَشُوحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطِفَ بِضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ ٱلْمَسْلَخِ وَنَزَلَ يَخُوضُ فِي ٱلنَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي ٱلْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ ٱلَّتِي مَعَهُ . فَرَمَى ٱلَّتِي مَعَهُ فَٱنْحَدَرَتْ شُوحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ ٱلْكَلْبُ يَجْرِي فِي طَلَبِ ٱلْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ ٱلَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا ٱلَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي ٱلْغُرُورِ . لِأَنِّي ضَيَّعْتُ مَا كَانَ تَحْتَ يَدِي . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْزَاهُ) لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبَ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا

أَرَانِبُ وَثَعَالِبُ

٩١ أَلنُّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتِ ٱلْأَرَانِبُ إِلَى ٱلثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمُ ٱلْحِلْفَ وَٱلْمُعَاضَدَةَ عَلَى ٱلنُّسُورِ . فَقَالُوا

لَهُمْ : لَوْلَا عرفْنَا كُمْ وَنعلَمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفعلْنَا ذٰلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ ٱلإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ

غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عطِش فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ ٱلْمَاءُ فِي جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ ٱلطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ ٱلثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي أَسَأْتَ فِي فِعلِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ نُزُولِكَ

أَسَدٌ وَثَوْرٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشدَّتِهِ . فَمَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خَرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ ٱلثَّوْرُ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ٱلْعرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا ٱلْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : مَالَكَ وَلَّيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هٰذَا ٱلِاسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْخَرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (للقمان)

كَلْبَانِ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةٌ . فَخَرَجَ إِلَى ٱلسُّوقِ فَلَقِيَ كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمْ أَنَّ عِنْدَنَا ٱلْيَوْمَ دَعْوَةً . فَٱمْضِ بِنَا لِنَتَقصَّفَ ٱلْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى ٱلْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ ٱلْخُدَّامُ قَبَضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ ٱلْحَائِطِ إِلَى خَارِجِ ٱلدَّارِ فَوَقَعَ مَغْشِيًّا

عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَآهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ . أَكُنْتَ تَقْصِفُ . فَإِنَّنَا نَرَاكَ مَا خَرَجْتَ الْيَوْمَ تَدْرِي كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ يَتَطَفَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ بَعْدَ الِاسْتِخْفَافِ بِهِمْ وَالْهَوَانِ

نَاسِكٌ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ صَدَّقَ الْكَذُوبَ الْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ

٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عِرْبِضًا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا . وَانْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكَرَةِ فَائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هٰذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هٰذَا نَاسِكًا لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هٰذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ

(كليلة ودمنة)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ فِي بِئْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بِئْرٍ . وَوَقَعَ الْأَسَدُ عَلَيْهِ فَرَأَى الْأَسَدُ فِي الْبِئْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هٰهُنَا . فَقَالَ لَهُ : مُنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هٰذَا الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا الْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلٰكِنِ الْأَوْلَى أَنَّنَا نَحْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَالَ فِي خَلَاصِنَا

لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى ٱلْحِيلَةِ . فَحَلَفَا لَهُ فَٱحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ وَخَلَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظَرُ ٱلدُّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظَرِ ٱلْأَسَدِ (للقليوبي)

ثَعْلَبٌ وَضَبُعٌ

٩٧ حُكِيَ أَنَّ ٱلثَّعْلَبَ ٱطَّلَعَ فِي بِئْرٍ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي طَرَفَيْهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي ٱلدَّلْوِ ٱلْعُلْيَا فَٱنْحَدَرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتِ ٱلضَّبُعُ فَٱطَّلَعَتْ فِي ٱلْبِئْرِ فَأَبْصَرَتِ ٱلْقَمَرَ فِي ٱلْمَاءِ مُنْتَصِفًا وَٱلثَّعْلَبُ قَاعِدٌ فِي قَعْرِ ٱلْبِئْرِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أَكَلْتُ نِصْفَ هٰذِهِ ٱلْجُبْنَةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكِ فَٱنْزِلِي فَكُلِيهَا . فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَنْزِلُ . قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي ٱلدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا فَٱنْحَدَرَتْ وَٱرْتَفَعَ ٱلثَّعْلَبُ فِي ٱلدَّلْوِ ٱلْأُخْرَى . فَلَمَّا ٱلْتَقَيَا فِي وَسَطِ ٱلْبِئْرِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هٰذَا . قَالَ : كَذَا ٱلتُّجَّارُ يَخْتَلِفُ . فَضَرَبَتْ بِهِمَا ٱلْعَرَبُ ٱلْمَثَلَ فِي ٱلْمُخْتَلِفَيْنِ

(للشريشي)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

٩٨ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَٱلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا . وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْتَقِطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ ٱلْأَسَدُ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ثُمَّ ٱفْتَرَشَ يَنْتَظِرُ نُزُولَ ٱلْإِنْسَانِ . فَٱلْتَفَتَ ٱلرَّجُلُ إِلَى ٱلدُّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنِ ٱسْكُتْ لِئَلَّا يَشْعُرَ ٱلْأَسَدُ أَنِّي هٰهُنَا . فَتَحَيَّرَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ مَعَهُ سِكِّينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ ٱلْغُصْنَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلدُّبُّ حَتَّى أَنْهَاهُ . فَوَقَعَ ٱلدُّبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ ٱلْأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَٱفْتَرَسَ

ٱلْأَسَدُ ٱلدُّبَّ وَكَرَّ رَاجِعًا وَنَجَا ٱلرَّجُلُ بِإِذْنِ ٱللهِ تَعَالَى (للقليوبي)

حِمَارٌ وَثَوْرٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ ٱلرَّاحَةُ وَثَوْرٌ قَدْ أَذَلَّهُ ٱلتَّعَبُ . فَشَكَا ٱلثَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى ٱلْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هٰذَا ٱلشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْحِمَارُ : تَمَارَضْ وَلَا تَأْكُلْ عَلَفَكَ فَإِذَا كَانَ ٱلصَّبَاحُ وَرَآكَ صَاحِبُنَا هٰكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاثَةِ فَتَسْتَرِيحَ . قَالُوا : وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ ٱلْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ ٱلثَّوْرَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ ٱلْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا . وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱلصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى ٱلثَّوْرَ غَيْرَ آكِلٍ عَلَفَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ ٱلْحِمَارَ بَدَلَهُ . وَحَرَثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا . فَنَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثَّوْرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ ٱلْمَسَاءِ قَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ سَمِعْتُ ٱلْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَنِي عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ ٱلْحِمَارُ : سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ ٱلثَّوْرُ هٰكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا نَخْسَرَ ثَمَنَهُ . فَٱلرَّأْيُ ٱلْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عَلَفَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ هٰذَا ٱلْأَمْرُ ٱلْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : صَدَقْتَ . وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عَلَفِهِ فَأَكَلَهُ . فَعِنْدَ ذٰلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْزَاهُ) مَنْ كَانَ قَلِيلَ ٱلرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ (ألف ليلة وليلة)

أَلبَابُ ٱلخَامِسُ
فِي ٱلفَضَائِلِ وَٱلنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

١٠٠ إِنَّ ٱلْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ ٱلرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَبِيرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنِ ٱسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ ٱلْحَسَنُ : ٱلنَّاسُ ثَلٰثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٌ . فَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلرَّجُلُ فَذُو ٱلرَّأْيِ وَٱلْمَشُورَةِ . وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَٱلَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١ وَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ لِوَلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ثِنْتَيْنِ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ ٱلْفَضْلُ : ٱلْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ ٱلْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ ٱلْجَهْلِ . وَلَا ظَهْرَ أَقْوَى مِنَ ٱلْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : ٱلرَّأْيُ ٱلسَّدِيدُ أَحْمَى مِنَ ٱلْبَطَلِ ٱلشَّدِيدِ . قَالَ أَزْدَشِيرُ : لَا تَسْتَحْقِرِ ٱلرَّأْيَ ٱلْجَزِيلَ مِنَ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَقِيرِ فَإِنَّ ٱلدُّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَائِصِهَا

١٠٢ قَالَ بَعْضُ ٱلْخُلَفَاءِ لِجَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعْدَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْقُودًا بِنَصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَنْشَدَ ٱلْأَصْمَعِيُّ :

أَلنُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ ٱلرِّجَالُ فَلَا تَرْدُدْ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمِ
إِنَّ ٱلنَّصَائِحَ لَا تَخْفَى مَنَاهِلُهَا عَلَى ٱلرِّجَالِ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ وَٱلْفَهَمِ

(للابشيهي)

المودة والصداقة

١٠٣ قَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ ٱلْخَلِيلِ كَمَثَلِ ٱلنَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدتَّ فِي ظِلِّهَا أَظَلَّتْكَ . وَإِنِ ٱحْتَطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدتَّهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :

أَلْمَرْءُ فِي زَمَنِ ٱلْإِقْبَالِ كَٱلشَّجَرَهْ وَٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ ٱلثَّمَرَهْ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا ٱنْصَرَفُوا وَخَلَّفُوهَا تُقَاسِي ٱلْحَرَّ وَٱلْغَبَرَهْ

قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَٱلْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ ٱلْعَيْنَانِ

قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَٱحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّهْ
فَلَرُبَّمَا ٱنْقَلَبَ ٱلصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِٱلْمَضَرَّهْ

اسباب العداوات

١٠٥ قِيلَ لِلشَّبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي ٱلنَّسَبِ • وَجَارِي فِي ٱلْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي ٱلصِّنَاعَةِ • وَقَالَ رَجُلٌ لِآخَرَ : إِنِّي أُخْلِصُ لَكَ ٱلْمَوَدَّةَ • فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ • قَالَ : وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِي مِنَ ٱلشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي • قَالَ : لِأَنَّكَ لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ • وَلَا بِٱبْنِ عَمٍّ نَسِيبٍ • وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ

(للثعالبي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَاءُ : ٱلْزَمِ ٱلسُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً • وَتَجَنَّبِ ٱلْكَلَامَ ٱلْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ ٱلنَّدَامَةُ (كليلة ودمنة)

وَمِمَّا أَنْشَدُوهُ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ   لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي ٱلْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ   كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ ٱلشُّجْعَانُ

١٠٧ قَالَ لُقْمَانُ لِوَلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلنَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ • فَٱفْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (للابشيهي)

قَالَ ٱلشَّبْرَاوِيُّ :

أَلصَّمْتُ زَيْنٌ وَٱلسُّكُوتُ سَلَامَةٌ   فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارَا
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً   وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى ٱلْكَلَامِ مِرَارَا

١٠٨ بَلَغَنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ ٱجْتَمَعَا • فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتَّ فِي ٱبْنِ آدَمَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ • فَقَالَ : هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ • وَقَدْ وَجَدْتُّ خَصْلَةً إِنِ ٱسْتَعْمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ

سَتَرَتِ ٱلْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ ٱللِّسَانِ

(للابشيهي)

كتمان السرّ

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ ٱللهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ : ٱلْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَٱلشِّفَاهُ أَقْفَالُهَا وَٱلْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ

١١٠ قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

صُنِ ٱلسِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ ... وَحَاذِرْ فَمَا ٱلرَّأْيُ إِلَّا ٱلْحَذَرْ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنْتَهُ ... وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرْ

قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي ٱلْقِرْطَاسِ ضَاعْ ... كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱلْإِثْنَيْنِ شَاعْ

١١١ أَسَرَّ بَعْضُ ٱلنَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِهِ . فَلَمَّا ٱنْقَضَى ٱلْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفَهِمْتَ . قَالَ : بَلْ جَهِلْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَحَفِظْتَ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ ٱللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوْلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (للثعالبي)

قَالَ ٱلْفَخْرِيُّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ ٱلَّذِي يُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ ٱلصِّدْقَ عَمُودُ ٱلدِّينِ . وَرُكْنُ ٱلْأَدَبِ . وَأَصْلُ ٱلْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هٰذِهِ ٱلثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : أَحْسَنُ ٱلْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَٱنْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ ٱلْمَوْتَ مَعَ ٱلصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْحَيَاةِ مَعَ ٱلْكَذِبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ قَوْلُ مَحْمُودٍ ٱلْوَرَّاقِ :

أَلصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ ٱلرَّبِّ

(للابشيهي)

١١٣ وَخَطَبَ ٱلْحَجَّاجُ فَأَطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : ٱلصَّلَاةَ . فَإِنَّ ٱلْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَٱلرَّبُّ لَا يَعْذِرُكَ . فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقَرَّ بِٱلْجُنُونِ خَلَّيْتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ ٱللهِ لَا أَزْعُمُ أَنَّ ٱللهَ ٱبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي . فَبَلَغَ ذٰلِكَ ٱلْحَجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للثعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : إِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى ٱلْفُجُورِ وَٱلْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى ٱلنَّارِ . وَإِنَّ ٱلصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى ٱلْبِرِّ وَٱلْبِرَّ يَهْدِي إِلَى ٱلْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

إِذَا عُرِفَ ٱلْإِنْسَانُ بِٱلْكِذْبِ لَمْ يَزَلْ
لَدَى ٱلنَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقَا
فَإِنْ قَالَ لَمْ تُصْغِ لَهُ جُلَسَاؤُهُ
وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقَا

وَقَالَ مَحْمُودُ بْنُ أَبِي ٱلْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنِمُّ وَلَيْسَ فِي ٱلْكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَهْ

مذمة الحسود

١١٥ وَقَفَ ٱلْأَحْنَفُ عَلَى قَبْرِ ٱلْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ ٱللهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسُدُ شَرِيفًا

قَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ :

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ ٱلْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
كَٱلنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : ٱلْحَسَدُ حَسَدَانِ . مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ . فَٱلْمَحْمُودُ أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ فِعْلِهِ . وَٱلْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (للثعالبي)

قَالَ مَنْصُورٌ ٱلْفَقِيهُ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ ٱلْأَدَبْ
أَسَأْتَ عَلَى ٱللهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبْ

ذمّ سوء الخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ : ٱلْكَلَامُ ٱللَّيِّنُ يُلِينُ ٱلْقُلُوبَ ٱلَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ ٱلصُّخُورِ . وَٱلْكَلَامُ ٱلْخَشِنُ يُخَشِّنُ ٱلْقُلُوبَ ٱلَّتِي هِيَ أَنْعَمُ مِنَ ٱلْحَرِيرِ (للغزالي)

١١٨ قِيلَ : سُوءُ ٱلْخُلُقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ . وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ ٱلسَّلَفِ : ٱلْحَسَنُ ٱلْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ ٱلْأَجَانِبِ وَٱلسَّيِّئُ ٱلْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)

١١٩ صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوءِ ٱلْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ فَارَقْتُهُ وَخُلُقُهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ ٱلْوَجْهِ خَبِيثِ ٱلنَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ

ذمّ الغضب

١٢٠ قِيلَ لِحَكِيمٍ : أَيُّ ٱلْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ: ٱلْغَضَبُ . وَرُوِيَ أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ٱبْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ . لِأَنَّهُ يَنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْتَغِيهِ . وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْتَضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي عَبَّادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ ٱلرَّشَادِ أَلسَّكْرَانُ أَمِ ٱلْغَضْبَانُ . فَقَالَ : ٱلْغَضْبَانُ لَا يَعْذِرُهُ أَحَدٌ فِي مَأْثَمٍ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْذِرُ ٱلسَّكْرَانَ

مدح التواضع وذمّ الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ . رَفَعَهُ ٱلنَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ . وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ . وَضَعَهُ ٱلنَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِبُزُرْجُمْهِرَ : هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمِ ٱلتَّوَاضُعُ . قِيلَ : فَهَلْ تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمِ ٱلْكِبْرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي ٱلْقَوْمِ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرَهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى :

مُتَبَذِّلٌ فِي ٱلْقَوْمِ وَهْوَ مُبَجَّلٌ ‏ ‏ مُتَوَاضِعٌ فِي ٱلْحَيِّ وَهْوَ مُعَظَّمُ

وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَٱلنُّبْلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ ‏ ‏ وَأَخُو ٱلتَّوَاضُعِ بِٱلنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ

وَقَالَ ٱلْخُوَارَزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ ٱلْكِبْرَ حُلَّةً ‏ ‏ وَفِينَا لِأَنْ جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبْرُ

(للثعالبي)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ ٱلدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ ٱلْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِٱلتَّوَاضُعِ وَٱلذُّلِّ وَٱلْخُشُوعِ وَٱلِٱنْكِسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهٰذِهِ ٱلصِّفَاتِ يَنَالُ ٱلْمَغْفِرَةَ مِنَ ٱلْمَلِكِ ٱلْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِٱلْكِبْرِ وَٱلْإِكْثَارِ . يَجِدُ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْعُقُوبَةَ مِنَ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ (للسُّيوطي)

١٢٤ قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهَا إِلَّا ٱلْمُتَوَاضِعَ . وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ : أَفْضَلُ ٱلرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ . وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ . وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ : عَلِّمْنِي ٱلتَّوَاضُعَ . فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ إِلَى ٱلذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَقَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ :

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِٱلدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا ‏ ‏ لَيْسَ ٱلتَّشَرُّفُ رَفْعَ ٱلطِّينِ بِٱلطِّينِ

إِذَا رَأَيْتَ شَرِيفَ ٱلْقَوْمِ كُلِّهِمِ ‏ ‏ فَٱنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ

وَقالَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْبُسْتِيُّ :

مَنْ شاءَ عَيْشًا رَغيدًا يَسْتَفيدُ بِهِ　فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْياهُ إِقْبالا
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا　وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مالا

(للشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ : دَعِ ٱلْكِبْرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلنُّبْلِ . لَمْ يَضُرَّكَ ٱلتَّبَذُّلُ . وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ . لَمْ يَنْفَعْكَ ٱلتَّنَبُّلُ . قالَ ٱلْمَأْمُونُ : مَا تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطاوَلَ إِلَّا لِوَهْنٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ . قالَ بُزُرْجُمِهْرُ : وَجَدْنا ٱلتَّواضُعَ مَعَ ٱلْجَهْلِ وَٱلْبُخْلِ . أَحْمَدَ عِنْدَ ٱلْحُكَماءِ مِنَ ٱلْكِبْرِ مَعَ ٱلْأَدَبِ وَٱلسَّخاءِ . قالَ مَنْصُورٌ ٱلْفَقِيهُ :

يا قَرِيبَ ٱلْعَهْدِ بِٱلْمَخْرَجِ لِمْ لَا تَتَواضَعُ　(للثعالبي)

ذمّ من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي ٱلْمَثَلِ : عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رُبَّ إِصْرارٍ أَحْسَنُ مِنِ ٱعْتِذارٍ . وَقِيلَ : تُبْ مِنْ عُذْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ

قالَ ٱلْخُبْزَرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِٱعْتِذارِهِ　جَنَى عُذْرُهُ ذَنْبًا مِنَ ٱلذَّنْبِ أَعْظَما

(للثعالبي)

ذمّ الخمر

١٢٧ كانَ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيِّ ٱلْمَنْصُورِ يَأْخُذُ ٱلْكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَها : أَمَّا ٱلْمالَ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا ٱلْمُرُوءَةَ فَتَخْلَعِينَ . وَأَمَّا ٱلدِّينَ فَتُفْسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْفَضْلِ :

تَرَكْتُ ٱلنَّبِيذَ وَشُرَّابَهُ   وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ ٱلْهُدَى   وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ ٱلنَّبِيذَ لِأَهْلِ ٱلنَّبِيذِ   وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَذْبًا قَرَاحَا

قَالَ ٱبْنُ ٱلْوَرْدِيِّ :

أُتْرُكِ ٱلْخَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتًى   كَيْفَ يَسْعَى بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلْ

(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : أَصْلُ ٱلْمَحَاسِنِ كُلِّهَا ٱلْكَرَمُ . وَأَصْلُ ٱلْكَرَمِ نَزَاهَةُ ٱلنَّفْسِ عَنِ ٱلْحَرَامِ . وَسَخَاؤُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى ٱلْخَاصِّ وَٱلْعَامِّ . وَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلسَّخِيَّ أَحَبُّ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْعَابِدِ ٱلْبَخِيلِ

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ ٱلْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ . وَإِنْ وَقَعَ يَجِدُ لَهُ مُتَّكَأً . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي ٱلسَّرَفِ . فَقَالَ : لَا سَرَفَ فِي ٱلْخَيْرِ . فَقَلَبَ ٱللَّفْظَ وَٱسْتَوْفَى ٱلْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ ٱلْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا يَحْيَى كَيْفَ ٱلزَّمَانُ . قَالَ : ٱلزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ ٱلزَّمَانُ . وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُوشِرْوَانُ : أَلعَدْلُ سُورٌ لَا يُغْرِقُهُ مَاءٌ ، وَلَا يُحْرِقُهُ نَارٌ ، وَلَا يَهْدِمُهُ مَنْجَنِيقٌ ، وَقِيلَ : عَدْلٌ قَائِمٌ ، خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ ، وَقِيلَ أَيْضًا : لَا يَكُونُ ٱلْعِمْرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ ٱلسُّلْطَانُ ، وَقِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا قِيمَةُ ٱلْعَدْلِ ، قَالَ : مُلْكُ ٱلْأَبَدِ ، فَقِيلَ : فَقِيمَةُ ٱلْجَوْرِ ، قَالَ : ذُلُّ ٱلْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بِئْسَ ٱلزَّادُ إِلَى ٱلْمَعَادِ ، ظُلْمُ ٱلْعِبَادِ ، أَلظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ ، كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ ٱلنَّاسِ ، فَٱذْكُرْ قُدْرَةَ ٱللهِ عَلَيْكَ ، وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ ٱلرَّشِيدُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ :

نَامَتْ عُيُونُكَ وَٱلْمَظْلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ ٱللهِ لَمْ تَنَمِ

(للثعالبي)

قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلسَّفَّاحُ : لَأُعْمِلَنَّ ٱللِّينَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا ٱلشِّدَّةُ ، وَلَأُكْرِمَنَّ ٱلْخَاصَّةَ مَا أَمِنْتُهُمْ عَلَى ٱلْعَامَّةِ ، وَلَأُغْمِدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسُلَّهُ ٱلْحَقُّ ، وَلَأُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراويّ)

مدح الصفح

١٣٢ قَالَ ٱبْنُ طَبَاطِبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَٱحْتَمَلْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي ٱلْمَنَامِ كَأَنَّ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :

أَنَدِمْتَ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمْ

لَا تَنْـدَمَنَّ فَشَرُّنَا   مَنْ أَتْبَعَ ٱلْخَيْرَ ٱلنَّدَمْ

(للثعالبي)

قَالَ ٱلشَّبْرَاوِيُّ :

لَا تَنْتَقِمْ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ   فَٱلصَّفْحُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَٱصْفَحْ إِذَا أَذْنَبَ خِلٌّ عَسَى   تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ

١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ ٱلْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ ٱلتَّشَفِّي . لِأَنَّ لَذَّةَ ٱلْعَفْوِ يَلْحَقُهَا حَمْدُ ٱلْعَاقِبَةِ . وَلَذَّةُ ٱلتَّشَفِّي يَلْحَقُهَا غَمُّ ٱلنَّدَامَةِ . وَقِيلَ : ٱلْعَفْوُ عَنِ ٱلْمُذْنِبِ زَكَاةُ ٱلنَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ ٱلْأَخْلَاقِ أَنْ يُغْفَرَ ٱلذَّنْبُ . وَٱلِٱحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ   (للطرطوشي)

قَالَ ٱلْبُحْتُرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ ٱلْحِقْدِ لَمْ تَفُزْ   بِشُكْرٍ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيظِ مَادِحِ

ذمّ المماراة

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : لَا تُمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . إِنَّهُ يَخْتَزِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : مَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ . وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلْمِرَاءَ يُشْتَمْ . وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ ٱلسُّوءِ يُتَّهَمْ . يَا بُنَيَّ لَا تُمَارِ ٱلْعُلَمَاءَ فَيَمْقُتُوكَ . ٱلْمِرَاءُ يُقَسِّي ٱلْقُلُوبَ . وَيُورِثُ ٱلضَّغَائِنَ . إِذَا رَأَيْتَ ٱلرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ . فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُخَاطِبُ ٱبْنَهُ :

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي   فَٱسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ

أَمَّا ٱلْمُزَاحَةَ وَٱلْمِرَاءَ فَدَعْهُمَا خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ

إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ

مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ . فَقَالُوا لَهُ شَرًّا . فَقَالَ خَيْرًا . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ ، فَقَالَ: كُلٌّ يُنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ (للشريشي)

ذمّ المزاحة

١٣٦ سَأَلَ ٱلْحَجَّاجُ ٱبْنَ ٱلْقِرِّيَّةِ عَنِ ٱلْمَزْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ . وَآخِرُهُ تَرَحٌ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ ٱلْمَزْحُ إِلَّا مِنْ سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ ٱلْأُدَبَاءِ : إِيَّاكُمْ وَٱلْمُزَاحَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بَهَاءَ ٱلْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مُرُوءَتَهُ . وَقِيلَ : ٱلْمُزَاحُ مَجْلَبَةٌ لِلْبَغْضَاءِ . مَسْلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ . مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ . وَقِيلَ : إِذَا كَانَ ٱلْمُزَاحُ أَوَّلَ ٱلْكَلَامِ . كَانَ آخِرَهُ ٱلشَّتْمُ وَٱللِّطَامُ (للثعالبي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فُلَانًا . قَالَ : طَوِيلَ ٱللِّسَانِ فِي ٱللَّوْمِ وَٱلْمَزْحِ . قَصِيرَ ٱلْبَاعِ فِي ٱلْكَرَمِ . وَثَّابًا عَلَى ٱلشَّرِّ . مَنَّاعًا لِلْخَيْرِ . كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رُسْتُمَ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ ٱلْفُرْسِ : ٱلْهَزْلُ مَبْغَضَةٌ . وَٱلْكَذِبُ مَنْقَصَةٌ . وَٱلْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ (للطرطوشي)

وصية نزار لبنيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ ٱرْتِحَالُ نِزَارٍ مِنْ دَارِ ٱلدُّنْيَا إِلَى دَارِ ٱلْآخِرَةِ أَحْضَرَ أَوْلَادَهُ ٱلْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ : ٱعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ عَنْكُمْ إِلَى دَارِ ٱلْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأَشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .

فَاحفظوا مَا أَقولُ لَكُمْ وَلاَ تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمُ الوَبَالُ فِي مُخَالَفَتِي . قَالُوا : مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ أَنْ يُوَقِّرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرَكُمْ . يَا أَوْلاَدِي إِيَّاكُمْ وَالتَّكَبُّرَ فَإِنَّهُ مَهْلِكُ الجَبَابِرَةِ . مَا وَلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ . وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الحَقِّ سَلَكَ . يَا أَوْلاَدِي إِيَّاكُمْ وَالحَسَدَ . فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ . وَيُذِيبُ الجَسَدَ . وَالحَسُودُ لاَ يَسُودُ . وَلاَ يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ . فَإِنَّهُ يَرْمِي صَاحِبَهُ فِي البَلاَءِ وَالعَذَابِ . وَالقَنَاعَةُ غِنَاءٌ . يَا أَوْلاَدِي إِيَّاكُمْ وَالبُخْلَ . فَيُبْعِدُكُمْ مِنَ اللهِ وَمِنَ الخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ . حَسُنَتْ حَالُهُ وَسُمِعَ مَقَالُهُ . يَا أَوْلاَدِي آسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ . وَأَكْثِرُوا البَشَاشَةَ . وَأَفْشُوا السَّلاَمَ . وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . يَا أَوْلاَدِي إِيَّاكُمْ وَالكَسَلَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ الفَشَلَ . يَا أَوْلاَدِي إِيَّاكُمْ وَالغَضَبَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالبَشَاشَةُ فِي الوَجْهِ تُورِثُ المَحَبَّةَ . وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ القِرَى . وَمَنْ لاَنَتْ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلاَدِي لاَ تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَاعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ . وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هٰذَا . فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي فِي حُفْرَتِي . وَغَابَتْ عَنْكُمْ جُثَّتِي . وَأَتَتِ العَرَبُ لِعَزَائِي ، فَاذْبَحُوا لَهُمْ مِنْ نَعَمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ العَرَبُ عَنْكُمْ فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي . وَلاَ تُثِيرُوا الحَرْبَ بَيْنَكُمْ

(للاصمعي)

أَلْبَابُ ٱلسَّادِسُ
فِي ٱلْحِكَايَاتِ وَٱللَّطَائِفِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدَّ لَنَا ٱلْمَجَانِينَ . قَالَ : هٰذَا يَطُولُ بِي . وَلٰكِنْ أَعُدُّ ٱلْعُقَلَاءَ (للمستعصمي)

١٣٩ قِيلَ لِلُقْمَانَ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَتَعِيبُ هٰذَا ٱلنَّقْشَ عَلَيَّ أَمْ عَلَى ٱلنَّقَّاشِ (للشريشي)

١٤٠ جَلَسَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ : لَا أَعُدُّ هٰذَا ٱلْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (للابشيهي)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا ٱلْعَتَاهِيَةِ مَرَّ بِدُكَّانِ وَرَّاقٍ . فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ مِنَ ٱلشِّعْرِ :

لَنْ تَرْجِعَ ٱلْأَنْفُسُ عَنْ غَيِّهَا ... مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ

فَقَالَ : لِمَنْ هٰذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَاسٍ . فَقَالَ : وَدِدتُّ أَنَّهُ لِي بِنِصْفِ شِعْرِي (للطرطوشي)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأُقْلِيدُسَ ٱلْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أُتْلِفَ رُوحَكَ . فَقَالَ : وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أُخْرِجَ ٱلْحِقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (للغزالي)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ : بِأَيِّ وَجْهٍ تَلْقَانِي . فَقَالَ : بِٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي أَلْقَى بِهِ ٱللهَ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ أَكْبَرُ . فَعَفَا عَنْهُ (للمستعصمي)

١٤٤ رَأَى ٱلْإِسْكَنْدَرُ رَجُلًا حَسَنَ ٱلِٱسْمِ قَبِيحَ ٱلسِّيرَةِ فَقَالَ لَهُ: إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ ٱسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلَّ مَذْهَبٍ فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ: ٱبْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ. فَقَالَ: ٱبْنُ نَفْسِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّتِي نِلْتُ بِهَا هٰذَا ٱلْمَقْعَدَ مِنْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ. أَخَذَ هٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱبْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ:

كُنِ ٱبْنَ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدَّبًا ... فَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ ... مِثْلَ ٱلَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِٱللّٰهِ إِنْ عَلِمْتَ أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلّٰهِ فَٱعْفُ عَنِّي عَفَا ٱللّٰهُ عَنْكَ. فَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصمي)

١٤٧ كَانَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا عَلَى تَخْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رُفِعَ ٱلْحُجَّابُ. فَقُدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِصٌّ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي ٱلسَّرِقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي. فَقَالَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ: لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُصْلَبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ ٱلصَّلْبَ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرْمًا. فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ: أَعْطِنَا مِنْ هٰذَا ٱلْعِنَبِ. فَقَالَ: مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ. فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ بِٱلسَّوْطِ. فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ: ٱضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى ٱللّٰهَ.

فَأُنْجِزَ ٱلرَّجُلُ وَمَضَى (للطرطوشي)

١٤٩ عَادَ ٱلْخَلِيفَةُ ٱلْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لِخَاقَانَ إِذْ ذَاكَ ٱبْنٌ ٱسْمُهُ ٱلْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمُعْتَصِمُ: دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ . فَقَالَ: مَا دَامَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فَهِيَ أَحْسَنُ (من لطائف الملوك)

١٥٠ وَقَالَ ٱلْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمٌ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ فِي غَايَةِ ٱلْحُسْنِ: أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هٰذَا ٱلْخَاتَمِ . فَقَالَ: نَعَمِ ٱلْيَدُ ٱلَّتِي فِيهَا (للغزالي)

١٥١ قَالَ ٱلْحَسَنُ وَٱلْحُسَيْنُ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ بِبَذْلِ ٱلْمَالِ . فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتُمَا وَأُمِّي . إِنَّ ٱللّٰهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عَبِيدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ ٱلْعَادَةَ فَيَقْطَعَ عَنِّي عَادَتَهُ (للشريشي)

١٥٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ: ٱبْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ: ٱبْنُ ٱلْأَدَبِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ: نِعْمَ ٱلنَّسَبُ ٱنْتَسَبْتَ إِلَيْهِ (للابشيهي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ ٱلْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ . فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَتَحَفَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ: أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ ٱلْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ ٱللّٰهُ تَعَالَى لِي مِنْ وُقُوفِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذٰلِكَ كَافِيًا مُحْتَسَبًا (للشريشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ ٱلْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ:

أَعَلَّكَ خَاطَرْتَ أَنْ تَلْطِمَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : ارْجِعْ فَلَسْتَ بِهِ (للطرطوشي)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُيَيْنَةَ : الْمُزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُنَّةٌ وَلَكِنْ لِمَنْ يُحْسِنُهُ (للثعالبي)

١٥٦ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هٰذِهْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْنُونَ الدُّورَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ فِي هٰذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْأَلَةٌ بَعْدُ فَعَاجِلْنِي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَاكَ أَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابيّ والقمر

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَمَاتَ جَزَعًا وَأَيْقَنَ بِالْهَلَاكِ . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ اهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ فَقَالَ لَهُ : وَٱللّٰهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ . أَقُولُ رَفَعَكَ ٱللّٰهُ فَٱللّٰهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ نَوَّرَكَ ٱللّٰهُ فَٱللّٰهُ قَدْ نَوَّرَكَ . أَمْ أَقُولُ حَسَّنَكَ ٱللّٰهُ فَٱللّٰهُ قَدْ حَسَّنَكَ . وَلٰكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ أَنْ يُنْسِئَ ٱللّٰهُ فِي أَجَلِكَ . وَإِنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاءَكَ

الاعرابي والناقة المفقودة

١٥٨ ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَأَكْثَرَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ

يَجِدْهَا . فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ وَٱنْبَسَطَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بِبَعْضِ ٱلْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ ٱجْتَازَ بِمَوْضِعِهَا مِرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِشِدَّةِ ٱلظَّلَامِ . فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى ٱلْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصَرٍ
وَقَدْ كَفَيْتَنِي ٱلتَّفْصِيلَ وَٱلْجُمَلَا
إِنْ قُلْتُ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَا
أَوْ قُلْتُ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

(للشريشي)

١٥٩ غَنَّى يَوْمًا إِبْرٰهِيمُ مُغَنِّي ٱلرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ أَحْسَنَ ٱللّٰهُ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ ٱللّٰهُ إِلَيَّ بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بَهْرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ ٱللِّسَانِ بِٱلطَّائِرِ وَٱلْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هٰذَا لِسَانَهُ لَمَا هَلَكَ (للاصبهاني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْفَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قَضَاءَ بَلْخَ . وَكَانَ صَدِيقَ أَبِي يَحْيَى ٱلْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْمُهَادَاةِ بِمَا يُجْلَبُ مِنْ بَلْخَ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ صَابُونٍ لِيَغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَٱلسَّلَامُ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أَنُوشِرْوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ فِي ٱلرَّبِيعِ عَلَى

سَبِيلِ ٱلْفُرْجَةِ • فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي ٱلرِّيَاضِ ٱلْمُخْضَرَّةِ وَيُشَاهِدُ ٱلشَّجَرَ ٱلْمُثْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى ٱلْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ • فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ شُكْرًا لِرَبِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى ٱلتُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا • فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِصْبَ ٱلسِّنِينَ مِنَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلسَّلَاطِينِ وَحُسْنِ نِيَّتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ • فَٱلْمِنَّةُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نِيَّتِنَا فِي سَائِرِ ٱلْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا • فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ بُحَيْرَةٍ • فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ • فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمِثْلِ هٰذَا كُنْتُ أَخْتَبِئُكَ • فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرِجْ أَبَارِيقَكَ ثُمَّ ٱجْمَعْهُمْ • فَلَمَّا ٱجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ • قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ • قَالَ : فَإِنَّ لَهَا مَوَادَّ فَٱحْبِسُوا عَنْهَا مَوَادَّهَا • قَالُوا : وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ • قَالَ لُقْمَانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ

١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلثَّعْلَبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكِ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ • فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ثَمَرٍ • فَجَاؤُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا ٱلثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ • فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو ٱلْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ ٱللهِ وَجِيهًا • فَٱسْقِنِي وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسِلْنَا لِنَعْدُوَ • فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيَّؤُونَ تِلْكَ ٱلْفَاكِهَةَ وَلُقْمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً • فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشريشي)

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بعضُ ٱلْمُسَافِرِينَ لِقَصْدِ ٱلْحَجِّ مَدِينَةً وَنَزَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ ٱلْإِقَامَةِ وعزمَ على ٱلرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ ٱلنُّقُودِ وَٱلْجَوَاهِرِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا عِنْدَ مُؤْتَمَنٍ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذٰلِكَ ٱسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْهَا عِنْدِي . خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ ٱلْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ ٱلْحَجَّ . وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدْرُهَا كَذَا مِنَ ٱلنُّقُودِ وَٱلْجَوَاهِرِ وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا ٱلْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ ٱلْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ ٱلْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هٰذَا ٱلْمِفْتَاحَ وَٱفْتَحْ هٰذَا ٱلصُّنْدُوقَ وَضَعْهَا فِيهِ وَأَغْلِقِ ٱلصُّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَفَعَلَ وَسَلَّمَ ٱلْمِفْتَاحَ إِلَى ٱلْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي لِيَطْلُبَ ٱلْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ ٱلْمُحَاوَلَةَ مَعَهُ فَٱنْصَرَفَ ٱلرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ وَعَابَهُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلْأُمَرَاءِ ٱلْمُقَرَّبِينَ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ ٱلْقَضِيَّةِ . فَأَوْعَدَهُمَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقَضِيَّةٍ أُخْرَى تَخُصُّهُ وَيَدْخُلُ ذَاكَ ٱلشَّخْصُ صَاحِبُ ٱلْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ ٱلْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ

ذَهَبَ ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرُ إِلَى ٱلْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا ٱنْتَهَى تَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ مِنَ ٱلْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةِ أَمْسِ طَلَبَنِي ٱلْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ٱنْتَهَى ٱلْمَجْلِسُ وَٱنْصَرَفَ ٱلنَّاسُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا ٱخْتَلَيْنَا أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ فِي ٱلْعَامِ ٱلْقَابِلِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ ٱلْمَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ يُعْتَمَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذٰلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ بِٱلسَّلَامَةِ . فَٱسْتَشَارَنِي فِي ذٰلِكَ فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِجَنَابِكَ لِمَا نَعْهَدُ عِنْدَكَ مِنَ ٱلْأَمَانَةِ وَٱلْعِفَّةِ وَٱلصَّدَاقَةِ أَوْلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ ٱلذَّوَاتِ فَرُبَّمَا يَعْمَلُ مُحَالَفَةً أَوْ تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي ٱلْمَمْلَكَةِ فَيَعْمَلُ فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذٰلِكَ . فَأَعْجَبَهُ ذٰلِكَ ٱلرَّأْيُ وَأَجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ مَجْلِسًا عَامًّا وَيَفْعَلُ مَا أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَفَرِحَ ٱلْقَاضِي بِذٰلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ ٱلْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا وَتَمَثَّلَ أَمَامَ ٱلْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ مَوْلَانَا ٱلْقَاضِي إِنَّ لِي أَمَانَةً عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقْتَ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ ٱلْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ ٱللَّيْلَةَ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ فَخُذْ هٰذَا ٱلْمِفْتَاحَ وَٱسْتَلِمْ أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَٱنْصَرَفَ . وَٱنْصَرَفَ ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى ٱلْمِيعَادُ ٱلَّذِي وَعَدَهُ ٱلْقَاضِي ذَهَبَ

إِلَى ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ ٱلْمَمْلَكَةِ وَٱلْمُلْكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا ٱلْقَاضِي نَحْنُ مَا عَرَفْنَا أَنْ نُخَلِّصَ مِنْكَ أَمَانَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْغَرِيبِ ٱلْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَّكْنَاكَ ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكْتَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نُخَلِّصُهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ

١٦٦ حُكِيَ عَنْ حَاتِمٍ ٱلطَّائِيِّ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنَزَةَ . فَٱجْتَازَ بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ ٱلْأَسِيرُ صُعْلُوكًا لَا يَمْلِكُ ٱلْفِدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا صَاحَ أَغِثْنِي يَا أَبَا سَفَّانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَفْدِيهِ بِهِ . فَضَمِنَ ٱلْفِدَاءَ لِأَمِيرِ ٱلْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَقْبِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ ٱلْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ فِي ٱلْأَسْرِ وَأَرْسَلَ ٱلْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَيٍّ بِعَلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَى بِٱلْفِدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى ٱلْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (للحموي)

أمير بلخ وكلبهُ

١٦٧ حَكَى حَاتِمٌ ٱلْأَصَمُّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ بَلْخَ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ ٱلصَّيْدِ . فَفُقِدَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَٱتُّهِمَ بِهِ جَارُ شَقِيقٍ . فَٱسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى ٱلْأَمِيرِ . وَقَالَ : خَلُّوا سَبِيلَهُ فَإِنِّي أَرُدُّ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَٱنْصَرَفَ شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلثَّالِثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخَ غَائِبًا وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فَتًى وَهُوَ رَفِيقُهُ رَأَى فِي ٱلصَّحْرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ . فَقَالَ : أُهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ ٱلْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (للقزويني)

أَبو دلف وجارهُ

١٦٨ يُرْوَى أَنَّ رجلًا كَانَ جارًا لِأَبِي دُلف بِبَغْدَادَ . فَأَدْرَكَتْهُ حَاجَةٌ وَرَكِبَهُ دَيْنٌ فَادِحٌ حَتَّى ٱحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ دَارَكَ تُسَاوِي خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ: أَبِيعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجِوَارَ أَبِي دُلَف بِخَمْسِمِائَةٍ . فَبَلَغَ أَبَا دُلَف ٱلْخَبَرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَنْتَقِلْ مِنْ جِوَارِنَا . فَٱنْظُرْ كَيْفَ صَارَ ٱلْجِوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ ٱلْعَقَارُ . وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ :

يَلُومُونَنِي أَنْ بِعْتُ بِٱلرُّخْصِ مَنْزِلِي   وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا ٱلْمَلَامَ فَإِنَّمَا   بِجِيرَانِهَا تَغْلُو ٱلدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

(للشريشي)

ابو العلاء المعرّي والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ . قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ: أَنْتَ ٱلْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :

فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ٱلْأَخِيرَ زَمَانُهُ   لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ ٱلْأَوَائِلُ

قَالَ : نَعَمْ . قَالَ: يَا عَمَّاهُ إِنَّ ٱلْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا لِلْهِجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ): فَدَهِشَ ٱلْمَعَرِّيُّ مِنْ ذٰلِكَ وَقَالَ: إِنَّ هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حِذْقِهِ وَتَوَقُّدِ فُؤَادِهِ (للقليوبي)

يزيد وبدويّة

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

ٱلْعَزِيزِ يُسافِرُ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ مع ٱبْنِهِ مُعاوِيَةَ • فَمَرَّ بِٱمْرَأَةٍ بَدَوِيَّةٍ • فَذَبَحَتْ لَهُما عَنْزَةً • فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِٱبْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ ٱلنَّفَقَةِ • قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ • قَالَ : أَعْطِهَا إِيَّاهَا • هٰذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا ٱلْقَلِيلُ وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ • قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا ٱلْقَلِيلُ فَأَنَا لَا يُرْضِينِي إِلَّا ٱلْكَثِيرُ • وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي • فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لابن قتيبة)

العفو

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءٌ بَيْنَ حَيَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ • فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ وَاضِعٌ رَأْسَهُ إِلَّا رَفَعَهُ • فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ أَوْ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْحَقِّ • قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْحَقِّ قَالَ : نَعَمِ ٱلْعَفْوُ • فَتَبَادَرَ ٱلْقَوْمُ فَٱصْطَلَحُوا (للشريشي)

الرشيد وحميد

١٧٢ غَضِبَ ٱلرَّشِيدُ عَلَى حُمَيْدٍ ٱلطُّوسِيِّ فَدَعَا لَهُ بِٱلنِّطْعِ وَٱلسَّيْفِ فَبَكَى • فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ • فَقَالَ : وَٱللّٰهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْزَعُ مِنَ ٱلْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ • وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسَفًا عَلَى خُرُوجِي مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ • فَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

المصوّر المسروق

١٧٣ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ ٱلرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَنَزَلَ بِقَوْمٍ • فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكِرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِي كَذَا وَكَذَا دِينَارًا •

فسقوه حتى طفح وأخذوا ما كان معه وحملوه إلى موضع بعيد منهم. فلما أصبح وكان غريباً لم يعرف القوم ولا المكان ذهب إلى والي المدينة وشكا. فقال له الوالي: هل تعرف القوم. قال: لا. قال: هل تعرف المكان. قال: لا. قال: فكيف السبيل إلى ذلك. فقال الرجل: إني أصور صورة الرجل وصورة أهله فاعرضها على الناس لعل أحداً يعرفهم. ففعل ذلك وعرض الوالي على الناس. فقالوا: إنها صورة فلان الحمامي وأهله. فأمر بإحضاره فإذا هو صاحبه فاسترد منه المال (آثار البلاد للقزويني)

النديم والجام

١٧٤ يقال إنه كان لأنوشروان نديم. وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجوهر. فسرقه النديم. ونظر إليه أنوشروان ورآه وهو يخفيه. فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده. فنادى يا أهل المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجوهر. فلا يخرجن أحد حتى يرد الجام. فقال أنوشروان للشرابي: مكنهم من الخروج فإن الذي سرق ما يعيده. والذي رآه ما يغمز عليه (للطرطوشي)

الكنز والسياح

١٧٥ كان في غابر الزمان ثلاثة سائرين فوجدوا كنزاً فقالوا: قد جعنا فليمض واحد منا فليبتع لنا طعاماً. فمضى ليأتيهم بطعام فقال: الصواب أن أجعل لهما في الطعام سماً قاتلاً ليأكلاه فيموتا

وَأَنْفَرِدَ أَنَا بِالْكَنْزِ دُونَهُمَا . فَفَعَلَ ذٰلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَانْفَرَدَا بِالْكَنْزِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمَسْمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنَ الطَّعَامِ فَمَاتَا . فَاجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذٰلِكَ الْمَكَانِ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هٰذِهِ الدُّنْيَا . فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هٰؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ . وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ . وَيْلٌ لِطُلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدَّيَّانِ (للغزالي)

الجارية والقصعة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللّٰهِ جَعْفَرٍ بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ . تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَأَسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَانْكَسَرَتْ . فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَارْتَاعَتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرَّوْعِ الَّذِي أَصَابَكِ (للطرطوشي)

هارون الرشيد وأبو معاوية

١٧٧ كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ عَلَى يَدِي الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدِكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هٰذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (للفخريّ)

١٧٨ لَمَّا مَرِضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ .

فُسَأَلَ عَنهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلدَّيْنِ . فَقَالَ : أَخْزَى ٱللهُ مَالًا يَمْنَعُ ٱلْإِخْوَانَ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ بِٱلْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ ٱلْعُوَّادِ (للطرطوشي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ . وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ . فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ ٱلْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ ٱلرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَآهُ نَائِمًا فِي ٱلشَّمْسِ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَوْقَ ٱلرَّمْلِ ٱلْحَارِّ . وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَٱلْوِسَادَةِ . وَٱلْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ قَدْ بَلَّ ٱلْأَرْضَ . فَلَمَّا رَآهُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ وَقَعَ ٱلْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ ٱلْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ هٰذِهِ حَالَهُ . وَلٰكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ إِنَّ لِي بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِٱلْبَصْرَةِ . قَالَ : وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ ٱسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أَنْسَى ٱسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كُمَّهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنَ ٱلْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ: ٱنْظُرُوا مَنْ عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْلِحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فِي هٰذَا ٱلْقَصْرِ عَيْبَيْنِ. قَالَ: وَمَا هُمَا. قَالَ: يَمُوتُ ٱلْمَلِكُ وَيَخْرَبُ ٱلْقَصْرُ. قَالَ: صَدَقْتَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ ٱلدُّنْيَا (للطرطوشي)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّظَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةَ فَقَالَ: وَٱللهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْهُ لَأَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ ٱللهُ مَا أَحْبَبْتَ فَٱصْنَعْ مَا أَحَبَّ ٱللهُ. فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

جعفر وغلامهُ

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرٍ ٱلصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ ٱلْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ. فَوَقَعَ ٱلْإِبْرِيقُ مِنْ يَدِ ٱلْغُلَامِ فِي ٱلطَّسْتِ فَطَارَ ٱلرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ. فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ ٱللهُ يَأْمُرُ بِكَظْمِ ٱلْغَيْظِ. قَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ. قَالَ: وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ. قَالَ: ٱذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ ٱللهِ تَعَالَى (للابشيهي)

المهديّ وابو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ ٱلْمَهْدِيُّ أَبَا ٱلْعَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ٱلْحِمْيَرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ. فَقَالَ فِيهِ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ:

مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ
إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ
مَا زِلْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي خَائِفًا وَجِلًا
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ ٱللهِ مَا خِفْتُ
(للاصبهاني)

المؤبذ وانوشروان

١٨٥ سَمِعَ ٱلْمُؤْبِذُ فِي مَجْلِسِ أَنُوشِرْوَانَ ضَحِكَ ٱلْخَدَمِ . فَقَالَ : أَمَا يَهَابُ هٰؤُلَاءِ ٱلْغِلْمَانُ . فَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا (للثعالبي)

الإيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي ٱلْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَزْدِيُّ . قَالَ : لَمَّا ٱحْتَرَقَ ٱلْمَسْجِدُ بِمَرْوٍ ظَنَّ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّ ٱلنَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَانَاتِهِمْ . فَقَبَضَ ٱلسُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلَّذِينَ أَحْرَقُوا ٱلْخَانَاتِ . وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا ٱلْقَطْعُ وَٱلْجَلْدُ وَٱلْقَتْلُ وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فُعِلَ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا ٱلْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ. فَقَالَ : وَٱللهِ مَا كُنْتُ أُبَالِي لَوْلَا أُمٌّ لِي . وَكَانَ بِجَنْبِهِ بَعْضُ ٱلْفِتْيَانِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي ٱلْجَلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ . فَخُذْ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ فَقُتِلَ ذٰلِكَ ٱلْفَتَى وَتَخَلَّصَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابيّ والجراد

١٨٧ قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ : حَضَرْتُ ٱلْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بُرًّا لَهُ .

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُنْبُلُهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ . فَجَعَلَ ٱلرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ ٱلْحِيلَةُ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَرَّ ٱلْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ ... إِلْزَمْ طَرِيقَكَ لَا تُولَعْ بِإِفْسَادِ

فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ ... إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادِ

(للدميري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ ٱلسَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُغْلِقُ ٱلْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ ٱلْحُجَّابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رَعِيَّتِي لَا أَنْ يَحْفَظُونِي

(للثعالبي)

عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَانِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِبَابِ ٱلْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا أَنْ يُسْرَقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي : نَمْ أَنْتَ . ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ ٱلْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ (للغزّالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَبِيبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي ٱلْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى بَابِ ٱلرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشِعُ ٱلْهَيْئَةِ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوَقَفَ وَجَعَلَ ٱلنَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُسَائِلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ فِي ٱلْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ ٱلنَّاسُ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَّلْتُ فُلَانًا فَخَابَ أَمَلِي وَفَعَلَ بِي .

وَيشكُو آخرُ مِنْ حالِهِ • فقَالَ الرَّجلُ :

فَتَشَتَّتْ ذِي الدُّنْيا فَلَيْسَ بِهَا أَحدٌ أَرَاهُ لِآخَرٍ حَامِدْ

حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ قَدْ أُفْرِغُوا فِي قَالَبٍ وَاحِدْ

فَسأَلتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (للاصبهاني)

يحيى وأبو جعفر

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَاسْتَقْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ • فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يُغَيِّرْهُ الْمَالُ (للثعالبي)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُعَزِّرَهُ • فَشَتَمَهُ السَّكْرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا شَتَمَكَ تَرَكْتَهُ • قَالَ : إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي • فَلَوْ عَزَّرْتُهُ لَكُنْتُ قَدِ انْتَصَرْتُ لِنَفْسِي فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِماً لِحَمِيَّةِ نَفْسِي (للابشيهي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانٍ • وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضاً عَنِ الدُّنْيَا • فَحِينَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى قَالَ : مَا أَحْسَنَ هٰذَا الْبُسْتَانَ • فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللهِ أَحْسَنُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُؤْتِي أُكُلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أُكُلَكَ كُلَّ يَوْمٍ

(للشريشي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيلَسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ ٱلْوَجهِ خَبِيثِ ٱلنَّفْسِ فَقَالَ: بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ . وَرَأَى آخَرُ شَابًّا جَمِيلًا فَقَالَ: سَلَبَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ

قَالَ ٱلْمُوسَوِيُّ:

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ ٱلْمَرْءِ صُورَتَهُ   كَمْ مَخْبَرٍ سَمِجٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ

(للثعالبي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ كَانَ يَنظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ ٱلرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ ٱلسِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحَدَّثَهُ فِي مَعْنَى سَبَبٍ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَطْفِ ٱلسِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ هٰذَا ٱلدُّهْنَ مِنْ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ ٱسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ ٱلدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ ٱلصَّحَابَةِ مِثْلُهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ ٱلْقَلْبِ جِدًّا وَٱلنَّاسُ يَأْمَنُونَ ظُلْمَهُ لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ ٱلْعِمَادُ قَالَ: قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ إِلَى خِيَامِ ٱلْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ . فَٱتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ٱبْنَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ

وَجدًا شَدِيدًا وَٱشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ فَقَالُوا لَهَا : إِنَّ سُلْطَانَ ٱلْمُسْلِمِينَ رَحِيمُ ٱلْقَلْبِ فَٱذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ صَلَاحِ ٱلدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِيعَ فِي ٱلسُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ ثَمَنِهِ إِلَى ٱلْمُشْتَرِي . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِٱلْغُلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكَرَّمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ ٱلرَّبِيعَ ٱلْجِيزِيَّ صَاحِبَ ٱلْإِمَامِ ٱلشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا فِي أَزِقَّةِ مِصْرَ وَإِذَا إِجَّانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَزْجُرُهُمْ . فَقَالَ : مَنِ ٱسْتَحَقَّ ٱلنَّارَ وَصُولِحَ بِٱلرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْضَبَ (للقليوبي)

١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ ٱلْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ ٱلسُّلْطَانُ . فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَٱلسَّمَاءِ إِذَا أَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ قَرُبَ خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (للطرطوشي)

غلامٌ وعمّهُ

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمُّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمِّ إِنِّي قَدْ أَسَأْتُ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ فَلَا تُسِئْ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للثعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ٱلْخَوْلَانِيِّ حِصَانٌ جَوَادٌ مُضَمَّرٌ فَقَالَ لِقُوَّادِهِ: لِمَاذَا يَصْلُحُ هٰذَا. فَقَالُوا: لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا: لِلِقَاءِ ٱلْعَدُوِّ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ ٱللهُ. فَقَالَ: أَنْ يَرْكَبَهُ ٱلرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنَ ٱلْجَارِ ٱلسَّوْءِ

(للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِٱلْهُرْمُزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَٱسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ. فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَٱضْطَرَبَ وَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ هٰذَا ٱلْمَاءَ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَلْقَى ٱلْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ. فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ يُقْتَلَ فَقَالَ: أَوَلَمْ تُؤَمِّنِّي وَقُلْتَ لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هٰذَا ٱلْمَاءَ. فَقَالَ عُمَرُ: قَاتَلَهُ ٱللهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ (للثعالبي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ ٱلسُّلَيْكَ بْنَ ٱلسُّلَكَةِ نَزَلَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا. فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ إِيَّاهَا. وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَٱنْتَقَصَ عَدْوُهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِيَنَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدْوِكَ. قَالَ: نَعَمْ أَلْقُوا إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًّا. وَأْتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ. فَأَتَوْهُ بِهَا وَٱخْتَارُوا مِنْ شُبَّانِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَدَّائِينَ. فَلَبِسَ سُلَيْكٌ ٱلدِّرْعَ. ثُمَّ قَالَ لِلشُّبَّانِ: ٱلْحَقُونِي. ثُمَّ عَدَا عَدْوًا وَسَطًا وَعَدَا ٱلشُّبَّانُ وَرَاءَهُ جُهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ

ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى ٱلْقَوْمِ وَحْدَهُ يَخْطِرُ وَٱلدِّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ ٱلشُّبَّانَ (للشريشي)

صباح أبي العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ. قَالَ: عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ ٱللهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ. فَقَالَ: لِأَنَّ ٱللهَ يُحِبُّ أَنْ أُطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذٰلِكَ. وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرْوَةٌ وَلَسْتُ كَذٰلِكَ. وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي ٱلْمَعْصِيَةَ وَلَسْتُ كَذٰلِكَ (للقليوبي)

يحيي بن اكثم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ فَٱنْتَبَهَ فِي بَعْضِ ٱللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ. فَعَطِشَ وَلَمْ يَدْعُ ٱلْغُلَامَ لِئَلَّا أَنْتَبِهَ. وَقَامَ مُتَسَلِّلًا خَائِفًا هَادِئًا فِي خُطَاهُ. حَتَّى أَتَى ٱلْبَرَّادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لِصٌّ حَتَّى ٱضْطَجَعَ. وَأَخَذَهُ سُعَالٌ فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كُمَّهُ فِي فَمِهِ كَيْلَا أَسْمَعَ سُعَالَهُ. وَطَلَعَ ٱلْفَجْرُ فَأَرَادَ ٱلْقِيَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَفُوتُ ٱلصَّلَاةُ فَتَحَرَّكْتُ فَقَالَ: ٱللهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبِّهْ أَبَا مُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بِعَيْنِي جَمِيعَ مَا كَانَ ٱللَّيْلَةَ مِنْ صَنِيعِكَ. وَكَذٰلِكَ جَعَلَنَا ٱللهُ لَكُمْ عَبِيدًا وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَابًا (لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ ٱلْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ ٱلْخِلَافَةِ رَاكِبًا إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ ٱلدَّارِ رَجُلًا. فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ ٱللهَ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ. فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفْرَدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ. فَبَقِيَ عَلَى ذٰلِكَ شَهْرًا كَامِلًا. فَلَمَّا ٱنْقَضَى ٱلشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَ ٱلرَّجُلُ ٱلدَّرَاهِمَ وَٱنْصَرَفَ فَقِيلَ لِيَحْيَى فَقَالَ: وَٱللهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطُولَ دَهْرِهِ لَمَا مَنَعْتُهُ صِلَتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطيبان الاخبثان

٢٠٦ ذُكِرَ أَنَّ لُقْمَانَ ٱلنُّوبِيَّ ٱلْحَكِيمَ بْنَ عَنْقَاءَ بْنِ بَرْوَقٍ مِنْ أَهْلِ إِيلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. فَسَأَلَهُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبُثَا. وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقليوبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذْكَرُ أَنَّ أَدْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى. وَتَوَضَّأَ

مِنْ بَعْضِ ٱلْأَنْهَارِ ٱلَّتِي تَخَلَّلُهَا فَإِذَا بِتُفَّاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ ٱلنَّهْرِ فَقَالَ: هٰذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا. فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَسْوَاسٌ فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ ٱلْبُسْتَانِ. فَقَرَعَ بَابَ ٱلْبُسْتَانِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا: ٱدْعِي لِي صَاحِبَ ٱلْمَنْزِلِ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ لِٱمْرَأَةٍ فَقَالَ: ٱسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا. فَفَعَلَتْ. فَأَخْبَرَ ٱلْمَرْأَةَ بِخَبَرِ ٱلتُّفَّاحَةِ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ هٰذَا ٱلْبُسْتَانَ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ لِلسُّلْطَانِ وَٱلسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ بِبَلْخَ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرٍ مِنْ بُخَارَى. وَأَحَلَّتْهُ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ نِصْفِهَا. وَذَهَبَ إِلَى بَلْخَ فَٱعْتَرَضَهُ ٱلسُّلْطَانُ فِي مَوْكِبِهِ فَأَخْبَرَهُ ٱلْخَبَرَ وَٱسْتَحَلَّهُ. فَٱنْذَهَلَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ

(لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ. فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ. فَسَمِعَ ٱلْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذٰلِكَ ٱلْوَلَدِ ٱلَّذِي هُوَ سَمِيُّهُ. فَفَشَا ٱلْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ ٱلسَّنَةِ وَلَدٌ سَمَّاهُ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ. وَبِضِدِّ ذٰلِكَ كَانَ ٱلْحَاجِبُ تَاشُ ٱلْأَمِيرُ ٱلْحَاجِبُ ٱلْكَبِيرُ بِخُرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى. وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ ٱسْمُ ٱلْغُلَامِ تَاشًا. فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ ٱلصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ. قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُمُ ٱلِٱسْتِخْفَافَ بِٱسْمِي. فَٱنْظُرِ ٱلْآنَ ٱلْفَرْقَ بَيْنَ ٱلْحُرِّ ٱلْقُرَشِيِّ

وَ(بينَ) ٱلْمَمْلُوكِ ٱلْمُسْتَرَقّ بِٱلدّرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ ٱلْحَكِيمُ : كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى مِسْحٍ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ . فَقَالَ : آدَمِيٌّ . قُلْتُ : مَا ٱسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسَمِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ عَيْنٍ . فَقَالَ : وَمَنِ ٱلَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هٰذِهِ ٱلطُّوبَى وَقُرَّةِ ٱلْعَيْنِ (للاصبهاني)

المتوكل وابو عيناء

٢١٠ سَأَلَ ٱلْمُتَوَكِّلُ أَبَا عَيْنَاءَ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ . قَالَ : مَا حُرِمْتُهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَتِكَ . مَعَ إِجْمَاعِ ٱلنَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ : إِيَّاكَ أَعْنِي . فَقَالَ : وَعَنْكَ أُغْضِي . قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ ٱلنَّفْسَ وَٱلْعِرْضَا
وَلَمْ أُجِبْهُ لِٱحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعَضُّ ٱلْكَلْبَ إِنْ عَضَّا

(للثعالبي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ ٱلْعِلْمَ وَيُحِبُّ ٱلنَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحِي فَقَالَ : يَا هٰذَا أَتَسْتَحِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ

أَفضَلَ مِمَّا كُنتَ فِي أَوَّلِهِ . وَلِأَنَّ ٱلصِّغَرَ أَعْذَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْجَهْلِ عُذْرٌ (للطرطوشي)

الرازي وصبيان

٢١٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ ٱلرَّازِيُّ قَالَ: مَرَرْتُ بِصِبْيَانٍ فِي طَرِيقِ ٱلشَّامِ يَلْعَبُونَ بِٱلتُّرَابِ وَقَدِ ٱرْتَفَعَ ٱلْغُبَارُ فَقُلْتُ: مَهْلًا قَدْ غَبَّرْتُمْ. فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ: يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ ٱلتُّرَابُ فِي ٱلْقَبْرِ. فَغُشِيَ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ وَٱلصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ ٱلصِّبْيَانِ يَبْكُونَ. فَقُلْتُ لَهُ: أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي ٱلْفِرَارِ مِنَ ٱلتُّرَابِ. قَالَ: أَنَا لَا أَعْلَمُ وَلٰكِنْ سَلْ غَيْرِي. فَقُلْتُ: وَمَنْ غَيْرُكَ. قَالَ: عَقْلُكَ (للشريشي)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ ٱنْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ ٱلْحَاجِّ وَغَلِطَ ٱلطَّرِيقَ وَوَقَعَ فِي ٱلرَّمْلِ. فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خَيْمَةٍ فَرَأَى فِي ٱلْخَيْمَةِ ٱمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ ٱلْخَيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا. فَسَلَّمَ ٱلْحَاجُّ عَلَى ٱلْعَجُوزِ وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا. فَقَالَتِ ٱلْعَجُوزُ: ٱمْضِ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْوَادِي. وَٱصْطَدْ مِنَ ٱلْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِيَ لَكَ مِنْهَا وَأُطْعِمَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ ٱلْحَيَّاتِ. فَقَالَتِ ٱلْعَجُوزُ: أَنَا أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ. فَمَضَيَا وَتَبِعَهُمَا ٱلْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ ٱلْحَيَّاتِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا. فَأَتَتِ ٱلْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي ٱلْحَيَّاتِ فَلَمْ يَرَ ٱلْحَاجُّ بُدًّا مِنَ ٱلْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ ٱلْجُوعِ وَٱلْهُزَالِ. فَأَكَلَ ثُمَّ إِنَّهُ

عَطَشٍ . فَطَلَبَ مِنْهَا ٱلْمَاءَ فَقَالَتْ : دُونَكَ ٱلْعَيْنَ فَٱشْرَبْ . فَمَضَى إِلَى ٱلْعَيْنِ فَوَجَدَ ٱلْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شُرْبِهِ بُدًّا . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى ٱلْعَجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكِ أَيَّتُهَا ٱلْعَجُوزُ وَمِنْ مُقَامِكِ فِي هٰذَا ٱلْمَكَانِ وَٱغْتِذَائِكِ بِهٰذَا ٱلطَّعَامِ . فَقَالَتِ ٱلْعَجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا ٱلدُّورُ ٱلرَّحْبَةُ ٱلْوَاسِعَةُ . وَٱلْفَوَاكِهُ ٱلْيَانِعَةُ . وَٱلْمِيَاهُ ٱلْعَذْبَةُ . وَٱلْأَطْعِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ . وَٱللُّحُومُ ٱلسَّمِينَةُ . وَٱلنَّعَمُ ٱلْكَثِيرَةُ . وَٱلْعُيُونُ ٱلْغَزِيرَةُ . فَقَالَتِ ٱلْعَجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا كُلَّهُ فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيْ سُلْطَانٍ يَجُورُ عَلَيْكُمْ . وَإِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ . وَٱسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ . وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَاكِكُمْ . فَقَالَ : قَدْ يَكُونُ ذٰلِكَ . فَقَالَتْ : إِذًا يَعُودُ ذٰلِكَ ٱلطَّعَامُ ٱللَّطِيفُ . وَٱلْعَيْشُ ٱلظَّرِيفُ . وَٱلْحَلْوَى ٱلْعَجِيبَةُ مَعَ ٱلْجَوْرِ وَٱلظُّلْمِ سُمًّا نَاقِعًا . وَتَعُودُ أَطْعِمَتُنَا مَعَ ٱلْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَجَلَّ ٱلنِّعَمِ بَعْدَ نِعْمَةِ ٱلْهُدَى ٱلصِّحَّةُ وَٱلْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ ٱلَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ ٱلْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرَكِ نُوحٍ مِنْ بِقَاعِ ٱلْعَزِيزِ . وَيُذْكَرُ أَنَّهُ كَانَ يَنْسِجُ ٱلْحُصُرَ وَيَقْتَاتُ بِثَمَنِهَا . وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرِضَ بِهَا مَرَضًا شَدِيدًا وَأَقَامَ مَطْرُوحًا بِٱلْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ

لِيَلْتَمِسَ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَٱسْتُؤْجِرَ لِحِرَاسَةِ بُسْتَانٍ لِلْمَلِكِ نُورِ ٱلدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ ٱلْفَاكِهَةِ أَتَى ٱلسُّلْطَانُ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْبُسْتَانِ . وَأَمَرَ وَكِيلُ ٱلْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ ٱلسُّلْطَانُ . فَأَتَاهُ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا . فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِهِ فَفَعَلَ ذٰلِكَ فَوَجَدَهُ أَيْضًا حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ ٱلْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ ٱلْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ ٱلْحُلْوَ مِنَ ٱلْحَامِضِ . فَقَالَ : إِنَّمَا ٱسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى ٱلْحِرَاسَةِ لَا عَلَى ٱلْأَكْلِ . فَأَتَى ٱلْوَكِيلُ إِلَى ٱلْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكُ وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي ٱلْمَنَامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَفَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ ٱحْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بِضِيَافَةٍ مِنَ ٱلْحَلَالِ ٱلْمُكْتَسَبِ بِكَدِّ يَمِينِهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فَارًّا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ ٱلْبَرْدِ ٱلشَّدِيدِ (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ ٱلْعُقَلَاءِ غَصَبَهُ بَعْضُ ٱلْوُلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ وَٱعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى ٱلْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ ٱللهُ أَأَذْكُرُ لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ ٱضْرِبْ لِي قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ ٱللهُ إِنَّ ٱلطِّفْلَ ٱلصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ . إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا . ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ

لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا • فَإِذَا تَرَعْرَعَ وَٱشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ • فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى ٱلْوَالِي لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ • فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى ٱلسُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِمَّنْ سِوَاهُ • فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ ٱلسُّلْطَانُ • شَكَا إِلَى ٱللهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ ٱلسُّلْطَانِ • وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا ٱللهُ تَعَالَى • فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى ٱللهِ تَعَالَى • قَالَ : بَلْ نُنْصِفُكَ • وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صِقِلِّيَةَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ ٱلنَّوْمَ • فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ ٱلْبَحْرِ وَقَالَ : أَنْفِذِ ٱلْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا • فَعَمَّرَ ٱلْقَائِدُ ٱلْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ • فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِٱلْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ • فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ • قَالَ : نَعَمِ ٱمْتَثَلْتُ أَمْرَكَ وَأَنْفَذْتُ ٱلْمَرْكَبَ وَرَجَعَ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيُحَدِّثُكَ مُقَدَّمُ ٱلْمَرْكَبِ • فَجَاءَ مُقَدَّمُ ٱلْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ ٱلْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أُمِرْتَ • قَالَ : ذَهَبْتُ فِي ٱلْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ ٱللَّيْلِ وَٱلْبَحَّارُونَ يَجْذِفُونَ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا غِيَاثَ ٱلْمُسْتَغِيثِينَ • يُكَرِّرُهَا مِرَارًا •

فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ يُنَادِي : يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا غِيَاثَ ٱلْمُسْتَغِيثِينَ . وَنَحْنُ نُجِيبُهُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ ٱلصَّوْتِ فَأَلْفَيْنَا هٰذَا ٱلرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ ٱلْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ ٱلْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : كُنَّا مُقْلِعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ فَغَرِقَتْ سَفِينَتُنَا مُنْذُ أَيَّامٍ . وَمَا زِلْتُ أَسْبَحُ حَتَّى وَجَدْتُ ٱلْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِٱلْغَوْثِ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَّقَ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِغَرِيقٍ فِي ٱلْبَحْرِ وَظُلْمَةِ ٱلْوَحْشَةِ حَتَّى ٱسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلظُّلُمَاتِ ٱلثَّلَاثِ ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ وَظُلْمَةِ ٱلْبَحْرِ وَظُلْمَةِ ٱلْوَحْشَةِ . لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ

(للطرطوشي)

الجندي والمحتال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بِثَغْرِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَالٍ يُقَالُ لَهُ حُسَامُ ٱلدِّينِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ وَقَالَ لَهُ : ٱعْلَمْ يَا مَوْلَانَا ٱلْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةَ فِي هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ وَنَزَلْتُ فِي خَانِ كَذَا . فَنِمْتُ فِيهِ إِلَى ثُلُثِ ٱللَّيْلِ فَلَمَّا ٱنْتَبَهْتُ وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كِيسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ . فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ ٱلْوَالِي وَأَحْضَرَ ٱلْمُقَدَّمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي ٱلْخَانِ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِمْ إِلَى ٱلصَّبَاحِ . فَلَمَّا جَاءَ ٱلصُّبْحُ أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ ٱلْعُقُوبَةِ وَأَحْضَرَ هٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسَ بِحَضْرَةِ ٱلْجُنْدِيِّ

صَاحِبِ ٱلدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ وَشَقَّ ٱلنَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْوَالِي وَٱلْجُنْدِيِّ فَقَالَ : أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ أَطْلِقْ هٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا ٱلَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هٰذَا ٱلْجُنْدِيِّ وَهَا هُوَ ٱلْكِيسُ ٱلَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كُمِّهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْوَالِي وَٱلْجُنْدِيِّ . فَقَالَ ٱلْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَلَّمْهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى ٱلنَّاسِ سَبِيلٌ . وَصَارَ ٱلنَّاسُ وَجَمِيعُ ٱلْحَاضِرِينَ يُثْنُونَ عَلَى ذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ ٱلرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ مَا ٱلشَّطَارَةُ أَنِّي جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَحْضَرْتُ هٰذَا ٱلْكِيسَ وَإِنَّمَا ٱلشَّطَارَةُ فِي أَخْذِ هٰذَا ٱلْكِيسِ ثَانِيًا مِنْ هٰذَا ٱلْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ ٱلْوَالِي : وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ: أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ وَاقِفًا فِي مِصْرَ فِي سُوقِ ٱلصَّيَارِفِ . إِذْ رَأَيْتُ هٰذَا ٱلْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ هٰذَا ٱلذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هٰذَا ٱلْكِيسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زُقَاقٍ إِلَى زُقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى أَخْذِ ٱلْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ ٱلطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هٰذَا ٱلْخَانِ . فَنَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ . فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ ٱلْخُرْجَ بِهٰذِهِ ٱلسِّكِّينِ وَأَخَذْتُ ٱلْكِيسَ هٰكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ ٱلْكِيسَ مِنْ بَيْنِ أَيَادِي ٱلْوَالِي وَٱلْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ ٱلْوَالِي وَٱلْجُنْدِيِّ

وَٱلنَّاسُ يَنظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِم كَيْفَ أَخَذَ ٱلْكِيسَ مِنَ ٱلْخُرْجِ. وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بِرْكَةٍ. فَصَاحَ ٱلْوَالِي عَلَى حَاشِيَتِهِ وَقَالَ: ٱلْحَقُوهُ وَٱنْزِلُوا خَلْفَهُ. فَنَزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَنَزَلُوا فِي ٱلدَّرَجِ حَتَّى كَانَ ٱلشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَجِدُوهُ. وَذٰلِكَ لِأَنَّ أَزِقَّةَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنْفُذُ إِلَى بَعْضِهَا. وَرَجَعَ ٱلنَّاسُ وَلَمْ يُحَصِّلُوا ٱلشَّاطِرَ. فَقَالَ ٱلْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ: لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ. فَقَامَ ٱلْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ وَخَلَصَتِ ٱلنَّاسُ مِنْ يَدَيِ ٱلْجُنْدِيِّ وَٱلْوَالِي (ألف ليلة وليلة)

المأمون والصائغ

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ ٱلْوَرَّاقُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ ٱلْمَأْمُونِ. دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَهُ شُعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ ٱلْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ. ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِغٍ وَقَالَ لَهُ: ٱصْنَعْ بِهٰذَا ٱلْفَصِّ كَذَا وَكَذَا وَأَدْخِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا. وَعَرَّفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ. فَأَخَذَهُ ٱلصَّائِغُ وَٱنْصَرَفَ. ثُمَّ عُدْتُ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَتَذَكَّرَهُ فَٱسْتَدْعَى بِٱلصَّائِغِ. فَأُتِيَ بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدِ ٱنْتُقِعَ لَوْنُهُ. فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ: مَا فَعَلْتَ بِٱلْفَصِّ. فَتَلَجْلَجَ ٱلرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ. فَفَهِمَ ٱلْمَأْمُونُ بِٱلْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلَلٌ. فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَأْشُهُ ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ ٱلْقَوْلَ. فَقَالَ:

ٱلْأَمَانَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: لَكَ ٱلْأَمَانُ فَأَخْرَجَ ٱلْفَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدِي عَلَى ٱلسَّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى. فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ٱصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ. وَأَلْطَفَ لَهُ فِي ٱلْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي ٱلْفَصَّ عَلَى أَرْبَعِ قِطَعٍ. فَلَمَّا خَرَجَ ٱلرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: أَتَدْرُونَ كَمْ قِيمَةُ هٰذَا ٱلْفَصِّ. قُلْنَا: لَا. قَالَ: ٱشْتَرَاهُ ٱلرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا (الاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ ٱلْمُلْكِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَبْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ ٱلْأَرْضِ مِثْلُهَا يُخَلَّدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ ٱلسَّاعَةُ. قَالَ: فَٱفْعَلْ. فَكَتَبَ إِلَى وُكَلَائِهِ بِبَغْدَادَ أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ. فَٱبْتَاعَ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ وَخَطَّ ٱلْمَدْرَسَةَ ٱلنِّظَامِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُنْيَانٍ وَكَتَبَ عَلَيْهَا ٱسْمَ نِظَامِ ٱلْمُلْكِ. وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تَكُونُ مُحْبَسَةً عَلَيْهَا وَٱبْتَاعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ وَحَمَّامَاتٍ وَوُقِفَتْ عَلَيْهَا. فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ ٱلْمُلْكِ بِذٰلِكَ رِئَاسَةٌ وَسُؤْدُدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَّقَ ٱلْأَرْضَ خَبَرُهُ. وَعَمَّ ٱلْمَشَارِقَ وَٱلْمَغَارِبَ أَثَرُهُ. وَكَانَ ذٰلِكَ فِي سِنِي عُشْرِ ٱلْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ. ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ ٱلنَّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ ٱلْمُلْكِ فَبَلَغَ مَا يُقَارِبُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ نَمَى ٱلْخَبَرُ إِلَى نِظَامِ ٱلْمُلْكِ مِنَ ٱلْكُتَّابِ وَأَهْلِ ٱلْحِسَابِ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْفَقَ نَحْوُ تِسْعَةِ

آلاف دِينَارٍ وَأَنَّ سائرَ الأَمْوالِ احتجبها لنفسهِ وخانكَ فيهـا . فدعاهُ نِظَامُ المُلْكِ إلى أصبهانَ للحسابِ . فَلَمَّا أَحسَّ أَبُو سعيدٍ بذلِكَ أرسلَ إلى الخليفـةِ أبي العبَّاسِ يقولُ له : هَلْ لَكَ في أنْ أُطبِّقَ الأرضَ بذكركَ وأنشرَ لكَ فخراً لا تمحوهُ الأيامُ . قالَ : وما هُوَ . قالَ : أنْ تمحوَ اسمَ نِظَـامِ المُلْكِ عنْ هذهِ المدرسةِ وتكتبَ اسمكَ عليها وتزنَ لهُ ستِّينَ ألفَ دينارٍ . فأرسلَ إليهِ الخليفةُ يقولُ: أنفذْ مَنْ يقبضُ المالَ . فلمَّا استوثقَ منهُ مضى إلى أصبهانَ فقالَ لهُ نِظَامُ المُلْكِ : إنَّكَ رفعتَ لنا نحْواً منْ ستِّينَ ألفَ دينارٍ وأُحِبُّ أنْ تُخرِجَ الحسابَ . فقالَ لهُ أبو سعيدٍ : لا تُطِلِ الخطَـابَ إنْ رضيتَ فيها وإلَّا محوتُ اسمكَ المكتوبَ عليهـا وكتبتُ عليها اسمَ غيركَ فأرسلْ معي مَنْ يقبضُ المالَ . فلمَّا أحسَّ نِظَامُ المُلْكِ بذلكَ قالَ : يا شيخُ قدْ سوَّغنا لكَ جميعَ ذلكَ ولا تمحُ اسمَنا . ثُمَّ إنَّ أبا سعيدٍ بنى بتلكَ الأموالِ الرِّباطاتِ للصوفيَّـةِ واشترى الضِّياعَ والخاناتِ والبساتينَ والدُّورَ ووقفَ جميعَ ذلكَ على الصوفيَّةِ

(للطرطوشي)

أَلْبَابُ ٱلسَّابِعُ
فِي ٱلْفُكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ: حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ (للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُؤَدِّبُ شَيْخًا. فَقَالَ لَهُ: مَا تَصْنَعُ. قَالَ: أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيَضُّ (للمستعصمي)

٢٢٢ قَالَ ٱلْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَبِيبًا:

يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ يُشَمِّرُ ٱلْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ٱدَّعَى ٱلنُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ ٱلْمُلُوكِ. فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: أَنْتَ نَبِيٌّ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَإِلَى مَنْ بُعِثْتَ. قَالَ: إِلَيْكَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقُ. قَالَ: إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ. فَضَحِكَ ٱلْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (للابشيهي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ ٱلنَّبِيذَ فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ ٱلسُّرُورِ إِلَى ٱلْقَلْبِ. فَقَالَ: وَلٰكِنَّهُ بِئْسَ ٱلرَّسُولُ. يُبْعَثُ إِلَى ٱلْجَوْفِ فَيَذْهَبُ إِلَى ٱلرَّأْسِ (للشريشي)

٢٢٥ تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَبُوهُ بِحَضْرَةِ ٱلْمَأْمُونِ بِمُعْجِزَةٍ. فَقَالَ: إِنِّي أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي ٱلْمَاءِ فَتَذُوبُ. قَالُوا: رَضِينَا. فَأَخْرَجَ حَصَاةً مِنْ جَيْبِهِ وَطَرَحَهَا فِي ٱلْمَاءِ فَذَابَتْ. فَقَالُوا: هٰذِهِ حِيلَةٌ. نُعْطِيكَ

حَصاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدعْها تذُوبُ • فَقَالَ : لَسْتُمْ أَجلَّ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا أَنَا أَعْظَمُ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى • فَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ بِمَا تَفْعَلُهُ بِعَصَاكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصًا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثُعْبَانًا • فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَأَجَازَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ ٱلدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى ٱلْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي • فَقَرَأَ ٱلْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى • وَكَانَ ٱسْمَ ٱلْأَعْرَابِيِّ • فَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ • ثُمَّ رَمَى ٱلصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِّمْ لِي ٱلْفَرَسَ ٱلْأَبْيَضَ • فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ لَا تَقُلِ ٱلْفَرَسَ ٱلْأَبْيَضَ • فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُخِلُّ بِهَيْبَةِ ٱلْمُلُوكِ وَلٰكِنِ ٱلْفَرَسَ ٱلْأَشْهَبَ • فَلَمَّا أُحْضِرَ ٱلطَّعَامُ قَالَ لِصَاحِبِ ٱلسِّمَاطِ : قَدِّمِ ٱلصَّحْنَ ٱلْأَشْهَبَ • فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : قُلْ مَا شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيلِكَ (الابشيهي)

٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا • فَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِٱللّٰهِ إِلَّا مَا زِدتَّ فِي سَعَتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ • فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : مَا مَعْنَى ذٰلِكَ • قَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (للشريشي)

٢٢٩ كَانَ ٱلشَّيْخُ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلشَّيْخِ ٱلْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ ٱلْفُقَرَاءِ عَلِيلَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَصْنَعُ ٱلْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ ٱلطَّالِبِينَ • فَٱشْتَرَى مِنْهُ أَحَدٌ يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ وَرَأَى ٱلْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَهُ عَلِيلَةٌ فَأَعْطَاهُ

دِرْهَمَيْنِ وَقَالَ: هٰذَا ثَمَنُ كُحْلِكَ وَهٰذَا ٱلْآخَرُ لَكَ. ٱشْتَرِ بِهِ أَنْتَ أَيْضًا كُحْلًا وَكَحِّلْ عَيْنَيْكَ. فَٱسْتَحْسَنَ ٱلشَّيْخُ ذٰلِكَ (لابن طقطقى)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ ٱلْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ لِلتَّنَزُّهِ فَصَرَفَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَٱنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عِجْلٍ فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ. قَالَ: مِنْ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ. قَالَ: مَا رَأْيُكُمْ بِحُكَّامِ ٱلْبِلَادِ. قَالَ: كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ: وَمَا قَوْلُكَ فِي ٱلْحَجَّاجِ. قَالَ: هٰذَا أَنْجَسُ ٱلْكُلِّ سَوَّدَ ٱللّٰهُ وَجْهَهُ وَوَجْهَ مَنِ ٱسْتَعْمَلَهُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْبِلَادِ. فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ: تَعْرِفُ مَنْ أَنَا. قَالَ: لَا وَٱللّٰهِ. قَالَ: أَنَا ٱلْحَجَّاجُ. قَالَ: أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا. قَالَ: لَا. قَالَ: أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونُ بَنِي عِجْلٍ أُصْرَعُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ. فَضَحِكَ ٱلْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لابن قتيبة)

الرشيد ومدّعي النبوءة

٢٣١ إِدَّعَى رَجُلٌ ٱلنُّبُوءَةَ فِي زَمَانِ ٱلرَّشِيدِ. فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيِّنَةٌ تَدُلُّ عَلَى نُبُوءَتِهِ. فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ دَلَائِلِكَ. قَالَ: ٱسْأَلْ مَا تُرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هٰؤُلَاءِ ٱلْمَمَالِيكَ ٱلْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحًى. فَأَطْرَقَ إِلَى ٱلْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أُصَيِّرَ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُرْدَ بِلِحًى وَأُغَيِّرَ هٰذِهِ ٱلصُّورَةَ ٱلْحَسَنَةَ وَلٰكِنْ أُصَيِّرُ هٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ هُمْ بِلِحًى مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَٱسْتَحْسَنَ ٱلرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لابن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبَنَّقَةَ كَانَ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهِ فَيَرْعَى ٱلسِّمَانَ فِي ٱلْعُشْبِ وَيُنَحِّي ٱلْمَهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيْحَكَ مَا تَصْنَعُ . قَالَ : لَا أُصْلِحُ مَا أَفْسَدَ ٱللّٰهُ وَلَا أُفْسِدُ مَا أَصْلَحَ ٱللّٰهُ (من لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيد

٢٣٣ كَانَ ٱلْمُعْتَصِمُ يَأْنَسُ بِعَلِيِّ بْنِ ٱلْجُنَيْدِ ٱلْإِسْكَافِيِّ . وَكَانَ عَجِيبَ ٱلصُّورَةِ وَٱلْحَدِيثِ . فَقَالَ ٱلْمُعْتَصِمُ لِٱبْنِ حَمَّادٍ : ٱذْهَبْ إِلَى ٱبْنِ ٱلْجُنَيْدِ وَقُلْ لَهُ يَتَهَيَّأُ لِيُزَامِلَنِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهَيَّأْ لِمُزَامَلَةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مُزَامَلَةَ ٱلْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَهَيَّأُ لَهَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ٱبْنُ حَمَّادٍ : شُرُوطُهَا ٱلْإِمْتَاعُ بِٱلْحَدِيثِ وَٱلْمُذَاكَرَةِ وَٱلْمُنَادَمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعُلَ وَلَا تَمْخُطَ وَلَا تَتَنَحْنَحَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي ٱلرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَيْلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ فِي ٱلنُّزُولِ . فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هٰذَا ٱلْمُعَادِلُ كَانَ وَمِثْقَلَةَ ٱلرَّصَاصِ ٱلَّتِي يُعَدَّلُ بِهَا ٱلْقُبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِٱبْنِ حَمَّادٍ : ٱذْهَبْ قُلْ لَهُ : لَا يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيءَ ٱلْأَصْلِ . فَرَجَعَ إِلَى ٱلْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبْعَثُ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا تَفْعَلُ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَكَ هٰذَا ٱلْأَرْعَنَ جَاءَنِي بِشُرُوطِ حَسَّانٍ ٱلسَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ ٱلْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ وَلَا تَعْطُسْ . وَجَعَلَ يُفَرْقِعُ بِصَادَاتِهِ وَهٰذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُزَامِلَكَ إِذَا أَتَتْنِي

ٱلْعَطْشَةُ عطشتُ وإلّا فليس بيني وبينك عمل. فضحك ٱلْمُعْتَصِمُ حتّى فحص برجليه وقال: نعم زاملني على هذه ٱلشُّروط (للشريشي)

الضيف المضجر الممل

٢٣٤ أضاف رجلٌ رجلًا فأطال ٱلْمُقام حتّى كرهه. فقال ٱلرّجل لِامْرأته: كيف لنا أن نعلم مقدار مُقامه. فقالت له: أَلْقِ بيننا شرًّا حتّى نتحاكم إليه. ففعل. فقالت ٱلْمرأة للضّيف: بِٱلّذي يبارك لك في غُدُوِّك غدًا أيُّنا أظلم. فقال: وٱلّذي يبارك لي في قيامي عندكم شهرًا ما أعلم

البصريّ والمدنيّ

٢٣٥ نزل بصريٌّ على مدنيٍّ وكان صديقًا له. فألحّ عليه في ٱلْجُلوس. فقال ٱلْمدنيُّ لِامْرأته: إذا كان يومُ غدٍ فإنّي أقول لضيفنا: كم ذراعٍ يقفز فأقفز. فإذا قفز فأغلقي ٱلْباب خلفه. فلمّا كان ٱلْغد قال ٱلْمدنيُّ: كم قفزُك يا أبا فلانٍ. قال: جيّد. فعرض عليه أن يقفز معه فأجابه. فوثب ٱلْمدنيُّ من داره إلى خارجٍ أذرعًا. وقال للضّيف: ثِبْ أنت. فوثب ٱلضّيف إلى داخل ٱلدّار ذراعين. فقال له: وثبتُ أنا إلى خارج ٱلدّار أذرعًا وأنت إلى داخلها ذراعين. فقال ٱلضّيف: ذراعان في ٱلدّار خيرٌ من أربعٍ إلى خارجٍ (للمبرّد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أتى شاعرٌ للمأمون فقال: لقد قلتُ فيك شعرًا فقال:

أَنْشِدْنِيهِ. فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ ٱلنَّاسِ حَيَّاكَا إِذْ بِجَمَالِ ٱلْوَجْهِ رَقَّاكَا
بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ ٱلْعُودُ بِجَدْوَاكَا

قَالَ فَأَطْرَقَ ٱلْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ ٱلنَّاسِ حَيَّاكَا إِنَّ ٱلَّذِي أَمَّلْتَ أَخْطَاكَا
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كِيسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَا

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلشِّعْرُ بِالشِّعْرِ حَرَامٌ . فَٱجْعَلْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ (للاتليدي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدويّ

٢٣٧ مِمَّا يُحْكَى أَنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ ٱلرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ ٱلنَّدِيمُ وَجَعْفَرٌ ٱلْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَاسٍ وَسَارُوا فِي ٱلصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَّكِئًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ لِجَعْفَرٍ : ٱسْأَلْ هٰذَا ٱلشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ . قَالَ : مِنَ ٱلْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَيْنَ سَيْرُكَ . قَالَ : إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي . فَقَالَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَازِحْهُ . فَقَالَ : إِذَا مَازَحْتُهُ أَسْمَعُ مِنْهُ مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تُمَازِحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ لِلشَّيْخِ : إِنْ وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا ٱلَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : ٱللّٰهُ تَعَالَى

يُكَافِئُكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ : أَنْصِتْ إِلَيَّ حَتَّى أَصِفَ لَكَ هٰذَا ٱلدَّوَاءَ ٱلَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ ٱلرِّيحِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ ٱلشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ ٱلْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ نُورِ ٱلسِّرَاجِ . وَٱجْمَعِ ٱلْجَمِيعَ وَضَعْهَا فِي ٱلرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوَنٍ بِلَا قَعْرٍ وَدُقَّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَقْتَهَا فَضَعْهَا فِي جَفْنَةٍ مَشْقُوقَةٍ وَضَعِ ٱلْجَفْنَةَ فِي ٱلرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ ٱسْتَعْمِلْ هٰذَا ٱلدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ . وَٱسْتَمِرَّ عَلَى ذٰلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تُعَافَى إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَافَاكَ ٱللهُ يَا صَاقِعَ ٱلذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي هٰذِهِ ٱللَّطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَصْفِكَ هٰذَا ٱلدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ حَتَّى ٱسْتَلْقَى وَأَمَرَ لِذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (أَلف ليلةٍ وليلة)

٢٣٨ قِيلَ لِغُلَامٍ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنَّ مُعَلِّمِي لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوٌّ إِبَرًا وَجَاءَ يَعْقُوبُ وَمَعَهُ ٱلْأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءَ وَٱلْمَلَائِكَةُ ضُمَنَاءَ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ ٱبْنِهِ يُوسُفَ ٱلَّذِي قُدَّ مَا أَعَارَهُ إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَمَ ذٰلِكَ مَنْ قَالَ :

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَتْ لَكَ وَٱحْتَشَتْ ... إِبَرًا يَضِيقُ بِهَا فِنَاءُ ٱلْمَنْزِلِ

وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً ... لِيَخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلِ

العليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَعَةِ نَاسِكٍ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسِكُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ ٱلْعَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ ٱلْخُبْزَ فَذَهَبَ فَأَتَى بِخُبْزَةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ ٱلْعَدَسَ . فَفَعَلَ مَعَهُ ذٰلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ ٱلنَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى ٱلْأُرْدُنِّ . قَالَ : لِمَاذَا . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ بِهَا طَبِيبًا حَاذِقًا أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ ٱلشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ ٱلنَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَتَكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ ٱلضُّيُوفَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ وَقِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ ٱلْحَجَّاجُ بَعْضَ ٱلنَّوَاحِي فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ حَيِّهِ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ جَائِعًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ : مَا حَالُ ٱبْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ ٱلْأَرْضَ وَٱلْحَيَّ رِجَالًا وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ ٱلدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيقَاعُ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ ٱلْحَيَّ نُبَاحًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . (قَالَ) فَٱلْتَفَتَ إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : ٱرْفَعِ ٱلطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبَعِ ٱلْأَعْرَابِيُّ . ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ ٱلنَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ . قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كَلْبِي إِيقَاعٍ . قَالَ : مَاتَ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : ٱخْتَنَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ زُرَيْقٍ فَمَاتَ . قَالَ : أَوَمَاتَ جَمَلِي زُرَيْقٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : كَثْرَةُ نَقْلِ ٱلْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوَمَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثْرَةُ بُكَائِهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوَمَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ ٱلدَّارُ . قَالَ : أَوَسَقَطَتِ ٱلدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ لَهُ بِٱلْعَصَا ضَارِبًا . فَوَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (للابشيهي)

قصة أبي دلامة والخليفة السفّاح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ ٱلشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ ٱلسَّفَّاحِ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ ٱلْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ : أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً أَتَصَيَّدُ عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ ٱلْكَلْبَ وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصْلِحُ ٱلصَّيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ : أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هٰؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَبِيدُكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ . قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعِيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ عَشْرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا ٱلْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا

نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَقَالَ : ٱجْعَلُوهَا كُلَّهَا عَامِرَةً

(للاتليدي)

٢٤٢ يُحْكَى أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ ٱلْبُخَلَاءِ : إِنَّ لِكُلِّ رَئِيسٍ عَلَامَةً يَنْصَرِفُ بِهَا نُدَمَاؤُهُ . فَمَا عَلَامَتُكَ . قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غُلَامُ هَاتِ ٱلطَّعَامَ (للنواجي)

المأمون والطفيلي

٢٤٣ رَوَى ٱبْنُ عَامِرٍ ٱلْفِهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : أَمَرَ ٱلْمَأْمُونُ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ عَشَرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عِنْدَهُ بِٱلزَّنْدَقَةِ فَحُمِلُوا إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِمْ طُفَيْلِيٌّ فَرَآهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى ٱلسَّاحِلِ وَقَالَ : مَا ٱجْتَمَعَ هٰؤُلَاءِ إِلَّا لِوَلِيمَةٍ . فَٱنْسَلَّ وَدَخَلَ ٱلزَّوْرَقَ وَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّهَا نُزْهَةٌ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرٌ وَقَدْ قَيَّدُوا ٱلْقَوْمَ وَقُيِّدَ مَعَهُمْ . فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَامَ ٱلْخَلَاصَ فَلَمْ يَقْدِرْ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَأُدْخِلُوا عَلَى ٱلْمَأْمُونِ . فَٱسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ بِفِعْلِهِ وَبِقَوْلِهِ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا ٱلطُّفَيْلِيُّ . وَفَرَغَتِ ٱلْعَشَرَةُ فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ لِلْمُتَوَكِّلِ : مَنْ هٰذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنَّنَا رَأَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ

يُدْعَوْنَ إِلَيْهَا فَلَحِقْتُ بِهِمْ . فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوَقَدْ بَلَغَ مِنْ شُؤْمِ ٱلتَّطَفُّلِ أَنْ يَحُلَّ بِصَاحِبِهِ هٰذَا ٱلْمَحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هٰذَا ٱلْجَاهِلُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلٰكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (للاتليدي)

اللصان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لِصَّيْنِ سَرَقَا حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِيَبِيعَهُ . فَقَابَلَهُ رَجُلٌ مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هٰذَا ٱلْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ : أَمْسِكْ هٰذَا ٱلطَّبَقَ حَتَّى أَرْكَبَهُ وَأُجَرِّبَهُ فَإِنْ أَعْجَبَنِي ٱشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ ٱللِّصُّ ٱلطَّبَقَ وَرَكِبَ ٱلرَّجُلُ ٱلْحِمَارَ وَأَخَذَ يُرَدِّدُهُ وَيُجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى ٱبْتَعَدَ عَنِ ٱللِّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضَ ٱلْأَزِقَّةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زُقَاقٍ إِلَى آخَرَ حَتَّى ٱخْتَفَى عَنْهُ بِٱلْكُلِّيَّةِ . فَأَخَذَتِ ٱللِّصَّ ٱلْحَيْرَةُ مِنْ ذٰلِكَ وَعَرَفَ أَخِيرًا أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ بِٱلطَّبَقِ فَٱلْتَقَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِٱلْحِمَارِ هَلْ بِعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهٰذَا ٱلطَّبَقُ رِبْحٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :

وَلَكَمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَٱصْطِيـ ـدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفَّيْ حُنَيْنِ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ ٱلْقَاضِي ٱبْنُ حَدِيدٍ نَاظِرَ ٱلدِّيوَانِ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَقَاضِيَهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي ٱلدِّيوَانِ أَحْضَرَ ٱلتَّرْجُمَانُ بَعْضَ تُجَّارِ ٱلْفِرَنْجِ ٱلْوَاصِلِينَ وَلِحْيَتُهُ مَحْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ ٱبْنُ حَدِيدٍ لَهُ لِحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَبَيَّنَ إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ٱبْنُ

حَدِيدِ ٱلتَّاجِرِ عَنْ بِضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ وَٱلتَّرْجُمَانُ يُفَسِّرُ لَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنًى حَلَقْتَ لِحْيَتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ. فَسَأَلَهُ ٱلتَّرْجُمَانُ عَنْ ذٰلِكَ. فَقَالَ ٱلْفِرَنْجِيُّ: قُلْ لِلْقَاضِي إِنَّ ٱلْأَسَدَ بِشَوَارِبَ بِلَا لِحْيَةٍ. وَٱلتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ بِلَا شَوَارِبَ. فَخَجِلَ ٱلْقَاضِي وَٱنْقَطَعَ عَنْ رَدِّ ٱلْجَوَابِ (لابن قتيبة)

٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ. فَدَعَا رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ إِلَى ٱلْبِرَازِ. قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَةَ: ٱخْرُجْ إِلَيْهِ. فَأَنْشَدَ يَقُولُ:

أَلَا لَا تَلُمْنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تُحَطَّمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي ٱلسُّوقِ أَبْتَاعُ مِثْلَهَا ... وَجَدِّكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَا

فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ (للاصبهاني)

٢٤٧ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا ٱلْأَقْطَعَ. فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ ٱبْنٌ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ: ٱبْنُ مَنْ أَنْتَ. قَالَ: ٱبْنُ ٱلْفَرَزْدَقِ. قَالَ: فَمَا بَالُكَ حَبَشِيًّا. قَالَ: فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً. قَالَ: قُطِعَتْ فِي حَرْبِ ٱلْحَرُورِيَّةِ. قَالَ: بَلْ قُطِعَتْ فِي ٱللُّصُوصِيَّةِ. فَقَالَ: عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ لَعْنَةُ ٱللّٰهِ. ثُمَّ أَخْبَرَ ٱلْفَرَزْدَقَ بِٱلْخَبَرِ. فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ ٱبْنِي حَقًّا

٢٤٨ قُدِّمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَامَخٌ (وَهُوَ أُكْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ ٱلْحِنْطَةِ وَٱللَّبَنِ) فَلَمْ يَسْتَطِبْهُ. وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ ٱلْمَسْجِدَ وَٱلْإِمَامُ فِي ٱلصَّلَاةِ يَقْرَأُ: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ. فَقَالَ

ٱلْأَعْرَابِيُّ : وَٱلْكَامِخ لا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ ٱللهُ

٢٤٩ مَرَّ ٱبْنُ حَمَامَةَ بِٱبْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ . فَقَالَ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكَرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ . قَالَ : مَا ضَمِنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ دُونَكَ ٱلْجَبَلَ يَفِيءُ عَلَيْكَ . قَالَ : أَنَا ٱبْنُ حَمَامَةَ . قَالَ : ٱنْصَرِفْ وَكُنِ ٱبْنَ أَيِّ طَائِرٍ شِئْتَ

المتشوّق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحُ ٱلتُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى ٱلْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا ٱنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَالِجًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ ٱلزُّجُّ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ : بَشَّرَكَ ٱللهُ بِخَيْرٍ ٱنْزِعْهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاغٌ . فَقَالَ ٱلطَّبِيبُ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِيَّ ذَرَّةٌ مِنْ دِمَاغٍ مَا كُنْتُ هٰهُنَا (للشريشي)

٢٥١ إِخْتَلَفَ أَعْرَابِيَّانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ ٱلْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَقَالَ ٱلثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طُفَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بَاقِلُ ٱلرَّبَعِيُّ . فَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ . فَقَالَ : أَلْقُوهُ فِي ٱلْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ طَفَا فَمِنْ بَنِي طُفَاوَةَ . فَضُرِبَ ٱلْمَثَلُ فِي حُكْمِهِ (للقليوبي)

٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا ٱسْمُكَ . قَالَ : فَيْضٌ . فَقَالَ : ٱبْنُ

مَنْ . قَالَ : ٱبْنُ ٱلْفُرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَحْرٍ . قَالَ : لَيْسَ لَنَا أَنْ نُكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زَوْرَقٍ (للشريشي)

الراعي والجرّة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ ٱلْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى ٱلْبَرَارِيّ . وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلسَّمْنِ . فَكَانَ ٱلرَّاعِي يُبْقِي ٱلسَّمْنَ وَيَذْخَرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوخِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوخِهِ عِنْدَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلسَّمْنِ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى ٱلسُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِثَمَنِهِ نَعْجَةً حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَعْجَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هٰذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أُمِّهَا نِعَاجًا أُخَرَ وَهٰكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ . فَأَرُدُّ مَا عِنْدِي مِنَ ٱلْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتَنِي لِي قَصْرًا عَظِيمًا فَأُزَيِّنُهُ بِٱلْمَفْرُوشَاتِ ٱلْحَسَنَةِ وَٱلْأَوَانِي ٱلْمُرَصَّعَةِ وَٱلْمَنْقُوشَاتِ ٱلْبَهِجَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدَ وَلَدِي أُحْضِرُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يُعَلِّمُهُ ٱلْأَدَبَ وَٱلْحِكْمَةَ . وَآمُرُهُ بِطَاعَتِي وَٱحْتِرَامِي فَإِنِ ٱمْتَثَلَ وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ ٱلْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتِ ٱلْجَرَّةَ فَكَسَرَتْهَا . فَسَقَطَ ٱلسَّمْنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَحَزِنَ لِذٰلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا قَائِلًا : لَعَلَّ هٰذَا جَزَاءُ مَنْ يُصْغِي إِلَى تَخَيُّلَاتِهِ

٢٥٤ حُكِيَ أَنَّ جُحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهٰذَا ٱلرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي ٱلْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى ٱلسَّطْحِ إِلَى ٱلْأَرْضِ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا ٱلَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ أَمَا كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ (للقليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ٱبْنُ هَرْمَةَ عَلَى ٱلْمَنْصُورِ وَٱمْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَنْصُورُ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِٱلْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي سَكْرَانَ لَا يَحُدُّنِي . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَنْصُورُ : هٰذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ . فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : ٱكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِٱلْمَدِينَةِ . مَنْ أَتَاكَ بِٱبْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانُ فَٱجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَٱجْلِدِ ٱلَّذِي جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ ٱلشُّرْطَةُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانُ وَيَقُولُونَ : مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِمِائَةٍ . فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُونَهُ (للاتليدي)

٢٥٦ قَالَ هِلَالٌ ٱلرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارٍ ٱلشَّاعِرِ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا يُمَازِحُهُ : إِنَّ ٱللّٰهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ بِشَيْءٍ . فَمَا عَوَّضَكَ . قَالَ : ٱلطَّوِيلَ ٱلْعَرِيضَ . قَالَ : وَمَا هٰذَا . قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمْثَالَكَ مِنَ ٱلثُّقَلَاءِ (للاصبهاني)

حكاية بشارٍ الطفيليّ

٢٥٧ حُكِيَ عَنْ بَشَّارٍ ٱلطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى ٱلْبَصْرَةِ فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ يَبَرُّهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى ٱلْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ. فَسِرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّنِي وَكَسَانِي وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِٱلزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ ٱلنِّصْفَ وَيُعْطِيهِمِ ٱلنِّصْفَ. فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلرَّابِعِ فَحَصَلْتُ فِي وَلِيمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزْلَلْتُ مَعِي شَيْئًا كَثِيرًا. وَجِئْتُهُ بِهِ فَأَخَذَ ٱلنِّصْفَ وَأَعْطَانِي ٱلنِّصْفَ فَبِعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمَ. فَلَمْ أَزَلْ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ أَيَّامًا. ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَابِلٍ فَأَكَلْتُ وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ. فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَٱشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذْتُهُ وَكَتَمْتُهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا. فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ ٱلطُّفَيْلِيِّينَ فَقَالَ: إِنَّ هٰذَا ٱلْبَغْدَادِيَّ قَدْ خَانَ. فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ. فَأَصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا كَتَمَنَا. فَأَجْلَسُونِي شِئْتُ أَمْ أَبَيْتُ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. فَيَصْفَعُنِي ٱلْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشَمُّ يَدِي وَيَقُولُ: أَكَلَ مَضِيرَةً. وَيَصْفَعُنِي ٱلْآخَرُ وَيَشَمُّ يَدِي وَيَقُولُ: أَكَلَ كَذَا. وَيَصْفَعُنِي ٱلْآخَرُ. حَتَّى ذَكَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلِطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ. ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ: بَاعَ ٱلزَّلَّةَ بِدِينَارٍ. وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ: هَاتِ ٱلدِّينَارَ. فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَّدَنِي ٱلثِّيَابَ ٱلَّتِي أَعْطَانِيهَا وَقَالَ: ٱخْرُجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ ٱللهِ. فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُقِيمَ بِبَلَدٍ فِيهِ طُفَيْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: ٱحْمِلْنِي

أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ ٱللهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هٰذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ مِنَ ٱلْخَزِّ بِجُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَدُرَّاعَةٍ وَسَرَاوِيلَ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجَوْرَبٍ وَكِيسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هٰذَا مِنَ ٱلْخَزِّ لَأَعْطَيْنَاكَهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى ٱلْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ ٱلْخِلَعَ عَلَيْهِ

طفيليّ ومسافر

٢٥٩ صَحِبَ طُفَيْلِيٌّ رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا بِبَعْضِ ٱلْمَنَازِلِ قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَٱمْضِ ٱشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ ٱلطُّفَيْلِيُّ : قُمْ أَنْتَ وَٱللهِ إِنِّي لَتَعِبٌ فَٱشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى ٱلرَّجُلُ فَٱشْتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : قُمْ فَٱطْبُخْهُ . فَقَالَ : لَا أُحْسِنُ . فَقَامَ ٱلرَّجُلُ فَطَبَخَهُ . ثُمَّ قَالَ ٱلرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ : قُمْ فَٱثْرُدْ . فَقَالَ : وَٱللهِ إِنِّي لَكَسْلَانُ . فَثَرَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَٱغْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى ثِيَابِي . فَغَرَفَ ٱلرَّجُلُ حَتَّى ٱرْتَوَى ٱلثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ : قُمِ ٱلْآنَ فَكُلْ . قَالَ : نَعَمْ إِلَى مَتَى هٰذَا ٱلْخِلَافُ قَدْ وَٱللهِ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ . وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (للشريشي)

المهدي والاعرابيّ

٢٦٠ يُحْكَى أَنَّ ٱلْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَغَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ إِلَى خِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قِرًى . قَالَ : نَعَمْ . فَأَخْرَجَ لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ

بِنَبِيذٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا ٱلْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَٱللهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ ٱللهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَّادِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحُبَتْ بِلَادُكَ . وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قُوَّادِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلٰكِنِّي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ ٱلْأَعْرَابِيُّ ٱلرَّكْوَةَ وَأَوْكَاهَا وَقَالَ : وَٱللهِ لَوْ شَرِبْتَ ٱلرَّابِعَ لَٱدَّعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ ٱللهِ . فَضَحِكَ ٱلْمَهْدِيُّ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ ٱلْخَيْلُ وَنَزَلَتْ إِلَيْهِ ٱلْمُلُوكُ وَٱلْأَشْرَافُ فَطَارَ قَلْبُ ٱلْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكِسْوَةٍ وَمَالٍ (الاتليدي)

ابو سلمة الطفيليّ

٢٦١ كَانَ بِٱلْبَصْرَةِ طُفَيْلِيٌّ يُكَنَّى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبَرُ وَلِيمَةٍ لَبِسَ لُبْسَ ٱلْقُضَاةِ وَأَخَذَ ٱبْنَيْهِ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا ٱلْقَلَانِسُ ٱلطِّوَالُ وَٱلطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ ٱلْبَابَ وَيَقُولُ : ٱفْتَحْ يَا غُلَامُ لِأَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَلْحَقَهُ ٱلْآخَرُ فَيَقُولُ : ٱفْتَحْ وَيْلَكَ قَدْ جَاءَ أَبُو سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمُ ٱلْبَوَّابُ فَتَحَ لَهُمْ وَإِنْ عَرَفَهُمْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِهْرٌ مُدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ . فَيَنْتَظِرُونَ

مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا ٱلْفِهْرَ فِي ٱلْعَتَبَةِ حَيْثُ يَدُورُ ٱلْبَابُ • فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ • فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ • فَأَكَلَ أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ ٱلْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَّةً مِنْ فَالُوذَجٍ وَبَلَعَهَا بِشِدَّةِ حَرَارَتِهَا • فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ أَلْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ • وَمِنْ عِيِّهِ أَنَّهُ ٱشْتَرَى ظَبْيًا فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسُئِلَ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ وَأَشَارَ بِهَا • وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا • فَهَرَبَ ٱلظَّبْيُ • وَلَمْ يُلْهَمْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ • وَلَمَّا عُيِّرَ بَاقِلٌ بِفِعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عِيِّهِ بَاقِلًا كَأَنَّ ٱلْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تُكْثِرُوا ٱلْعَتْبَ فِي عِيِّهِ فَلَلْعِيُّ أَجْمَلُ بِٱلْأَمْوَقِ
خُرُوجُ ٱللِّسَانِ وَفَتْحُ ٱلْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَنْطِقِ

(للاصبهاني)

اسحاق الموصلي وكلثوم العتابي

٢٦٣ مِنْ طُرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلْثُومًا ٱلْعَتَّابِيَّ كَانَ مِنَ ٱلْعِلْمِ وَغَزَارَةِ ٱلْأَدَبِ وَكَثْرَةِ ٱلْحِفْظِ وَٱلتَّرَسُّلِ وَٱلنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ • فَحَضَرَ مَجْلِسَ ٱلْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقَ بِٱلْعَبَثِ بِهِ • فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِسْحَاقَ • فَقَالَ : أَيَأْذَنُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هٰذَا ٱلرَّجُلِ

وَٱلسُّؤَالِ عَنِ ٱسْمِهِ . فَقَالَ : ٱفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ ٱلعَتَّابِيُّ : وَمَا ٱسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْمِي كُلْ بَصَلْ . فَقَالَ لَهُ ٱلعَتَّابِيُّ : أَمَّا ٱلنِّسْبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا ٱلِٱسْمُ فَمُنْكَرٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ . مَا أَقَلَّ إِنْصَافَكَ أَوَ مَا كُلْ ثُومٍ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ . فَٱلْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ ٱلثُّومِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْعَتَّابِيُّ : قَاتَلَكَ ٱللهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَٱلرَّجُلِ حَلَاوَةً . أَيَأْذَنُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي صِلَتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَٱللهِ غَلَبَنِي . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ : بَلْ ذٰلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ . فَٱنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ ٱلْعَتَّابِيُّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ

٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِمُعَلِّمٍ يَضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ: وَٱللهِ لَأَضْرِبَنَّكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ ٱلْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ ٱللهُ . وَٱللهِ لَا أَدْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ ٱلْبَحْرَ فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ أَنَا . فَقَالَ : حَفَرَ ٱلْبَحْرَ كُرْدَمُ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (للشريشي)

جعفر والرشيد

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ ٱلرَّشِيدَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرَقًا شَدِيدًا . فَٱسْتَدْعَى جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا بِقَلْبِي مِنَ ٱلضَّجَرِ . فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ ضَجَرٌ وَقَدْ خَلَقَ ٱللهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً تُزِيلُ ٱلْهَمَّ عَنِ ٱلْمَهْمُومِ . وَٱلْغَمَّ عَنِ ٱلْمَغْمُومِ . وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهَا . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا ٱلْآنَ حَتَّى نَطْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هٰذَا ٱلْقَصْرِ حَتَّى نَتَفَرَّجَ عَلَى ٱلنُّجُومِ وَٱشْتِبَاكِهَا

وَٱرْتِفَاعِهَا وَٱلْقَمَرِ وَحُسْنِ طَلْعَتِهِ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهُمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : ٱفْتَحْ شُبَّاكَ ٱلْقَصْرِ ٱلَّذِي يُطِلُّ عَلَى ٱلْبُسْتَانِ وَتَفَرَّجْ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ ٱلْأَشْجَارِ . وَٱسْمَعْ صَوْتَ تَغْرِيدِ ٱلْأَطْيَارِ . وَٱنْظُرْ إِلَى هَدِيرِ ٱلْأَنْهَارِ . وَشُمَّ رَوَائِحَ تِلْكَ ٱلْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهُمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : أُفْتَحِ ٱلشُّبَّاكَ ٱلَّذِي يُطِلُّ عَلَى دِجْلَةَ حَتَّى نَتَفَرَّجَ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَرَاكِبِ وَٱلْمَلَّاحِينَ . فَهٰذَا يُصَفِّقُ وَهٰذَا يُنْشِدُ مَوَالِيَ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : مَا تَهُمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . قَالَ جَعْفَرٌ : قُمْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْزِلَ إِلَى ٱلْإِصْطَبْلِ ٱلْخَاصِّ وَنَنْظُرَ إِلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْعَرَبِيَّاتِ . وَنَتَفَرَّجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَدْهَمَ كَٱللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَأَشْقَرَ وَأَشْهَبَ وَكُمَيْتٍ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ وَأَصْفَرَ رَأَلْوَانٍ تُحَيِّرُ ٱلْعُقُولَ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : مَا تَهُمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ ٱلرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ (الاتليدي)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْمُجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ ٱلْخَطَّ وَلَا ٱلْقِرَاءَةَ . وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَالُ عَلَى ٱلنَّاسِ بِحِيَلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا ٱلْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِبَالِهِ يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقْرِئَ فِيهِ ٱلصِّبْيَانَ فَجَمَعَ أَلْوَاحًا

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَّقَهَا فِي مَكَانٍ وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ جَيِّدٌ . فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ . فَصَارَ يَقُولُ لِهٰذَا : اُكْتُبْ . وَلِهٰذَا : اِقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنَّ هٰذِهِ الْمَرْأَةَ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا . فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَاقْرَأْ لِي هٰذَا الْكِتَابَ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهُزُّ عِمَامَتَهُ تَارَةً . وَيُرَقِّصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتِ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ . وَهٰذَا الْفَقِيهُ يَسْتَحِي أَنْ يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي . فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشُقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا : شُقِّي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطِمُ وَجْهِي . : فَقَالَ لَهَا : الْطِمِي . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا . فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابٌ بِمَوْتِ زَوْجِهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هٰذَا كَلَامٌ كَذِبٌ لِأَنَّ زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى ٱلْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ ٱلْكِتَابُ ٱلَّذِي جَاءَكِ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَبَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ ٱلْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى ٱلْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ٱلَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي . وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتِ وَلٰكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْذِرِينِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ مُغْتَاظًا مَشْغُولَ ٱلْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ ٱلْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي ٱلْمِلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ ٱلْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْذُورٌ وَأَخَذَتِ ٱلْكِتَابَ وَٱنْصَرَفَتْ عَنْهُ

المُغَفَّل والشاطر

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ ٱلْمُغَفَّلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجُرُّهُ خَلْفَهُ . فَنَظَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ ٱلشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا آخُذُ هٰذَا ٱلْحِمَارَ مِنْ هٰذَا ٱلرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : ٱتْبَعْنِي وَأَنَا أُرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذٰلِكَ ٱلشَّاطِرُ إِلَى ٱلْحِمَارِ وَفَكَّ مِنْهُ ٱلْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَحَطَّ ٱلْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ ٱلْمُغَفَّلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِٱلْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ ٱلْمُغَفَّلُ بِٱلْمِقْوَدِ

فَلَمْ يَمْشِ . فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى ٱلْمِقْوَدَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانُ . فَقَالَتْ لِي : يَا وَلَدِي تُبْ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَعَاصِي . فَأَخَذْتُ ٱلْعَصَا وَضَرَبْتُهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلَيَّ فَمَسَخَنِي ٱللهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ . فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هٰذَا ٱلزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هٰذَا ٱلْيَوْمُ تَذَكَّرَتْنِي أُمِّي وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي ٱللهُ آدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ ٱلرَّجُلُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَظِيمِ . بِٱللهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ مِمَّا فَعَلْتُ بِكَ مِنَ ٱلرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ ٱلْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانُ مِنَ ٱلْهَمِّ وَٱلْغَمِّ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا ٱلَّذِي دَهَاكَ وَأَيْنَ ٱلْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكِ خَبَرٌ بِأَمْرِ ٱلْحِمَارِ فَأَنَا أُخْبِرُكِ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا ٱلْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَنَا مِنَ ٱللهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هٰذَا ٱلزَّمَانُ كُلُّهُ وَنَحْنُ نَسْتَخْدِمُ ٱبْنَ آدَمَ . ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَٱسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ ٱلرَّجُلُ فِي ٱلدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هٰذَا ٱلْقُعُودُ فِي ٱلْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . ٱمْضِ إِلَى ٱلسُّوقِ وَٱشْتَرِ حِمَارًا وَٱشْتَغِلْ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى ٱلسُّوقِ وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْؤُومُ أَلَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى ٱلسُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ . وَٱللهِ لَنْ أَشْتَرِيَكَ أَبَدًا

أَلْبَابُ ٱلثَّامِنُ
فِي ٱلنَّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا ٱخْتَرْتُ عَلَى ٱلْعِطْرِ . فَإِنْ فَاتَنِي رِبْحُهُ لَمْ يَفُتْنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)

٢٦٩ قِيلَ : فِي ٱلتُّفَّاحَةِ ٱلصُّفْرَةُ ٱلدُّرِّيَّةُ . وَٱلْحُمْرَةُ ٱلذَّهَبِيَّةُ . وَبَيَاضُ ٱلْفِضَّةِ . وَنُورُ ٱلْقَمَرِ . يَلْتَذُّ بِهَا مِنَ ٱلْحَوَاسِّ ثَلَاثٌ . ٱلْعَيْنُ بِلَوْنِهَا . وَٱلْأَنْفُ بِعَرْفِهَا . وَٱلْفَمُ بِطَعْمِهَا (للمستعصميّ)

قوة المستعصم

٢٧٠ كَانَ ٱلْخَلِيفَةُ ٱلْمُسْتَعْصِمُ بَطَلًا شُجَاعًا وَفَارِسًا صِنْدِيدًا . لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي ٱلْعَبَّاسِ أَشْجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ٱبْنُ أَبِي دُؤَادٍ : كَانَ ٱلْمُسْتَعْصِمُ يَقُولُ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ . فَأَقُولُ : وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي بِذٰلِكَ . فَيَقُولُ : مَا يَضُرُّنِي فَأَرُومُ ذٰلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ ٱلْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ ٱلْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ ٱلْخَوَارِجِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ ٱلْمُسْتَعْصِمُ ظَهْرَهُ . فَقَصَمَ ٱلرُّمْحَ نِصْفَيْنِ . وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ ٱلدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا . وَيَأْخُذُ عَمُودَ ٱلْحَدِيدِ فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي ٱلْعُنُقِ (للابشيهي)

٢٧١ ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفهانَ مَوْصُوفُونَ بِالشُّحِّ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللهُ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أَعْطَانِي أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا (للقزويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ قَدِ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخَلِّصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُهْلِكْ ثِيَابَكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَلَّصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكِبَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا شَابُّ . ثُمَّ لَحِقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَهٰذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ (لابي الفرج الملطيّ)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُّ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمَّلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ

طَرَفُ ٱلْخِنْجَرِ ٱلدُّمَّلَةَ . فَخَرَجَ مَافِيهَا مِنَ ٱلْخَلْطِ ثُمَّ عَافَاهُ ٱللهُ تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرِئَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُنَيْنٌ قَالَ : إِنَّ سَلْمَوَيْهِ ٱلنَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ ٱلطِّبِّ فَاضِلًا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ ٱلْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ لَهُ : أَشِرْ عَلَيَّ بَعْدَكَ بِمَنْ يُصْلِحُنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهٰذَا ٱلْفُضُولِيِّ يُوحَنَّا ٱبْنِ مَاسَوَيْهِ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ. وَلَمَّا مَاتَ سَلْمَوَيْهِ قَالَ ٱلْمُعْتَصِمُ: سَأَلْحَقُ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمْسِكُ حَيَاتِي وَيُدَبِّرُ جِسْمِي . وَٱمْتَنَعَ عَنِ ٱلْأَكْلِ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جِنَازَتِهِ إِلَى ٱلدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا بِٱلشَّمَعِ وَٱلْبَخُورِ عَلَى رَأْيِ ٱلنَّصَارَى فَفُعِلَ ذٰلِكَ وَهُوَ يَرَاهُمْ (لابي الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ ٱلْبُخَلَاءِ إِذَا وَقَعَ ٱلدِّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي وَقُرَّةُ عَيْنِي . وَأُنْسِي وَقُوَّتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ . كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقَا

ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَى مَنْ يَصُونُكَ . وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعَظِّمُ حَقَّكَ . وَيَرْعَى قِيمَتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ . وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذٰلِكَ وَأَنْتَ تُعَظِّمُ ٱلْأَقْدَارَ . وَتَعْمُرُ ٱلدِّيَارَ . وَتَسْمُو عَلَى ٱلْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ ٱلذِّكْرَ . وَتُعْلِي ٱلْقَدْرَ . وَتُؤْنِسُ مِنَ

ٱلْوَحْشَةِ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي ٱلْكِيسِ وَيَقُولُ :

بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ ٱلْعَيْنِ شَخْصُهُ   وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي

فَٱنْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هٰذِهِ ٱلْخَسَاسَةِ   (للشريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ كَثِيرَ ٱلْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ ٱلْحَرُّ فِي ٱلْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ . وَأُتِيَ بِرُمَّانٍ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رُمَّانَةً . ثُمَّ أُتِيَ بِجَدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أُتِيَ بِزَبِيبٍ مِنْ زَبِيبِ ٱلطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا . وَنَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ ٱنْتَبَهَ . فَأَتَوْهُ بِٱلْغَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ : كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقَ بِزِنْبِيلَيْنِ مَمْلُوءَيْنِ تِينًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقَشِّرُ لَهُ ٱلْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ بَيْضَةً وَتِينَةً حَتَّى أَتَى عَلَى ٱلزِّنْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِمُخٍّ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ . فَٱتَّخَمَ وَمَرِضَ وَمَاتَ   (لابي الفداء)

طباع الهنود

٢٧٧ إِنَّ أَهْلَ ٱلْهِنْدِ يَعِيبُونَ ٱلْمَلَاهِيَ وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ ٱلشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ ٱلْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنَ ٱلشَّرَابِ وَلَيْسَ ذٰلِكَ دِينًا وَلٰكِنْ أَنَفَةً . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ ٱلشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَذٰلِكَ أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدَبِّرُ أَمْرَ مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانُ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ ٱلْهِنْدِ تَلْبَسُ فِي آذَانِهِمِ ٱلْأَقْرَاطَ مِنَ ٱلْجَوْهَرِ ٱلنَّفِيسِ ٱلْمُرَكَّبِ فِي ٱلذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمِ ٱلْقَلَائِدَ ٱلنَّفِيسَةَ ٱلْمُشْتَمِلَةَ عَلَى فَاخِرِ ٱلْجَوْهَرِ ٱلْأَحْمَرِ وَٱلْأَخْضَرِ وَٱللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ قِيمَتُهُ . وَهِيَ ٱلْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلْبَسُهُ قُوَّادُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ . وَٱلرَّئِيسُ مِنْهُمْ يَرْكَبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِٱلْجِتْرَةِ وَهِيَ مِظَلَّةٌ مِنْ رِيشِ ٱلطَّوَاوِيسِ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا ٱلشَّمْسَ وَأَصْحَابُهُ مُحْدِقُونَ بِهِ (سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السواري في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَمُودُ ٱلرُّخَامِ ٱلْهَائِلُ ٱلَّذِي بِخَارِجِهَا ٱلْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِعَمُودِ ٱلسَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَابَةِ نَخْلٍ وَقَدِ ٱمْتَازَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُوًّا وَٱرْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةُ ٱلنَّحْتِ قَدْ أُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ أَمْثَالِ ٱلدَّكَاكِينِ ٱلْعَظِيمَةِ . وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَالِكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مَنْ وَضَعَهُ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَ(بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ كَلَامٌ . فَعَجَّلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يَلْحَقُ أُمَّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِيُجِيبَهُ . وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ : يَا ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ . أَخُوكَ وَٱبْنُ أُمِّكَ وَلَهُ ٱلسَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي .

قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدتُّ فِي صَدْرِي أَحَرَّ مِنَ ٱلْجَمْرِ .
وَمَالَ لِجَنْبِهِ فَمَاتَ (للطرطوشي)

دير سمعان

٢٨١ دَيْرٌ بِنَاحِيَةِ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ نَزِهٍ مُحْدِقَةٌ بِهِ ٱلْبَسَاتِينُ وَٱلدُّورُ وَٱلْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَبِيسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ ٱلْخَلْقِ جِدًّا . وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنَ ٱلْمَرْضَى وَٱلزَّمْنَى عُوفِيَ . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرٰهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذٰلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ ٱلدَّيْرِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ ٱلْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ ٱلْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ ٱلْحَبِيسِ . فَلَمَّا كَانَ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمُ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافًى (للقزويني)

ذكر موتى اهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُخَلُّونَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ ٱلنُّورَةَ . وَأَمَّا ٱلْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي ٱلصَّبْرِ وَٱلْكَافُورِ سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكِ ضُرِبَ بِٱلْخَشَبِ كَذٰلِكَ ٱلنِّسَاءُ وَٱلرِّجَالُ

(سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شُتِّتَ شَمْلُ بَنِي

مَرْوَانَ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ ٱلنُّوبَةِ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُمَكِّنَنِي مَلِكُهُمْ مِنَ ٱلْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ ٱللَّوْنِ . فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا خَارِجَ ٱلْقُبَّةِ عَلَى ٱلتُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ : إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي ٱلْمُلْكَ فَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أُقَابِلَهُ بِٱلتَّوَاضُعِ (للقزويني)

الطبيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ ٱلشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَّازًا بَيْنَمَا هُوَ يَخْبِزُ فِي تَنُّورِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ ٱلْمِشْمِشَ . (قَالَ) فَٱشْتَرَى مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِٱلْخُبْزِ ٱلْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَغَ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيْتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ ٱلْأَطِبَّاءَ فَيَلْتَمِسُونَ دَلَائِلَهُ وَمَوَاضِعَ ٱلْحَيَاةِ مِنْهُ فَقَضَوْا بِأَنَّهُ مَيْتٌ . فَغُسِّلَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ إِلَى ٱلْجَبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ ٱلْمَدِينَةِ ٱسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَبِيبٌ يُقَالُ لَهُ ٱلْيَبْرُودِيُّ وَكَانَ طَبِيبًا مَاهِرًا حَاذِقًا بِٱلطِّبِّ فَسَمِعَ ٱلنَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أُبْصِرَهُ . فَحَطُّوهُ وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ ٱلْحَيَاةِ ٱلَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ شَيْئًا وَإِذَا ٱلرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ

(للطرطوشي)

المستحسن من افعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَفْعَالِهِمِ ٱلْحَسَنَةِ قِلَّةُ ٱلظُّلْمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ ٱلنَّاسِ عَنْهُ .

وَسُلْطَانِهِمْ لَا يُسَامِحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا شُمُولُ ٱلْأَمْنِ فِي بِلَادِهِمْ . فَلَا يَخَافُ ٱلْمُسَافِرُ فِيهَا وَلَا ٱلْمُقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ . وَمِنْهَا عَدَمُ تَعَرُّضِهِمْ لِمَالِ مَنْ يَمُوتُ بِبِلَادِهِمْ مِنَ ٱلْبِيضَانِ وَلَوْ كَانَ ٱلْقَنَاطِيرَ ٱلْمُقَنْطَرَةَ . إِنَّمَا يَتْرُكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ ٱلْبِيضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ مُسْتَحِقُّهُ . وَمِنْهَا مُوَاظَبَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَٱلْتِزَامُهُمْ لَهَا فِي ٱلْجَمَاعَاتِ وَضَرْبُهُمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرِ ٱلْإِنْسَانُ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكَثْرَةِ ٱلزِّحَامِ (لابن بطوطة)

غناء ابرهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكَى ٱلْمُنَجِّمُ قَالَ: حُكِيَ لِي أَنَّ إِبْرٰهِيمَ بْنَ ٱلْمَهْدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ غِنَاءً . وَذٰلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ ٱلْخُلَفَاءِ مِثْلِ ٱلْمَأْمُونِ وَٱلْمُعْتَصِمِ يُغَنِّي ٱلْمُغَنُّونَ فَإِذَا ٱبْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْغِلْمَانِ وَٱلْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ ٱلصِّنَاعَاتِ وَٱلْمِهَنِ ٱلصِّغَارِ وَٱلْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ مُصْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُغَنِّي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَّى غَيْرُهُ رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا صُدِّقَ . كَانَ إِذَا ٱبْتَدَأَ يُغَنِّي أَصْغَتِ ٱلْوَحْشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا وَلَمْ تَزَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى ٱلدُّكَّانِ ٱلَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا سَكَتَ نَفَرَتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ يُمْكِنُهَا ٱلتَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا

٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي ٱلنَّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةِ أَنْ قَالَ ٱلْحَجَّاجُ : يَا غُلَامُ

أُذْهَبْ إِلَى فُلَانٍ فَقُلْ لَهُ يَقْطَعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ ٱلْحَجَّامِ فَقَالَتْ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرَكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِٱلصِّلَةِ . وَهِيَ لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَكَائِهَا (للشريشي)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هُرْمُزُ بْنُ أَنُوشِرْوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ ٱلشَّرِيفِ . وَبَالَغَ فِي ذٰلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ ٱلْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَمُحِبِّيهِ . وَأَفْرَطَ فِي ٱلْعَدْلِ وَٱلتَّشْدِيدِ عَلَى ٱلْأَكَابِرِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ ٱلضُّعَفَاءِ إِلَى ٱلْغَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرْقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقِيَ ٱلْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَٱلصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ ٱلصُّنْدُوقَ وَيَنْظُرُ فِي ٱلْمَظَالِمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تُوصَلَ إِلَيْهِ ٱلشَّكَاوَى عَلَى بِطَانَتِهِ وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يَعْلَمَ بِظُلْمِ ٱلْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِٱتِّخَاذِ سِلْسِلَةٍ مِنَ ٱلطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَوَقْتَ خَلْوَتِهِ وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا . فَكَانَ ٱلْمُتَظَلِّمُ يَجِيءُ مِنْ ظَاهِرِ ٱلدَّارِ فَيُحَرِّكُ ٱلسِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قُومُودُوسَ وَكَانَ دِينُ ٱلنَّصَارَى قَدْ ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ أَفْلَاطُونَ فِي سِيَاسَةِ ٱلْمُدُنِ فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ ٱلنَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ ٱلْأَقَاوِيلِ ٱلْبُرْهَانِيَّةِ وَلِذٰلِكَ صَارُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٍ يَنْتَفِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَّا نَرَى الآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالِ مَنْ تَفَلْسَفَ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَعِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ نَرَاهُ كُلُّنَا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رِجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُمْتَنِعِينَ عَنِ الْمَآثِمِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقَصِّرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلْسَفُونَ بِالْحَقِيقَةِ . انْتَهَى كَلَامُ جَالِينُوسَ (لابي الفداء)

محمد الزّيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتَ عَمِلَ تَنُّورًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تُذِيقَ النَّاسَ (لابن طقطق)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِامْرَأَةٍ تُرْضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنِ عَنْزٍ لَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مُرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (للاصبهاني)

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ ٱلصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى ٱلدُّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَادٍّ عَلَى ظَهْرِ ٱلطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ ٱلْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوٌ مِنْ فَرْسَخٍ . فَإِذَا حُرِّكَ ٱلْخَيْطُ ٱلْمَمْدُودُ أَدْنَى حَرَكَةٍ تَحَرَّكَ ٱلْجَرَسُ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هٰذَا ٱلْخَيْطَ فَيَتَحَرَّكُ ٱلْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ ٱلْمَلِكِ . فَيُؤْذَنُ لَهُ فِي ٱلدُّخُولِ حَتَّى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيَشْرَحَ ظُلَامَتَهُ . وَجَمِيعُ ٱلْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذٰلِكَ
(سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ ٱلْمُلْكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْأَئِمَّةُ ٱلْأَكَابِرُ يَقُومُ لَهُمْ وَيَجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيُجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ : إِنَّ أُولٰئِكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يُثْنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ فَيَزِيدُنِي كَلَامُهُمْ عُجْبًا وَتِيهًا . وَهٰذَا يُذَكِّرُنِي عُيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ ٱلظُّلْمِ . فَتَنْكَسِرُ نَفْسِي لِذٰلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لابي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . نَزَلْنَا بِٱلْبَادِيَةِ عَلَى ٱمْرَأَةٍ . فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضِيفَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا وَقَالَ : شَأْنَكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ ٱلْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى

وَنَحَرَهَا وَقَالَ : شَأْنَكُمْ . فَقُلْتُ : مَا أَكَلْنَا مِنَ ٱلَّتِي نَحَرْتَ ٱلْبَارِحَةَ إِلَّا ٱلْيَسِيرَ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أُطْعِمُ أَضْيَافِي ٱلْغَابَّ . فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَٱلسَّمَاءُ تُمْطِرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذٰلِكَ . فَلَمَّا أَرَدْنَا ٱلرَّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ : ٱعْتَذِرِي لَنَا مِنْهُ . وَمَضَيْنَا . فَلَمَّا مَتَعَ ٱلنَّهَارُ إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَلْفَنَا : قِفُوا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱللِّئَامُ أَعْطَيْتُمُونَا ثَمَنَ ٱلْقِرَى . لَتَأْخُذُنَّهَا وَإِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُمْحِي . فَأَخَذْنَاهَا وَٱنْصَرَفَ (للطرطوشي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ ٱلْقَزْوِينِيُّ : هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ بِٱلْجَزِيرَةِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ . وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَى دُنَيْسِرَ وَدَارَا وَنَصِيبِينَ وَقُدَّامَهَا رَبَضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَمَدَارِسُ وَرُبُطٌ . وَوَضْعُهَا وَضْعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْبُلْدَانِ مِثْلُهَا . وَذٰلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَٱلدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى . وَجُلُّ شُرْبِهِمْ مِنَ ٱلصَّهَارِيجِ ٱلْمُعَدَّةِ فِي دُورِهِمْ . وَقَالَ بَعْضُ ٱلظُّرَفَاءِ :

فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا ٱللهُ لِي سَكَنٌ ... لَوْلَا ٱلضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفَسَا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ ٱلسُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ ٱلسَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ ٱلْفُرُشِ وَٱلْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ ٱلْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَآنِيَتَهُ ٱلَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا ٱلْأَطْعِمَةَ وَٱلْأَشْرِبَةَ

وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ ٱلْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ ٱلْقُبَّةِ ٱلْحُصُرَ وَٱلْأَمْتِعَةَ . ثُمَّ ٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ فَرَدَمُوا فَوْقَهَا بِٱلتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَٱلْجَبَلِ ٱلضَّخْمِ . ثُمَّ يُخَنْدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ ٱلذَّبَائِحَ (لابن عبد العزيز البكري)

ضعف راي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكَى مِنْ تَفْرِيطِ ٱلْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلَ بَعْثٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ . فَمَضَى عَلِيُّ ٱبْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذٰلِكَ ٱلْعَسْكَرِ ٱلْكَثِيفِ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ ٱلدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمَهِيبًا . فَٱلْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ ظَاهِرَ ٱلرَّيِّ وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ . فَٱقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتِ ٱلْغَلَبَةُ فِيهِ لِطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرٌ رَأْسَهُ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نُسْخَتُهُ : أَمَّا بَعْدُ فَهٰذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدِي . وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَٱلسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرْسَخًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَ إِلَى ٱلْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ ٱلسَّمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذٰلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوْثَرًا قَدِ ٱصْطَادَ

سَمَكَتَيْنِ وَأَنَا إِلَى ٱلْآنَ مَا ٱصْطَدتُّ شَيْئًا . وَكَانَ كَوْثَرٌ خَادِمًا لَهُ وَكَانَ يُحِبُّهُ (للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ ٱلْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صُيِّرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ ٱلْأَرْضِ وَعُلِّقَ فِي مُؤَخَّرِهَا مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَجُرُّ شَعْرُ رَأْسِهِ ٱلتُّرَابَ عَنِ ٱلْأَرْضِ . وَٱمْرَأَةٌ بِيَدِهَا مِكْنَسَةٌ تَحْثُو ٱلتُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي: أَيُّهَا ٱلنَّاسُ هٰذَا مَلِكُكُمْ بِٱلْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ ٱلدُّنْيَا وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَاكُ ٱلْمَوْتِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِٱلْحَيَاةِ بَعْدَهُ . وَكَلَامٌ نَحْوُ هٰذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ يُهَيَّأُ لَهُ ٱلصَّنْدَلُ وَٱلْكَافُورُ وَٱلزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يُرْمَى بِرَمَادِهِ فِي ٱلرِّيحِ . وَٱلْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِٱلنَّارِ . وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ ٱلْجَزَائِرِ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ . وَرُبَّمَا أُحْرِقَ ٱلْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ ٱلنَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ .

حذاقة اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ ٱلصِّينِ مِنْ أَحْذَقِ خَلْقِ ٱللهِ كَفًّا بِنَقْشٍ وَصِنَاعَةٍ وَكُلِّ عَمَلٍ لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ ٱلْأُمَمِ . وَٱلرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ مَا يُقَدِّرُ أَنَّ غَيْرَهُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ ٱلْمَلِكِ يَلْتَمِسُ ٱلْجَزَاءَ عَلَى لَطِيفِ مَا ٱبْتَدَعَ . فَيَأْمُرُ ٱلْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذٰلِكَ إِلَى سَنَةٍ . فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صُنَّاعِهِ وَإِنْ أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ ٱطَّرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ . وَإِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي ثَوْبِ حَرِيرٍ لَا يَشُكُّ ٱلنَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ . وَأَنَّ عُصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيَتْ مُدَّةً . ثُمَّ ٱجْتَازَ بِهَا رَجُلٌ أَحْدَبُ فَعَابَهَا . فَأُدْخِلَ إِلَى مَلِكِ ذٰلِكَ ٱلْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ ٱلْأَحْدَبُ عَنِ ٱلْعَيْبِ فَقَالَ : ٱلْمُتَعَارَفُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ عُصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا أَمَالَهَا . وَإِنَّ هٰذَا ٱلْمُصَوِّرَ صَوَّرَ ٱلسُّنْبُلَةَ قَائِمَةً لَا مَيْلَ لَهَا وَأَثْبَتَ ٱلْعُصْفُورَ فَوْقَهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصُدِّقَ وَلَمْ يُثِبِ ٱلْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ

(سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ ٱبْنُ بَطُوطَةَ بِهٰذَا ٱلشَّأْنِ قَالَ : وَأَهْلُ ٱلصِّينِ أَعْظَمُ ٱلْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذٰلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ ٱلنَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأَطْنَبُوا فِيهِ . وَأَمَّا ٱلتَّصْوِيرُ فَلَا يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ ٱقْتِدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مُدُنِهِمْ ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُوَرَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي ٱلْحِيطَانِ وَٱلْكَوَاغِدِ مَوْضُوعَةً فِي ٱلْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ ٱلسُّلْطَانِ فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ ٱلنَّقَّاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ ٱلسُّلْطَانِ مَعَ أَصْحَابِي وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ ٱلْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ ٱلْقَصْرِ عَشِيًّا مَرَرْتُ بِٱلسُّوقِ ٱلْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُوَرَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي كَاغَدٍ قَدْ أَلْصَقُوهُ بِٱلْحَائِطِ . فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تُخْطِئُ شَيْئًا مِنْ شِبْهِهِ . وَذُكِرَ لِي أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ أَمَرَهُمْ بِذٰلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى

ٱلْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَيُصَوِّرُونَ صُوَرَنَا وَنَحْنُ لَمْ نَشْعُرْ بِذٰلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَنْتَهِي حَالُهُمْ فِي ذٰلِكَ إِلَى أَنَّ ٱلْغَرِيبَ إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا صُورَتَهُ إِلَى ٱلْبِلَادِ وَبُحِثَ عَنْهُ فَحَيْثُمَا وُجِدَ شِبْهُ تِلْكَ ٱلصُّورَةِ أُخِذَ

(لابن بطوطة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سِيَرِ ٱلْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ ٱلدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ تَحَرِّيًا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي ٱلَّذِي يَخُصُّهُ إِلَّا مِنْ مُلْكٍ كَانَ لَهُ . قَدِ ٱشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ . وَلَقَدْ شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ ٱلضِّيقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَاكِينَ فِي حِمْصَ كَانَتْ لَهُ يَحْصُلُ مِنْهَا فِي ٱلسَّنَةِ نَحْوُ ٱلْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا ٱسْتَقَلَّتْهَا قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هٰذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدِي أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ لَا أَخُونُهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُوضُ نَارَ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكِ (لابي الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والفيلة

٣٠٢ يُحْكَى أَنَّ ٱلشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ سَرَنْدِيبَ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ ٱلْفُقَرَاءِ . فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ ٱلْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَتَاهُوا عَنِ ٱلطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنَ ٱلشَّيْخِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي ٱلْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ ٱلْفِيَلَةِ ٱلصِّغَارِ وَهِيَ فِي ذٰلِكَ ٱلْمَحَلِّ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَمِنْهُ تُحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ ٱلْهِنْدِ . فَنَهَاهُمُ ٱلشَّيْخُ عَنْ

ذلِكَ فغلَبَ علَيهِم ٱلْجُوعُ فتعدَّوْا قوْلَ ٱلشَّيْخ وقبضُوا على فِيلٍ صَغيرٍ مِنْها وذَكَّوْهُ وأَكلُوا لحمَهُ وٱمْتنَعَ ٱلشَّيْخُ مِنْ أَكلِهِ. فلمَّا نامُوا تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ ٱجتمعتِ ٱلفيلَةُ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ وأَتتْ إِليهِمْ. فكانَتْ تشَمُّ ٱلرَّجلَ مِنْهُمْ وتقتُلُهُ حتَّى أَتتْ على جَميعِهِمْ. وشمَّتِ ٱلشَّيْخَ ولَمْ تتعرَّضْ لهُ وأَخذَهُ فيلٌ مِنْها ولفَّ عليهِ خُرْطُومهُ ورمَى بهِ على ظَهْرِهِ وأَتى بهِ ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذي فيهِ ٱلعِمارَةُ. فلمَّا رآهُ أَهلُ تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ عجِبُوا مِنْهُ وٱستقبلُوهُ لِيتعرَّفُوا أَمْرَهُ. فلمَّا قرُبَ مِنْهُمْ أَمسكَهُ ٱلْفيلُ بخُرْطُومِهِ ووضعَهُ عنْ ظَهْرِهِ إِلى ٱلأَرْضِ بحَيْثُ يرَوْنَهُ. فجاؤُوا إِليهِ وذَهبُوا بهِ إِلى مَلِكِهِمْ فعرَّفُوهُ خبَرَهُ وهُمْ كُفَّارٌ وأَقامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا

(لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخبرَ ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلرَّبيعِ قالَ: كُنْتُ معَ ٱلْمَنْصُورِ في ٱلسَّفَرِ ٱلَّذي ماتَ فيهِ. فنزَلْنا بعْضَ ٱلْمَنازِلِ فدعَا بي وهُوَ في قُبَّتِهِ إِلى حائِطٍ وقالَ: أَلَمْ أَنهَكُمْ أَنْ تدعُوا ٱلْعامَّةَ تدْخُلُ هٰذِهِ ٱلْمَنازِلَ. فيكتُبُونَ فيها ما لا خيْرَ فيهِ. قُلْتُ: وما هُوَ. قالَ: أَلا ترَى ما على ٱلْحائِطِ مكتُوبًا:

أَبا جعفرٍ حانَتْ وفاتُكَ وٱنقضَتْ
سِنُوكَ وأَمْرُ ٱللهِ لا بُدَّ نازِلُ
أَبا جعفرٍ هلْ كاهِنٌ أَوْ مُنجِّمٌ
يرُدُّ قضاءَ ٱللهِ أَمْ أَنتَ جاهِلُ

فقُلْتُ : وَٱللهِ مَا عَلَى ٱلْحَائِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَقِيٌّ أَبيض . قَالَ : إِنَّهَا وَٱللهِ نَفْسِي نُعِيَتْ إِلَى ٱلرَّحِيلِ . فَرَحَلْنَا وَثَقُلَ حَتَّى بَلَغَ بِئْرَ مَيْمُون . فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ دَخَلْتَ ٱلْحَرَمَ . قَالَ : ٱلْحَمْدُ لِلهِ . وَقُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ قَالَ : ٱلسُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ (للشريشي)

يحيي بن خالد والفص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ . قَالَ : رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ فِي سَفِينَةٍ أُرِيدُ ٱلتَّنَزُّهَ . فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرِجْلِي لِأَصْعَدَ ٱتَّكَأْتُ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِهَا . وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمٌ فَطَارَ فَصُّهُ مِنْ يَدِي وَكَانَ يَاقُوتًا أَحْمَرَ قِيمَتُهُ أَلْفُ مِثْقَالٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ . فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذٰلِكَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَإِذَا بِٱلطَّبَّاخِ قَدْ أَتَى بِذٰلِكَ ٱلْفَصِّ بِعَيْنِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ لَقِيتُ هٰذَا ٱلْفَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذٰلِكَ لِأَنِّي ٱشْتَرَيْتُ حِيتَانًا لِلْمَطْبَخِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هٰذَا ٱلْفَصَّ فَقُلْتُ : لَا يَصْلُحُ هٰذَا إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ ٱللهُ تَعَالَى . فَقُلْتُ : ٱلْحَمْدُ لِلهِ هٰذَا بُلُوغُ ٱلْغَايَةِ

الذلّ بعد العزّة

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى : أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ ٱلْمِحَنِ . قَالَ : ٱشْتَهَيْتُ لَحْمًا فِي قِدْرِ طَبَّاخٍ وَأَنَا فِي ٱلسِّجْنِ . فَغَرِمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي شَهْوَتِي حَتَّى أُتِيتُ بِقِدْرٍ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصَبَةٍ فَارِسِيَّةٍ . وَٱلْخَلُّ وَسَائِرُ حَوَائِجِهَا فِي قَصَبَةٍ أُخْرَى . وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَأُتِيتُ

بِنَارٍ فَأَوْقَدتُ تَحْتَ ٱلْقِدْرِ وَنَفَخْتُ وَلِحْيَتِي فِي ٱلْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ رُوحِي تَخْرُجُ. فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَفُورُ وَتَغْلِي. وَفَتَتُّ ٱلْخُبْزَ وَعَمَدتُ لِأُنْزِلَهَا فَٱنْفَلَتَتْ مِنْ يَدِي. وَٱنْكَسَرَتِ ٱلْقِدْرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَبَقِيتُ أَلْتَقِطُ ٱللَّحْمَ. وَأَمْسَحُ مِنْهُ ٱلتُّرَابَ وَآكُلُهُ وَذَهَبَ ٱلْمَرَقُ ٱلَّذِي كُنْتُ أَشْتَهِيتُهُ وَهٰذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي (للانليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ إِشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صِقِلِّيَةَ أَرْخِيلُوخُوسُ ٱلْخَطِيبُ ٱلْمُلَقَّبُ بِٱلْغُرَابِ. وَسَارَ إِلَيْهِ ٱلطَّلَبَةُ لِٱسْتِفَادَةِ ٱلْخَطَابَةِ مِنْهُ. وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ قَاصِدِيهِ فَتًى مِنَ ٱلْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ تِيسِيَاسُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ هٰذَا ٱلْفَنِّ وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذٰلِكَ مَالًا مُعَيَّنًا فَأَجَابَهُ بِرَغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ. فَلَمَّا أَتْقَنَهَا حَاوَلَ ٱلْغَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسْخَ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ مَا حَدُّ ٱلْخَطَابَةِ. فَقَالَ: إِنَّهَا ٱلْمُفِيدَةُ لِلْإِقْنَاعِ. قَالَ: إِنِّي أُنَاظِرُكَ ٱلْآنَ فِي ٱلْأُجْرَةِ. فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّنِي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعْهَا إِذْ قَدْ أَقْنَعْتُكَ بِذٰلِكَ. وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذٰلِكَ فَلَسْتُ أُعْطِيكَ شَيْئًا لِأَنَّنِي لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْكَ ٱلْخَطَابَةَ ٱلَّتِي هِيَ مُفِيدَةٌ لِلْإِقْنَاعِ. فَأَجَابَهُ ٱلْمُعَلِّمُ وَقَالَ: وَأَنَا أَيْضًا أُنَاظِرُكَ فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّهُ يَجِبُ لِي أَخْذُ حَقِّي مِنْكَ أَخَذْتُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ. وَإِنْ لَمْ أُقْنِعْكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذُهُ مِنْكَ إِذْ قَدْ نَشَأْتَ تِلْمِيذًا يَسْتَظْهِرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ. قَدْ قِيلَ فِي ٱلْمَثَلِ: بَيْضٌ رَدِيٌّ لِغُرَابٍ رَدِيٍّ (لابي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مَسْجِدُ ٱلْبَصْرَةِ مِنْ أَحْسَنِ ٱلْمَسَاجِدِ . وَصَحْنُهُ مُتَنَاهِي ٱلِانْفِسَاحِ مَفْرُوشٌ بِٱلْحَصْبَاءِ ٱلْحَمْرَاءِ ٱلَّتِي يُؤْتَى بِهَا مِنْ وَادِي ٱلسِّبَاعِ . شَهِدتُّ مَرَّةً بِهٰذَا ٱلْمَسْجِدِ صَلَاةَ ٱلْجُمُعَةِ . فَلَمَّا قَامَ ٱلْخَطِيبُ بِهِ إِلَى ٱلْخُطْبَةِ وَسَرَدَهَا لَحَنَ فِيهَا لَحْنًا كَثِيرًا جَلِيًّا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ وَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِلْقَاضِي حُجَّةِ ٱلدِّينِ فَقَالَ لِي : إِنَّ هٰذَا ٱلْبَلَدَ لَمْ يَبْقَ بِهِ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ ٱلنَّحْوِ . وَهٰذِهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ فِيهَا . سُبْحَانَ مُغَيِّرِ ٱلْأَشْيَاءِ وَمُقَلِّبِ ٱلْأُمُورِ . هٰذِهِ ٱلْبَصْرَةُ ٱلَّتِي إِلَى أَهْلِهَا ٱنْتَهَتْ رِئَاسَةُ ٱلنَّحْوِ وَفِيهَا أَصْلُهُ وَفَرْعُهُ . وَمِنْ أَهْلِهَا إِمَامُهُ ٱلَّذِي لَا يُنْكَرُ سَبْقُهُ لَا يُقِيمُ خَطِيبُهَا خُطْبَةَ ٱلْجُمُعَةِ عَلَى دَوْبِهِ عَلَيْهَا (لابن بطوطة)

المأمون والسارق

٣٠٨ إِنَّهُ كَانَ لِلْمَأْمُونِ خَادِمٌ يَسْرِقُ طَاسَاتِهِ ٱلَّتِي يَشْرَبُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ : إِذَا سَرَقْتَ شَيْئًا فَأْتِنِي بِمَا تَسْرِقُهُ فَأَشْتَرِيَهُ مِنْكَ . فَقَالَ لَهُ ٱلْخَادِمُ : ٱشْتَرِ مِنِّي هٰذِهْ . وَأَشَارَ إِلَى ٱلَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِدِينَارَيْنِ . قَالَ : عَلَى شَرْطِ أَنَّكَ لَا تَسْرِقُهَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَعْطَاهُ دِينَارَيْنِ . فَلَمْ يَعُدِ ٱلْخَادِمُ يَسْرِقُ بَعْدَهَا شَيْئًا لِمَا رَأَى مِنْ حِلْمِهِ (الاتليدي)

ذكر العجلات التي يُسافَر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ أَلرُّومُ يُسَمُّونَ ٱلْعَجَلَةَ عَرَبَةً . وَهِيَ عَجَلَاتٌ تَكُونُ ٱلْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ

أَرْبَعَ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يَجُرُّهُ فَرَسَانِ وَمِنْهَا مَا يَجُرُّهُ أَكْثَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَتَجُرُّهَا أَيْضًا ٱلْبَقَرُ وَٱلْجِمَالُ عَلَى حَالِ ٱلْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا أَوْ خِفَّتِهَا . وَٱلَّذِي يَخْدِمُ ٱلْعَرَبَةَ يَرْكَبُ أَحَدَ ٱلْأَفْرَاسِ ٱلَّتِي تَجُرُّهَا وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يُحَرِّكُهَا لِلْمَشْيِ وَعُودٌ كَبِيرٌ يُصَوِّبُهَا بِهِ إِذَا عَاجَتْ عَنِ ٱلْقَصْدِ . وَيُجْعَلُ عَلَى ٱلْعَرَبَةِ شِبْهُ قُبَّةٍ مِنْ قُضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِسُيُورِ جِلْدٍ رَقِيقٍ وَهِيَ خَفِيفَةُ ٱلْحَمْلِ وَتُكْسَى بِٱللِّبْدِ أَوْ بِٱلْمِلَفِّ . وَيَكُونُ فِيهَا طِيقَانٌ مُشَبَّكَةٌ وَيَرَى ٱلَّذِي بِدَاخِلِهَا ٱلنَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ وَيَتَقَلَّبُ فِيهَا كَمَا يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ . وَٱلَّتِي تَحْمِلُ ٱلْأَثْقَالَ وَٱلْأَزْوَادَ وَخَزَائِنَ ٱلْأَطْعِمَةِ مِنْ هٰذِهِ ٱلْعَرَبَاتِ يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ ٱلْبَيْتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قُفْلٌ

(لابن بطوطة)

كرم حسن بن سهل

٣١٠ كَانَ ٱلْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيرًا لِلْمَأْمُونِ . وَتَزَوَّجَ ٱلْمَأْمُونُ ٱبْنَتَهُ بُورَانَ وَٱنْحَدَرَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأُمَرَائِهِ إِلَى فَمِ ٱلصِّلْحِ بِوَاسِطَ . فَقَامَ ٱلْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِنْزَالِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا وَبَذَلَ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ ٱلدُّرَرِ مَا يَفُوتُ حَدَّ ٱلْكَثْرَةِ . حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ بَطَاطِيخَ مِنْ عَنْبَرٍ وَجَعَلَ فِي وَسَطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً بِضَيْعَةٍ مِنْ ضِيَاعِهِ وَنَثَرَهَا فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ بَطِّيخَةٌ مِنْهَا فَتَحَهَا وَتَسَلَّمَ ٱلضَّيْعَةَ ٱلَّتِي فِيهَا . وَكَانَتْ دَعْوَةً عَظِيمَةً تَتَجَاوَزُ حَدَّ ٱلْكَثْرَةِ حَتَّى أَنَّ ٱلْمَأْمُونَ نَسَبَ

وَزِيرِهُ فِي ذٰلِكَ إِلَى ٱلسَّرَفِ . وَقَالُوا : جُمْلَةُ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةِ فَمِ ٱلصِّلْحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَكَانَ ٱلْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَشَ لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنْسُوجًا مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ كِبَارِ ٱللُّؤْلُؤِ (للفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبِ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمٍ ٱلطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قَيَاصِرَةِ ٱلرُّومِ بَلَغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ فَٱسْتَغْرَبَ ذٰلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمٍ فَرَسًا مِنْ كِرَامِ ٱلْخَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ ٱلْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَمْتَحِنَ سَمَاحَتَهُ بِذٰلِكَ . فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّئٍ سَأَلَ عَنْ أَبْيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ . فَٱسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ ٱلْمَلِكِ . وَكَانَتِ ٱلْمَوَاشِي حِينَئِذٍ فِي ٱلْمَرَاعِي فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقِرَى ضَيْفِهِ فَنَحَرَ ٱلْفَرَسَ وَأَضْرَمَ ٱلنَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ يَسْتَمِيحُهُ ٱلْفَرَسَ فَسَاءَ ذٰلِكَ حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي قَبْلَ ٱلْآنِ فَإِنِّي قَدْ نَحَرْتُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَعَجِبَ ٱلرَّسُولُ مِنْ سَخَائِهِ وَقَالَ : وَٱللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا

(لابن عبد ربّه)

وفاة نجل ملك أيذج

٣١٢ لَمَّا دَخَلْتُ مَدِينَةَ أَيْذَجَ أَرَدْتُ رُؤْيَةَ ٱلسُّلْطَانِ فَلَمْ يَتَأَتَّ لِي

ذٰلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا يَوْمَ ٱلْجُمُعَـةِ • وَكَانَ لَهُ ٱبْنٌ هُوَ وَلِيُّ عَهْـدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرِضَ فِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ وَلَمَّا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ فِي إِحْدَى ٱللَّيَالِي سَمِعْنَا ٱلصُّرَاخَ وَٱلنُّوَاحَ وَقَدْ مَاتَ ٱلْمَرِيضُ ٱلْمَذْكُورُ • وَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ ٱلزَّاوِيَةِ وَأَهْلُ ٱلْبَلَدِ وَقَالُوا: إِنَّ كُبَرَاءَ ٱلْمَدِينَةِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْفُقَهَاءِ وَٱلْأَشْرَافِ وَٱلْأُمَرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ ٱلسُّلْطَانِ لِلْعَزَاءِ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ فِي جُمْلَتِهِمْ • فَأَبَيْتُ عَنْ ذٰلِكَ • فَعَزَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ ٱلْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ • فَوَجَدْتُ مَشْوَرَ دَارِ ٱلسُّلْطَانِ مُمْتَلِئًا رِجَالًا وَصِبْيَانًا مِنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَأَبْنَاءِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْوُزَرَاءِ وَٱلْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبِسُوا ٱلتَّلَالِيسَ وَجِلَالَ ٱلدَّوَابِّ وَجَعَلُوا فَوْقَ رُؤُوسِهِمِ ٱلتُّرَابَ وَٱلتِّبْنَ وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَـهُ • وَٱنْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ بِأَعْلَى ٱلْمَشْوَرِ وَفِرْقَةٌ بِأَسْفَلِهِ • وَتَزْحَفُ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى جِهَـةِ ٱلْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلِينَ: مَوْلَانَا • فَرَأَيْتُ مِنْ ذٰلِكَ أَمْرًا هَائِلًا وَمَنْظَرًا فَظِيعًا لَمْ أَعْهَدْ مِثْـلَهُ • وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ ٱلْمَشْوَرِ غَاصَّةً بِٱلنَّاسِ • وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا لِجُلُوسِي • فَرَأَيْتُ هُنَالِكَ سَقِيفَةً مُرْتَفِعَةً عَنِ ٱلْأَرْضِ بِمِقْـدَارِ شِبْرٍ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا رَجُلٌ مُنْفَرِدٌ عَنِ ٱلنَّاسِ قَاعِدٌ عَلَيْهِ ثَوْبُ صُوفٍ شِبْهُ ٱللِّبْدِ يَلْبَسُهُ بِتِلْكَ ٱلْبِـلَادِ ضُعَفَاءُ ٱلنَّاسِ أَيَّامَ ٱلْمَطَرِ وَٱلثَّلْجِ وَفِي ٱلْأَسْفَارِ • فَتَقَدَّمْتُ إِلَى حَيْثُ ٱلرَّجُلُ وَٱنْقَطَعَ عَنِّي أَصْحَـابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي نَحْوَهُ وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا عِلْمَ عِنْدِي بِشَيْءٍ

مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدتُّ ٱلسَّقِيفَةَ وَسَلَّمْتُ عَلَى ٱلرَّجُلِ فَرَدَّ عَلَيَّ ٱلسَّلَامَ وَٱرْتَفَعَ عَنِ ٱلْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ ٱلْقِيَامَ وَهُمْ يُسَمُّونَ ذَٰلِكَ نِصْفَ ٱلْقِيَامِ . وَقَعَدتُّ فِي ٱلرُّكْنِ ٱلْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى ٱلنَّاسِ وَقَدْ رَمَوْنِي بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا . فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ ٱلْفُقَهَاءَ وَٱلْمَشَايِخَ وَٱلْأَشْرَافَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى ٱلْحَائِطِ تَحْتَ ٱلسَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ ٱلْقُضَاةِ أَنِ : ٱنْحَطَّ إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ ٱسْتَشْعَرْتُ أَنَّهُ ٱلسُّلْطَانُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ ٱلْمَشَايِخِ نُورُ ٱلدِّينِ ٱلْكِرْمَانِيُّ فَصَعِدَ إِلَى ٱلسَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ ٱلرَّجُلَ هُوَ ٱلسُّلْطَانُ . ثُمَّ جِيءَ بِٱلْجَنَازَةِ وَهِيَ بَيْنَ أَشْجَارِ ٱلْأُتْرُجِّ وَٱللَّيْمُونِ وَٱلنَّارَنْجِ وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا بِثِمَارِهَا وَٱلْأَشْجَارُ بِأَيْدِي ٱلرِّجَالِ . فَكَأَنَّ ٱلْجَنَازَةَ تَمْشِي فِي بُسْتَانٍ وَٱلْمَشَاعِلُ فِي رِمَاحٍ طِوَالٍ بَيْنَ يَدَيْهَا وَٱلشَّمْعُ كَذَٰلِكَ . فَصُلِّيَ عَلَيْهَا وَذَهَبَ ٱلنَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ ٱلْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَافِيجَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ . وَهُنَالِكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يَشُقُّهَا ٱلنَّهْرُ وَبِدَاخِلِهَا مَسْجِدٌ تُقَامُ فِيهِ ٱلْجُمُعَةُ وَبِخَارِجِهَا حَمَّامٌ وَيَحُفُّ بِهَا بُسْتَانٌ عَظِيمٌ وَبِهَا ٱلطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَلِلصَّادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى مَدْفِنِ ٱلْجَنَازَةِ لِبُعْدِ ٱلْمَوْضِعِ فَعُدتُّ إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ

اَلْبَابُ ٱلتَّاسِعُ
فِي ٱلْأَسْفَارِ

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٣١٣ قَالَ ٱبْنُ بَطُوطَةَ : كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدتُّ ٱلتَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذُكِرَ عَنْهَا مِنِ ٱنْتِهَاءِ قِصَرِ ٱللَّيْلِ بِهَا وَقِصَرِ ٱلنَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذٰلِكَ ٱلْفَصْلِ. وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ ٱلسُّلْطَانِ أُوزْبِكَ خَانْ سُلْطَانِ ٱلْأَتْرَاكِ مَسِيرَةُ عَشْرٍ. فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَعَثَ مَعِي مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ. وَوَصَلْتُهَا فِي رَمَضَانَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا ٱلْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأُذِّنَ بِٱلْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا وَأَتْمَمْنَا بَاقِيَ ٱلصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ ٱلْفَجْرُ إِثْرَ ذٰلِكَ. وَيَقْصُرُ كَذٰلِكَ ٱلنَّهَارُ بِهَا فِي فَصْلِ قِصَرِهِ أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا. وَكُنْتُ أَرَدتُّ ٱلدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ ٱلظُّلْمَةِ وَٱلدُّخُولُ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذٰلِكَ لِعِظَمِ ٱلْمَؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ ٱلْجَدْوَى. وَٱلسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صِغَارٍ تَجُرُّهَا كِلَابٌ كِبَارٌ. فَإِنَّ تِلْكَ ٱلْمَفَازَةَ فِيهَا ٱلْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ ٱلْآدَمِيِّ وَلَا حَافِرُ ٱلدَّابَّةِ فِيهَا وَٱلْكِلَابُ لَهَا ٱلْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي ٱلْجَلِيدِ. وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ٱلْأَقْوِيَاءُ مِنَ ٱلتُّجَّارِ ٱلَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ نَحْوُهَا مُوقَرَةً بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطَبِهِ. فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجَرَ وَلَا مَدَرَ. وَٱلدَّلِيلُ

بِتِلْكَ ٱلْأَرْضِ هُوَ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مِرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي قِيمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَنَحْوِهَا. وَتُرْبَطُ ٱلْعَرَبَةُ إِلَى عُنُقِهِ وَيُقْرَنُ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ ٱلْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ ٱلْمُقَدَّمَ وَتَتْبَعُهُ سَائِرُ ٱلْكِلَابِ بِٱلْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ. وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمُسَافِرِينَ بِهٰذِهِ ٱلْفَلَاةِ أَرْبَعُونَ مَرْحَلَةً نَزَلُوا عِنْدَ ٱلظُّلْمَةِ. وَتَرَكَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ ٱلْمَتَاعِ هُنَالِكَ. وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمِ ٱلْمُعْتَادِ. فَإِذَا كَانَ ٱلْغَدُ عَادُوا لِتَفَقُّدِ مَتَاعِهِمْ فَيَجِدُونَ بِإِزَائِهِ مِنَ ٱلسَّمُّورِ وَٱلسِّنْجَابِ وَٱلْقَاقُمِ. فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ ٱلْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنته بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ ٱلْهِنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا نَفِيسَةً لِمَلِكِ ٱلصِّينِ. فَعَيَّنَ ٱلسُّلْطَانُ لِلسَّفَرِ مَعِي ٱلْأَمِيرَ ظَهِيرَ ٱلدِّينِ ٱلزَّنْجَانِيَّ وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ. وَٱلْفَتَى كَافُورًا وَإِلَيْهِ سُلِّمَتِ ٱلْهَدِيَّةُ. وَبَعَثَ مَعَنَا ٱلْأَمِيرَ مُحَمَّدًا ٱلْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي نَرْكَبُ مِنْهُ ٱلْبَحْرَ. وَكَانَ سَفَرُنَا فِي ٱلسَّابِعَ عَشَرَ لِشَهْرِ صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ. وَكَانَ نُزُولُنَا فِي أَوَّلِ مَرْحَلَةٍ بِمَنْزِلِ تِلْبَتَ. وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلِ أَوَ ثُمَّ إِلَى بِيَانَةَ. ثُمَّ سِرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولَ. وَلَمَّا ٱنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَلَغَنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ ٱلْهُنُودِ حَاصَرُوا بَلْدَةَ ٱلْجَلَالِيِّ وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ عَلَى مَسَافَةِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولَ. فَقَصَدْنَاهَا وَٱلْكُفَّارُ يُقَاتِلُونَ

أَهلَهَا وَقَدْ أَشرَفُوا عَلَى ٱلتَّلَفِ . وَلَمْ يَعلَمِ ٱلْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا ٱلْحَمْلَةَ عَلَيهِمْ وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ آلَافِ رَاجِلٍ فَقَتَلْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ وَٱحتَوَينَا عَلَى خَيلِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ . وَٱستُشْهِدَ مِنْ أَصحَابِنَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا وَٱستُشْهِدَ ٱلْفَتَى كَافُورُ ٱلسَّاقِي ٱلَّذِي كَانَتِ ٱلْهَدِيَّةُ مُسَلَّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى ٱلسُّلْطَانِ بِخَبَرِهِ وَأَقَمْنَا فِي ٱنتِظَارِ ٱلْجَوَابِ . وَكَانَ ٱلْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَٰلِكَ يَنْزِلُونَ مِنْ جَبَلٍ هُنَالِكَ مَنِيعٍ . فَيُغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلْدَةِ ٱلْجَلَالِيِّ . وَكَانَ أَصحَابُنَا يَرْكَبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ . وَفِي بَعْضِ تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصحَابِي وَدَخَلْنَا بُستَانًا نَقِيلُ فِيهِ وَذَٰلِكَ فَصْلَ ٱلْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا ٱلصِّيَاحَ فَرَكِبْنَا وَلَحِقْنَا كُفَّارًا أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى ٱلْجَلَالِيِّ فَٱتَّبَعْنَاهُمْ . فَتَفَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصحَابُنَا فِي طَلَبِهِمْ وَٱنفَرَدتُّ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصحَابِي . فَخَرَجَ عَلَينَا جُمْلَةٌ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ وَٱلرِّجَالِ مِنْ غَيضَةٍ هُنَالِكَ فَفَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ . وَٱتَّبَعَنِي نَحْوُ عَشَرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ ٱنقَطَعُوا عَنِّي إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْهُمْ . وَلَا طَرِيقَ بَيْنَ يَدَيَّ . وَتِلْكَ ٱلْأَرْضُ كَثِيرَةُ ٱلْحِجَارَةِ . فَنَشِبَتْ يَدَا فَرَسِي بَيْنَ ٱلْحِجَارَةِ فَنَزَلْتُ عَنْهُ وَٱقتَلَعتُ يَدَهُ وَعُدتُّ إِلَى رُكُوبِهِ . وَٱلْعَادَةُ بِٱلْهِندِ أَنْ يَكُونَ مَعَ ٱلْإِنسَانِ سَيفَانِ أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِٱلسَّرْجِ وَيُسَمَّى ٱلرِّكَابِيَّ وَٱلْآخَرُ فِي ٱلتَّرْكَشِ . فَسَقَطَ سَيفِي ٱلرِّكَابِيُّ مِنْ غِمْدِهِ وَكَانَتْ حِلْيَتُهُ ذَهَبًا فَنَزَلْتُ فَأَخَذتُهُ وَتَقَلَّدتُّهُ وَرَكِبْتُ

وَهُمْ فِي أَثَرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَنَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسَطِ شَعْرَاءَ مُلْتَفَّةٍ فِي وَسَطِهَا طَرِيقٌ فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُنْتَهَاهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا فِي ذٰلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ ٱلْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمِ ٱلْقِسِيُّ . فَأَحْدَقُوا بِي وَخِفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمْيَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ فَرَرْتُ مِنْهُمْ . وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَأْسَرْتُ وَهُمْ لَا يَقْتُلُونَ مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَلَبُونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ جُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ ٱلْغَابَةِ . فَٱنْتَهَوْا بِي إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضِ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ ٱلْأَشْجَارِ . وَأَتَوْنِي بِخُبْزِ مَاشٍ وَهُوَ ٱلْجُلُبَّانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ مِنَ ٱلْمَاءِ . وَكَانَ مَعَهُمْ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِٱلْفَارِسِيَّةِ وَسَأَلَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا بِبَعْضِهِ وَكَتَمْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ ٱلسُّلْطَانِ فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَقْتُلَكَ هٰؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلٰكِنَّ هٰذَا مُقَدَّمُهُمْ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَكَلَّمْتُهُ بِتَرْجَمَةِ ٱلْمُسْلِمَيْنِ وَتَلَطَّفْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةً مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ شَيْخٌ وَمَعَهُ ٱبْنُهُ وَٱلْآخَرُ أَسْوَدُ خَبِيثٌ . وَكَلَّمَنِي أُولٰئِكَ ٱلثَّلَاثَةُ فَفَهِمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أُمِرُوا بِقَتْلِي . وَٱحْتَمَلُونِي عَشِيَّ ٱلنَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ وَسَلَّطَ ٱللهُ عَلَى ٱلْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حُمَّى مُرْعِدَةً فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَيَّ وَنَامَ ٱلشَّيْخُ وَٱبْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِٱلنُّزُولِ مَعَهُمْ إِلَى ٱلْحَوْضِ وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ ٱلشَّيْخَ

وَتلطَّفتُ إِلَيْهِ فَرَقَّ لِي . وَقَطَعتُ كُمَّيْ قَمِيصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُما لِكَيْ لَا يَأْخُذَهُ أَصْحَابُهُ فِيَّ إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ٱلظُّهْرِ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ ٱلْحَوْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِٱلنُّزُولِ مَعَهُمْ فَنَزَلْنَا وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحْبَتِهِمْ فَأَبَوْا . وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قِنَّبٍ كَانَ مَعَهُمْ بِٱلْأَرْضِ . وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : بِهٰذَا ٱلْحَبْلِ يَرْبِطُونَنِي عِنْدَ ٱلْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذٰلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمِ ٱلَّذِينَ أَخَذُونِي فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ ٱلشَّيْخُ إِلَى ٱلْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ أعْتَذَرَ بِمَرَضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ هٰؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ ٱلْوَجْهِ فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسَرِّحَكَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : اذْهَبْ . فَأَخَذْتُ ٱلْجُبَّةَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنَيَّرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ وَأَرَانِي ٱلطَّرِيقَ فَذَهَبْتُ وَخِفْتُ أَنْ يَبْدُوَ لَهُمْ فَيُدْرِكُونَنِي . فَدَخَلْتُ غَيْضَةَ قَصَبٍ وَٱخْتَفَيْتُ فِيهَا إِلَى أَنْ غَابَتِ ٱلشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكْتُ ٱلطَّرِيقَ ٱلَّتِي أَرَانِيهَا ٱلشَّابُّ فَأَفْضَتْ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَسِرْتُ إِلَى ثُلُثِ ٱللَّيْلِ فَوَصَلْتُ إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ ٱلطَّرِيقَ فَوَصَلْتُ ضُحًى إِلَى جَبَلٍ مِنَ ٱلصَّخْرِ عَالٍ فِيهِ شَجَرُ أُمِّ غَيْلَانَ وَٱلسِّدْرِ . فَكُنْتُ أَجْنِي ٱلنَّبِقَ فَآكُلُهُ حَتَّى أَثَّرَ ٱلشَّوْكُ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ بَاقِيَةٌ بِهِ حَتَّى ٱلْآنَ . ثُمَّ نَزَلْتُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قُطْنًا وَبِهَا أَشْجَارُ ٱلْخِرْوَعِ . وَهُنَالِكَ بَائِنٌ وَٱلْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بِئْرٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا مَطْوِيَّةٌ بِٱلْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وِرْدِ ٱلْمَاءِ . وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسَطِهِ وَجَوَانِبِهِ ٱلْقِبَابُ مِنَ ٱلْحَجَرِ وَٱلسَّقَائِفُ وَٱلْمَجَالِسُ وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ ٱلْبِلَادِ وَأُمَرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي ٱلطُّرُقَاتِ ٱلَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى ٱلْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيجِ ٱلْخَرْدَلِ قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَٱدَّخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنِمْتُ تَحْتَ شَجَرَةِ خِرْوَعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذٰلِكَ إِذْ وَرَدَ ٱلْبَائِنَ نَحْوُ أَرْبَعِينَ فَارِسًا مُدَّرِعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى ٱلْمَزْرَعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ ٱللّٰهُ أَبْصَارَهُمْ دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي ٱلسِّلَاحِ وَنَزَلُوا إِلَى ٱلْبَائِنِ وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِزَاءَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي . وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَزْرَعَةِ ٱلْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا عَلَى ٱلْبَائِنِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ ٱللَّيْلُ هَدَأَتْ أَصْوَاتُهُمْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حِينَئِذٍ وَٱتَّبَعْتُ أَثَرَ ٱلْخَيْلِ وَٱللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَسِرْتُ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَنَزَلْتُ إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيجِ ٱلْخَرْدَلِ ٱلَّتِي كَانَتْ عِنْدِي . وَدَخَلْتُ ٱلْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِٱلْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ ٱلطَّيْرُ فَنِمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أُحِسُّ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ ٱلْعُشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةً فَلَا أُبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ ٱلْجَهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفضي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ • وَسَلَكْتُ سِوَاهَا فَكَانَتْ كَمِثْلِهَا وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ أَيَّامًا • وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَفَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ وَدَاخِلَهَا شِبْهُ بَيْتٍ وَعَلَى جَوَانِبِ ٱلْحَوْضِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ كَٱلنَّجِيلِ وَغَيْرِهِ • فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَالِكَ حَتَّى يَبْعَثَ ٱللهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَى ٱلْعِمَارَةِ • ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يَسِيرَ قُوَّةٍ فَنَهَضْتُ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا أَثَرَ ٱلْبَقَرِ • وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمِنْجَلٌ فَإِذَا تِلْكَ ٱلطَّرِيقُ تُفْضِي إِلَى قُرَى ٱلْكُفَّارِ • فَٱتَّبَعْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَتْ بِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخِفْتُهُمَا وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ هُنَالِكَ • فَلَمَّا كَانَ ٱللَّيْلُ دَخَلْتُ ٱلْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهَا شِبْهُ خَابِيَةٍ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِٱخْتِزَانِ ٱلزَّرْعِ وَفِي أَسْفَلِهَا نَقْبٌ يَسَعُ ٱلرَّجُلَ • فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِٱلتِّبْنِ وَفِيهِ حَجَرٌ جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنِمْتُ • وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ أَكْثَرَ ٱللَّيْلِ وَأَظُنُّهُ كَانَ يَخَافُ فَٱجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ • وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ ٱلسَّبْتِ • وَفِي ٱلسَّابِعِ مِنْهَا وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكُفَّارِ عَامِرَةٍ وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَابِتُ خُضَرٍ فَسَأَلْتُهُمُ ٱلطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي • فَوَجَدْتُ حَوْلَ بِئْرٍ بِهَا أَوْرَاقَ فِجْلٍ فَأَكَلْتُهَا • وَجِئْتُ ٱلْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ • وَقَعَدْتُ إِلَى ٱلْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ بِسَيْفٍ مَسْلُولٍ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

ٱلْجُهْدِ. فَفَتَّشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ ٱلْقَمِيصَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَعْطَيْتُ كُمَّيْهِ لِلشَّيْخِ ٱلْمُوَكَّلِ بِي. وَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلثَّامِنُ ٱشْتَدَّ بِيَ ٱلْعَطَشُ وَعَدِمْتُ ٱلْمَاءَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا. وَعَادَتُهُمْ بِتِلْكَ ٱلْقُرَى أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ ٱلْمَطَرِ فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعَ ٱلسَّنَةِ. فَٱتَّبَعْتُ طَرِيقًا فَأَفْضَتْ بِي إِلَى بِئْرٍ غَيْرِ مَطْوِيَّةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ آنِيَةٌ يُسْتَقَى بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي ٱلْحَبْلِ وَٱمْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ بِهَا مِنَ ٱلْمَاءِ فَلَمْ يُرْوِنِي. فَرَبَطْتُ خُفِّي وَٱسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يُرْوِنِي. فَٱسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَٱنْقَطَعَ ٱلْحَبْلُ وَوَقَعَ ٱلْخُفُّ فِي ٱلْبِئْرِ. فَرَبَطْتُ ٱلْخُفَّ ٱلْآخَرَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ. ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي بِحَبْلِ ٱلْبِئْرِ وَبِخِرَقٍ وَجَدْتُهَا هُنَالِكَ. فَبَيْنَمَا أَنَا أَرْبِطُهَا وَأُفَكِّرُ فِي حَالِي إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ ٱللَّوْنِ بِيَدِهِ إِبْرِيقٌ وَعُكَّازٌ وَعَلَى كَاهِلِهِ جِرَابٌ. فَقَالَ لِي: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. فَقُلْتُ لَهُ: عَلَيْكُمُ ٱلسَّلَامُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ لِي بِٱلْفَارِسِيَّةِ: مَنْ أَنْتَ. فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا تَائِهٌ. فَقَالَ لِي: وَأَنَا كَذٰلِكَ. ثُمَّ رَبَطَ إِبْرِيقَهُ بِحَبْلٍ كَانَ مَعَهُ وَٱسْتَقَى مَاءً. فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي: ٱصْبِرْ. ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةَ حِمَّصٍ أَسْوَدَ مَقْلُوٍّ مَعَ قَلِيلِ أَرُزٍّ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنِ ٱسْمِي. فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ. وَسَأَلْتُهُ عَنِ ٱسْمِهِ. فَقَالَ لِي: ٱلْقَلْبُ ٱلْفَارِحُ. فَتَفَاءَلْتُ بِذٰلِكَ

وَسُرِرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ ٱللّٰهِ تُرَافِقُنِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ ٱلنُّهُوضَ فَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى ٱلْمَشْيِ قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقِيتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ ٱللّٰهِ . ٱرْكَبْ فَوْقَ عُنُقِي . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ . فَقَالَ : يُقَوِّينِي ٱللّٰهُ . لَا بُدَّ لَكَ مِنْ ذٰلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا ٱللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ . فَأَكْثَرْتُ مِنْ ذٰلِكَ . وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَلَمْ أُفِقْ إِلَّا لِسُقُوطِي عَلَى ٱلْأَرْضِ . فَٱسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثَرًا وَإِذَا أَنَا فِي قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرَعِيَّةِ ٱلْهُنُودِ وَحَاكِمُهَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فَأَعْلَمُوهُ بِي فَجَاءَ إِلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا ٱسْمُ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي : تَاجْ بُرَهْ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرْسَخَانِ . وَحَمَلَنِي ذٰلِكَ ٱلْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا سُخْنًا وَٱغْتَسَلْتُ وَقَالَ لِي : عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَحَلَّةِ ٱلَّتِي بِكُولَ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِهِمَا أَلْبَسْهُمَا إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى ٱلْمَحَلَّةِ . فَأَتَى بِهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِذٰلِكَ ٱلْعَرَبِيِّ لَمَّا قَدِمْنَا كُولَ . فَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذٰلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي حَمَلَنِي عَلَى عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيُّ ٱللّٰهِ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْمُرْشِدِيُّ حَسْبَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي ٱلسِّفْرِ ٱلْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ ٱلْهِنْدِ وَتَلْقَى بِهَا أَخِي دِلْشَادَ وَيُخَلِّصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنِ ٱسْمِهِ فَقَالَ ٱلْقَلْبُ ٱلْفَارِحُ . وَتَفْسِيرُهُ بِٱلْفَارِسِيَّةِ دِلْشَادْ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ ٱلَّذِي أَخْبَرَنِي بِلِقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنَ ٱلْأَوْلِيَاءِ . وَلَمْ يَحْصُلْ لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا ٱلْمِقْدَارُ ٱلَّذِي ذَكَرْتُهُ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ إِلَى أَصْحَابِي بِكُولَ مُعْلِمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَجَاؤُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ وَٱسْتَبْشَرُوا بِي . وَوَجَدْتُ جَوَابَ ٱلسُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَعَثَ بِفَتًى يُسَمَّى بِسُنْبُلِ ٱلْجَامْدَارِ عِوَضًا عَنْ كَافُورٍ ٱلْمُسْتَشْهَدِ . وَأَمَرَنَا أَنْ نَتَمَادَى عَلَى سَفَرِنَا . وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَتَشَاءَمُوا بِهٰذِهِ ٱلسَّفْرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَرْجِعُوا . فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ ٱلسُّلْطَانِ فِي ٱلسَّفَرِ أَكَّدْتُ عَلَيْهِمْ وَقَوِيَ عَزْمِي فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا ٱتَّفَقَ فِي بِدَايَةِ هٰذِهِ ٱلسَّفْرَةِ وَٱلسُّلْطَانُ يَعْذِرُكَ فَلْنَرْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ نُقِيمَ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ . فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا يُمْكِنُ ٱلْمُقَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَدْرَكَنَا ٱلْجَوَابُ . فَرَحَلْنَا عَنْ كُولَ وَأَتْمَمْنَا سَفَرَنَا إِلَى ٱلصِّينِ حَتَّى ٱنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا (لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب

للمسعودي (باختصار)

٣١٥ إِنَّنَا نَذْكُرُ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ جُمَلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا ٱتَّصَلَ بِنَا مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلْحَبَشِيِّ وَٱلْمَمَالِكِ وَٱلْمُلُوكِ وَجُمَلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ ٱلْعَجَائِبِ فَنَقُولُ : إِنَّ بَحْرَ ٱلصِّينِ وَٱلْهِنْدِ وَفَارِسَ وَٱلْيَمَنِ مُتَّصِلَةٌ مِيَاهُهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ . إِلَّا أَنَّ هَيَجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِٱخْتِلَافِ

مَهَابِّ رِيَاحِهَا وَإِبَّانِ ثَوَرَانِهَا وَغَيْرِ ذٰلِكَ . فَبَحْرُ فَارِسَ تَكْثُرُ أَمْوَاجُهُ وَيَصْعُبُ رُكُوبُهُ عِنْدَ لِينِ بَحْرِ ٱلْهِنْدِ وَٱسْتِقَامَةِ ٱلرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةِ أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسَ وَتَقِلُّ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهُلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ ٱرْتِجَاجِ بَحْرِ ٱلْهِنْدِ وَٱضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظُلْمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ ... وَٱلْغَوْصُ عَلَى ٱللُّؤْلُؤِ فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نِيسَانَ إِلَى آخِرِ أَيْلُولَ وَمَا عَدَا ذٰلِكَ مِنْ شُهُورِ ٱلسَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتُطَاقُ ٱلْمَرَاكِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى ٱلْبَحْرِ ٱلثَّانِي وَهُوَ ٱلْمَعْرُوفُ بِلَارَوِي . لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَلَا يُحْصَرُ كَثْرُهُ مِنْ نِهَايَاتِهِ وَلَا تُضْبَطُ غَايَاتُهُ لِغُزْرِ مَائِهِ وَٱتِّسَاعِ فَضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ ٱلْوَصْفَ لَا يُحِيطُ بِأَقْطَارِهِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشَعُّبِهِ . وَرُبَّمَا تَقْطَعُهُ ٱلسُّفُنُ فِي ٱلشَّهْرَيْنِ وَٱلثَّلَاثَةِ وَفِي ٱلشَّهْرِ عَلَى قَدْرِ مَهَابِّ ٱلرِّيَاحِ وَٱلسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي هٰذِهِ ٱلْبِحَارِ (أَعْنِي مَا ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ ٱلْبَحْرُ ٱلْحَبَشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هٰذَا ٱلْبَحْرِ لَارَوِي وَلَا أَشَدُّ . وَفِي عُرْضِهِ بَحْرُ ٱلزَّنْجِ وَبِلَادُهُمْ . وَعَنْبَرُ هٰذَا ٱلْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ ٱلزَّنْجِ وَسَاحِلِ ٱلشِّحْرِ مِنْ أَرْضِ ٱلْعَرَبِ . وَأَهْلُ ٱلشِّحْرِ أُنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ حِمْيَرَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ ٱلْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هٰذَا ٱلْبَلَدَ مِنَ ٱلْعَرَبِ ٱلْمَهْرَةَ . أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجُمَمٍ وَلُغَتُهُمْ بِخِلَافِ لُغَةِ ٱلْعَرَبِ . وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ ٱلشِّينَ بَدَلًا مِنَ ٱلْكَافِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ فِي خِطَابِهِمْ وَنَوَادِرِ كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُو فَقْرٍ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نُجُبٌ يَرْكَبُونَهَا بِٱللَّيْلِ تُعْرَفُ

بالنجب المهرية تشبه في السرعة بالنجب البجاوية . بل عند جماعة أنها أسرع منها . يسيرون عليها على ساحل بحرهم . وأجود العنبر ما وقع إلى هذه الناحيـة وإلى جزائر الزنج وساحله . وهو المدور الأزرق . وأهل جزائر الزنج متفقو الكلمة لا يحصرهم العدد لكثرتهم ولا تحصى جيوش المرأة المتملكة عليهم . وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة . وليس يوجد في جزائر البحر ألطف صنعـة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع من الثيـاب والآلات وغير ذلك . وبيوت أموال هذه الملكة الودع . وهذه الجزائر تعرف جميعا بالدبجات . ومنها يحمل أكثر النارجيل . وآخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب . ويلي سرنديب جزائر أخر نحو من ألف فرسخ تعرف بالرامني معمورة . فيها ملوك وفيها معادن ذهب كثيرة . ويليها بلاد قيصور وإليها يضاف الكافور القيصوري . وأكثر ما ذكرنا من هذه الجزائر غذاؤهم النارجيـل . ويحمل من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب . وفيلتها كثيرة ومن أهلها من يأكل لحوم الناس . وتتصل هذه الجزائر بجزائر النجالوس . وهم أمم عجيبة يخرجون في القوارب عنـد اجتياز المراكب بهم معهم العنبر والنارجيل وغير ذلك . فيتعاوضون بالحديد وشيء من الثياب ولا يبيعون ذلك بالدراهم والدنانير . ويليهم جزائر يقال لها أبرامان فيها أناس سود عجيبو الصور والمناظر

مُفَلْفَلُو ٱلشُّعُورِ لَا مَرَاكِبَ لَهُمْ . فَإِذَا وَقَعَ ٱلْغَرِيقُ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ قَدْ كُسِرَ بِهِ فِي ٱلْبَحْرِ أَكَلُوهُ وَكَذَٰلِكَ فِعْلُهُمْ بِٱلْمَرَاكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ . وَذَكَرَ لِي جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلنَّوَاخِذَةِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا رَأَوْا فِي هٰذَا ٱلْبَحْرِ سَحَابًا أَبْيَضَ قِطَعًا صِغَارًا يَخْرُجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَبْيَضُ حَتَّى يَتَّصِلَ بِمَاءِ ٱلْبَحْرِ فَإِذَا ٱتَّصَلَ بِهِ غَلَا لِذٰلِكَ وَٱرْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَابِعُ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ زَوْبَعَةٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَتْلَفَتْهُ . وَأَمَّا ٱلْبَحْرُ ٱلرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كَلَهَ وَهُوَ قَلِيلُ ٱلْمَاءِ كَثِيرُ ٱلْجَزَائِرِ وَٱلصَّرَائِرِ . وَذٰلِكَ أَنَّ أَهْلَ ٱلْمَرَاكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ ٱلْخَلِيجَيْنِ إِذَا كَانَ طَرِيقُهُمْ فِيهِ ٱلصَّرَّ . وَلِهٰذَا ٱلْبَحْرِ أَنْوَاعٌ مِنَ ٱلْجَزَائِرِ وَٱلْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَإِنَّمَا غَرَضُنَا ٱلتَّلْوِيحُ بِلُمَعٍ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا ٱلْبَسْطُ . وَكَذٰلِكَ ٱلْبَحْرُ ٱلْخَامِسُ ٱلْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْج كَثِيرُ ٱلْجِبَالِ وَٱلْجَزَائِرِ فِيهِ ٱلْكَافُورُ وَمَاءُ ٱلْكَافُورِ . فِيهِ أَجْنَاسٌ مِنَ ٱلْأُمَمِ مِنْهُمْ جِنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ ٱلْفَنْجَبُ شُعُورُهُمْ مُفَلْفَلَةٌ وَصُوَرُهُمْ عَجِيبَةٌ يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ لِطَافٍ لِلْمَرَاكِبِ إِذَا ٱجْتَازَتْ بِهِمْ وَيَرْمُونَ بِنَوْعٍ مِنَ ٱلسِّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ أُسْقِيَ ٱلسَّمَّ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ ٱلصَّنْفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةُ ٱلْمِهْرَاجِ مَلِكِ ٱلْجَزَائِرِ وَمُلْكُهُ لَا يُضْبَطُ لِكَثْرَتِهِ وَلَا تُحْصَى جُنُودُهُ . وَقَدْ حَازَ هٰذَا ٱلْمَلِكُ أَنْوَاعَ ٱلْأَفَاوِيهِ وَٱلطِّيبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ ٱلْمُلُوكِ مَا لَهُ . وَمِمَّا يُجَهَّزُ بِهِ مِنْ بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ ٱلْكَافُورُ وَٱلْعُودُ وَٱلْقَرَنْفُلُ وَٱلصَّنْدَلُ وَٱلْبَسْبَاسَةُ وَٱلْقَاقُلَّةُ وَٱلْكَبَابَةُ وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ . وَجَزَائِرُهُ تَتَّصِلُ بِبَحْرٍ لَا يُدْرَكُ غَايَتُهُ وَلَا يُعْرَفُ مُنْتَهَاهُ . وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

ٱلصِّينِ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا ٱلنَّاسُ مُخَرَّمُو ٱلْآذَانِ بِيضُ ٱلْوُجُوهِ يَجُزُّونَ شُعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمِ ٱلنَّارُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حَمْرَاءُ وَبِٱللَّيْلِ تَسْوَدُّ وَتَلْحَقُ بِأَعْنَانِ ٱلسَّمَاءِ لِعُلُوِّهَا وَذَهَابِهَا فِي ٱلْجَوِّ . تَقْذِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ ٱلرُّعُودِ وَٱلصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ ٱلصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَبِيثٌ كَثِيرُ ٱلْمَوْجِ وَٱلْخِبِّ . وَتَفْسِيرُ ٱلْخِبِّ ٱلشِّدَّةُ ٱلْعَظِيمَةُ فِي ٱلْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ لِلْمَرَاكِبِ مِنَ ٱلنُّفُوذِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ ٱلصِّينِ مِمَّا يَلِي ٱلْبَحْرَ مَمَالِكُ تُعْرَفُ وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِلَادُ ٱلسِّيلَى وَجَزَائِرُهَا . وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا مِنَ ٱلْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِصِحَّةِ هَوَائِهَا وَرِقَّةِ مَائِهَا وَجُودَةِ تُرْبَتِهَا وَلِكَثْرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا ٱلنَّادِرُ مِنَ ٱلنَّاسِ . وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ ٱلصِّينِ وَمُلُوكِهَا . وَٱلْهَدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَكَادُ تَنْقَطِعُ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وُلْدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَالِكَ عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ سُكْنَى أَهْلِ ٱلصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ دِجْلَةَ وَٱلْفُرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ ٱلتُّرْكِ وَٱلتُّبَّتِ وَٱلصُّغْدِ . وَهُمْ بَيْنَ بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ . وَهُنَالِكَ جِبَالُ ٱلنُّوشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ فِي ٱلصَّيْفِ رَأَيْتَ فِي ٱللَّيْلِ نِيرَانًا قَدِ ٱرْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ ٱلْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ فَرْسَخٍ . وَبِٱلنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا ٱلدُّخَانُ لِغَلَبَةِ شُعَاعِ ٱلشَّمْسِ وَضَوْئِهَا وَضَوْءِ ٱلنَّهَارِ . وَمِنْ هُنَالِكَ يُحْمَلُ ٱلنُّوشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ ٱلشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ ٱلصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَالِكَ .

وهنالك وادٍ بين تلك الجبال طوله أربعون ميلاً أو خمسون ميلاً . فيأتي إلى أناس هنالك على فم الوادي فيرغبهم في الأجرة النفيسة فيحملون ما معه على أكتافهم . وبأيديهم العصي يضربون جنبيه خوفاً أن يثلج ويقف فيموت من كرب الوادي . وهو يحضر أمامهم حتى يخرجون إلى ذلك الرأس من الوادي . وهنالك غابات ومستنقعات للماء فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء لما قد نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر . ولا يسلك ذلك الطريق شيء من البهائم لأن النوشادر يلتهب ناراً في الصيف . فلا يسلك ذلك الوادي داع ولا مجيب . فإذا كان الشتاء وكثرت الثلوج والأنداء وقع ذلك على الموضع فأطفأ حر النوشادر ولهيبه فيسلك الناس حينئذ ذلك الوادي . والبهائم لا صبر لها على ما ذكرنا من حره . وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به من الضرب ما فعل بالمار . والمسافة بين بلاد خراسان على الموضع الذي ذكرنا إلى بلاد الصين نحو من أربعين يوماً . بين عامر وغامر ودهاس ورمال . وفي غير هذا الطريق مما يسلكه البهائم نحو من أربعة أشهر إلا أن ذلك في خفارات أنواع من الترك . وقد رأيت ببلخ شيخاً جميلاً ذا رأي وفهم وقد دخل الصين مراراً كثيرة ولم يركب البحر قط . وقد رأيت عدة من الناس ممن سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر إلى أرض التبت والصين ببلاد خراسان . وبلاد الهند متصلة ببلاد

خُرَاسَانَ وَٱلسِّنْدِ مِمَّا يَلِي ٱلْمَنْصُورَةَ وَٱلْمُولْتَانَ • وَٱلْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنَ ٱلسِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ • وَكَذٰلِكَ إِلَى ٱلْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هٰذِهِ ٱلدِّيَارُ بِبِلَادِ زَابِلِسْتَانَ (مروج الذهب للمسعودي)

السفرة الثانية من سفرات السندباد البحري (*)

٣١٦ قَالَ ٱلسَّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا ٱنْهَمَكْتُ فِي ٱللَّذَّاتِ وَٱنْتِهَابِ ٱلْمَسَرَّاتِ • خَطَرَ بِبَالِي ٱلسَّفَرُ وَٱشْتَاقَتْ نَفْسِي لِلْمَتْجَرِ • وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ ٱلشِّدَّاتِ • فَأَخَذْتُ فِي ٱلْأُهْبَةِ • وَٱشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مُبِيحًا وَشَدَدْتُ ٱلْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تُجَّارٍ مُرَافِقِينَ • وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ • حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ • وَنَحْنُ بِٱللهِ نَسْتَعِينُ • وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى نَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْأَثْمَارِ • خَالِيَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا فِيهَا دَيَّارٌ • وَلَا نَافِخُ نَارٍ • فَرَسَا ٱلْمَرْكَبُ عَلَيْهَا • وَطَلَعَ ٱلتُّجَّارُ إِلَيْهَا • وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا • وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا • وَأَنَا قَدْ أَخَذْتُ ٱلسُّفْرَةَ وَٱلْمُدَامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارٍ مُثْمِرَةٍ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي ٱلْمَنَامُ • فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ • فَمَا ٱسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَٱلْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ • وَسَافَرَ وَغَاصَ فِي ٱلْبَحْرِ فَقُمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أَنِيسًا • وَلَا جَلِيسًا • وَٱلْمَرْكَبُ

(*) تنبيه . ليست قصّة السندباد البحري امرًا واقعيًّا بل هي أُحدوثة مختلقة وقد ضمّنّاها الى الكتاب لما تضمّنته من الملح والفكاهات

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيتُ أَنْظُرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي وَٱنْقَطَعَ رَجَاءِي مِنَ ٱلْحَيَاةِ وَٱلدُّنْيَا وَكَادَتْ تَنْفَطِرُ مَرَارَتِي مِنَ ٱلنَّدَمِ . وَوَقَعْتُ مَغْشِيًّا عَلَى ٱلْأَرْضِ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَلُمْتُ رُوحِي حَيْثُ لَمْ أَنْتَهِ عَنِ ٱلسَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ ٱلنَّدَمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ . وَبَقِيتُ كَٱلْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى ٱلسُّكُوتِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرَ غَيْرَ ٱلْمَاءِ وَٱلسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضُ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ ٱلْبُعْدِ فَنَزَلْتُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ ٱلسُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ ذٰلِكَ ٱلْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أُطِقِ ٱلصُّعُودَ إِلَيْهَا مِنْ مَلَاسَتِهَا . وَكَانَتِ ٱسْتِدَارَتُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيتُ مُتَحَيِّرًا فِي ذٰلِكَ وَكَانَتِ ٱلشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتِ ٱلْغُرُوبَ . وَإِذَا ٱلْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ غَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ ٱلْبَحْرِيُّونَ عَنْ طَيْرِ ٱلرُّخِّ ٱلَّذِي هُوَ بِقَدْرِ ٱلْغَيْمَةِ وَتِلْكَ ٱلْقُبَّةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا بِٱلطَّيْرِ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِبِهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَّةُ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ . فَحَلَلْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ ٱلْعِمَامَةِ وَفِي ٱلْمِخْلَبِ شَدًّا وَثِيقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هٰذَا ٱلطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَمَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلصَّبَاحُ أَقْلَعَ ٱلرُّخُّ وَطَارَ فِي ٱلْفَضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مِخْلَبِهِ رَبْطًا وَثِيقًا وَٱلسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مرتفعا وأنا متعلق بمخالبه فطار وعلا إلى الجو حتى ظننت أنه قد احتك بالسماء . ثم نكس رأسه وطلب الأرض فلم أحس بنفسي إلا وأنا على وجه الأرض . فحللت العمامة من مخالبه وإذا به ضرب على حية كأنها جمل وأخذها وطار . وبقيت أنا في واد عميق لا يبلغ النظر إلى ارتفاعه ولا سبيل للنزول إليه ولا الصعود منه فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . كل نائبة تأتيني أصعب من الأخرى . ثم إني تمشيت في ذلك الوادي وإذا أرضه جميعها من حجر الألماس . وهو من أفخر الجواهر الغالية الثمن . وفي ذلك الوادي حيات كل واحدة تبلغ الفيل وهي كثيرة جدا . وتختفي بالنهار من هذا الطير الذي ذكرناه وتسعى بالليل . فبقيت متحيرا ذلك اليوم إلى أن أمسى المساء . ثم إنني عمدت إلى مغارة في كهف صغير ودخلت إليه وسددت بابه بحجر كبير وأخرجت مما بقي معي من الزاد في السفرة . فأكلت كفايتي وأنا أرتعد من الخوف . وإذا بالحيات خرجت تسعى بعضها كالأفيال . وبعضها كالجمال . وعاينت ما هالني منها حتى طلع الفجر وقد اختفت الحيات . فخرجت أمشي في الوادي وأنا في حيرة عظيمة . وبينما أنا واقف في الوادي إذ وقع بجانبي شقة لحم طري . فالتفت وإذا بشقق كثيرة قد تساقطت من أعلى الجبال . فتذكرت ما أخبر به البحريون أنه وادي الألماس الذي يقصده التجار ويشرحون اللحم ويرمونه

فِيهِ فَيَلْتَصِقُ فِيهِ بَعْضُ ٱلْأَلْمَاسِ . فَتَنْزِلُ ٱلنُّسُورُ وَتَصْعَدُ إِلَى ٱلْجَبَلِ حَتَّى تُطْعِمَهُ أَفْرَاخَهَا . فَيَأْتِي ٱلتُّجَّارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْجَارِ كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِهٰذِهِ ٱلْحِيلَةِ . فَطَارَ قَلْبِي بِذٰلِكَ . وَجَمَعْتُ مِنَ ٱلْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخَرِ ٱلْأَلْمَاسِ ٱلْمَلِيحِ وَمَلَأْتُ ٱلسُّفْرَةَ . وَأَتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّلْتُ فِيهَا وَرَبَطْتُهَا فِي ٱلْعِمَامَةِ رَبْطًا وَثِيقًا وَٱلسُّفْرَةُ مَعِي . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَتَتِ ٱلنُّسُورُ وَكُلٌّ مِنْهَا حَمَلَ شِقَّةً وَٱرْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى ٱلْجَبَلِ . وَشِقَّتِي حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ ٱلْجَبَلِ أَيْضًا . وَإِذَا بِصَيْحَاتٍ قَدْ عَلَتْ عَلَى ٱلنُّسُورِ فَأَجْفَلَتْ وَتَرَكَتِ ٱللُّحُومَ وَطَارَتْ . فَأَتَى ٱلتُّجَّارُ كُلٌّ وَاحِدٍ إِلَى شِقَّتِهِ فَنَهَضَ صَاحِبُ شِقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا . فَوَجَدَنِي وَٱرْتَعَدَ مِنِّي . فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلُكَ . فَصَرَخَ وَبَكَى وَقَالَ : يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ . أَنَا مَعِي شَيْءٌ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِأَرْفَاقِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ ٱلشِّقَّةَ وَٱلْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي . وَإِذَا بِٱلتُّجَّارِ قَدِ ٱجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي وَعَرَفُونِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى لِي فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالُوا : ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . ثُمَّ مَضَوْا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى مَجْمَعِ ٱلتُّجَّارِ . ثُمَّ أَخْرَجْتُ مِنَ ٱلسُّفْرَةِ ٱلَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شِقَّتِي نَصِيبَهُ . وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ ٱلْجَوَاهِرِ ٱلثَّمِينَةِ . وَنِمْتُ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ يَسْأَلُونِي عَنْ عُمْرِي وَأَنَا لَا أَعِي مِنْ فَرَحِي . وَأَظُنُّ أَنِّي فِي ٱلْمَنَامِ .

ثُمَّ قُمْنَا فِي ٱلْغَدِ وَسِرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً . وَفِيهَا شَجَرَةُ ٱلْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظَلِّلُ مِائَةَ رَجُلٍ وَأَكْثَرَ . وَهُوَ أَنَّهُمْ يَثْقُبُونَ أَعْلَى ٱلشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ ٱلْكَافُورِ وَيَمْلأُ جِرَارًا عَدِيدَةً . وَبَعْدَ ذٰلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ ٱلْكَافُورِ كَالصَّمْغِ . ثُمَّ يَبْطُلُ وَتَجِفُّ ٱلشَّجَرَةُ . وَفِي هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى ٱلْكَرْكَنْدَ . وَهُوَ كَرَعَايَا ٱلْبَقَرِ دُونَ ٱلْفِيلِ وَأَكْبَرُ مِنَ ٱلْجَامُوسِ وَمَأْكُولُهُ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ . وَلَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ . طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ . وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . فَإِذَا ٱنْشَقَّ رَأَيْتَ ٱلصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ . يُشْبِهُ صُورَةَ إِنْسَانٍ وَبَعْضَ ٱلْحَيَوَانِ . وَذَكَرُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقَرْنَ يُتَّخَذُ مِنْهُ كُلُّ مِنْطَقَةٍ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ . وَهٰذَا ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلْكَرْكَنْدُ يَشُكُّ ٱلْفِيلَ بِقَرْنِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دُهْنُهُ عَلَى عَيْنَيِ ٱلْكَرْكَنْدِ . فَيَعْمَى وَيَبْقَى مُلْقًى عَلَى ٱلْأَرْضِ . فَيَأْتِي ٱلطَّيْرُ ٱلَّذِي هُوَ ٱلرُّخُّ وَيَأْخُذُ ٱلِاثْنَيْنِ فِي مَخَالِبِهِ . وَيَطِيرُ فِي ٱلْجَوِّ وَيَمْضِي يُطْعِمُهُمَا فِرَاخَهُ . وَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُحَيِّرُ ٱلْعَقْلَ . ثُمَّ إِنِّي بِعْتُ مِنَ ٱلْأَلْمَاسِ ٱلَّذِي مَعِي وَتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ . وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِي مِنَ ٱلْمَالِ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ . فَتَصَدَّقْتُ وَأَعْطَيْتُ ٱلْفُقَرَاءَ وَٱلْمُحْتَاجِينَ . وَبَقِيتُ عَلَى هٰذَا ٱلْحَالِ أَقْضِي ٱلْأَوْقَاتَ بِٱلْهَنَاءِ وَٱلْمَسَرَّاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ ٱلْمَشَقَّاتِ

٣١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ صَبَاحُ ٱلْيَوْمِ ٱلثَّانِي جَلَسَ ٱلسَّادَاتُ لِاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي ٱلسَّفْرَةِ ٱلثَّالِثَةِ • قَالَ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ : فَلَمَّا ٱنْهَمَكْتُ فِي ٱللَّذَّاتِ وَغَرِقْتُ فِي ٱلْهَنَاءِ وَٱلْمَسَرَّاتِ • وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ ٱلْعَنَاءِ وَٱلْمَشَقَّاتِ • وَبَقِيتُ كَذٰلِكَ بُرْهَةً مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ • خَطَرَ بِبَالِي ٱلسَّفَرُ • وَٱشْتَاقَتْ نَفْسِي لِلْمَتْجَرِ • فَشَدَدْتُ ٱلْأَحْمَالَ ٱلثِّقَالَ • وَٱلْأَمْتِعَةَ ٱلْغَوَالَ • وَسَافَرْتُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى بَعْضِ ٱلْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ مَعَ تُجَّارٍ مُرَافِقِينَ • وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ • وَمَعِي مِنَ ٱلْبَضَائِعِ • مَا يَسُرُّ ٱلْمُشْتَرِيَ وَٱلْبَائِعَ • فَنَزَلْنَا فِي ٱلْبَحْرِ ٱلْعَجَّاجِ • ٱلْمُتَلَاطِمِ بِٱلْأَمْوَاجِ • ٱلْوَاسِعِ ٱلْفِجَاجِ • ٱلدَّاخِلُ إِلَيْهِ مَفْقُودٌ • وَٱلْخَارِجُ مِنْهُ مَوْلُودٌ • فَسِرْنَا أَيَّامًا وَلَيَالِيَ مُدَّةً مِنَ ٱلزَّمَانِ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي • وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي • مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ • فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ ٱلْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ • وَإِذَا بِٱلْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِٱلْأَمْوَاجِ • وَٱلْمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى ٱلْبُعْدِ ٱلْبَعِيدِ • وَنَحْنُ بَقِينَا فِي حَالِ سُوءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ • وَلَمْ نَدْرِ أَيَّ مَكَانٍ نُرِيدُ • فَمَا كَانَ إِلَّا ٱلْقَلِيلُ وَإِذَا بِٱلرَّئِيسِ قَدْ حَطَّ ٱلشِّرَاعَ • وَأَبْطَلَ بِٱلْحَدِيثِ وَٱلنِّزَاعِ • وَأَوْقَفَ ٱلْمَرْكَبَ وَنَادَى بِٱلْوَيْلِ وَٱلثُّبُورِ • وَعَظَائِمِ ٱلْأُمُورِ • وَقَالَ لَنَا : ٱعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي جَزَائِرِ ٱلزُّغْبِ ٱلْوَحْشِيِّينَ • وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ عَلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ ٱلْجَرَادِ • وَإِنْ قَتَلْنَا

وَاحِدًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ فِي ٱلْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هٰذَا
ٱلْكَلَامِ إِذْ أَحَاطَ بِنَا أُنَاسٌ شَنِيعُو ٱلْخِلْقَةِ زُغْبٌ حُمْرٌ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ
كَلَامٌ . وَهُمْ صِغَارٌ وَحْشِيُّونَ طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ
عَلَى ٱلْأَخْشَابِ بِيَدَيْهِمْ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِرِجْلَيْهِمْ . فَفَزِعْنَا مِنْهُمْ
وَلَمْ نَتَكَلَّمْ أَبَدًا . فَنَصَبُوا ٱلشِّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا ٱلْمَرْكَبَ
بِجَمِيعِ مَا كَانَ فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَحَزِنَّا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي ٱلْيَدِ حِيلَةٌ .
ثُمَّ إِنَّنَا صَبَرْنَا عَلَى ذٰلِكَ وَقُمْنَا فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَحَصَّلْنَا مِنَ ٱلنَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
ٱلرَّمَقَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذٰلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي ٱلْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ وَلَهُ بَابَانِ مِنَ ٱلْأَبْنُوسِ
وَهُوَ مَغْلُوقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَٱنْفَتَحَ وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ . فَنَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا
عَالِيًا وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ ٱلْإِيوَانِ وَآثَارَ طَبِيخٍ وَنَارٍ وَعِظَامٍ وَسَفَافِيدَ
حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذٰلِكَ وَفَزِعْنَا فَزَعًا عَظِيمًا . وَكَانَتِ ٱلشَّمْسُ قَدْ
قَارَبَتِ ٱلْغُرُوبَ وَإِذَا بِٱلْأَرْضِ قَدِ ٱرْتَجَّتْ وَتَزَعْزَعَتْ وَدَخَلَ مِنَ
ٱلْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدُ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ نَخْلَةٍ . وَعَيْنُهُ تَلْمَعُ
كَٱلْجَمْرِ . وَأَنْيَابُهُ كَٱلسِّيَاخِ ٱلْغَلِيظَةِ . وَفَمُهُ أَوْسَعُ مِنْ فَمِ بَعِيرٍ كَبِيرٍ .
وَشَفَتُهُ ٱلسُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ . وَآذَانُهُ كَآذَانِ ٱلْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ .
وَأَظَافِيرُهُ كَمَخَالِبِ أَعْظَمِ ٱلْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ غِبْنَا عَنْ صَوَابِنَا
وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَٱلْمَوْتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

ٱلسُّدَّةِ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَيَّ دُونَ ٱلْكُلِّ فَصِرْتُ كَٱلْمَيْتِ . فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ ٱلْقَصَّابُ رَأْسَ ٱلْغَنَمِ . فَلَمَّا رَآنِي ضَعِيفًا قَلِيلَ ٱللَّحْمِ أَلْقَانِي مِنْ يَدِهِ . وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رَئِيسِ ٱلْمَرْكَبِ . فَرَآهُ سَمِينًا وَعَرِيضَ ٱلْأَكْتَافِ فَقَبَضَهُ كَمَا يُقْبَضُ ٱلْعُصْفُورُ . وَأَخَذَ سَفُّودًا مِنْ تِلْكَ سَفَافِيدِ ٱلْحَدِيدِ . ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْجَمْرِ . ثُمَّ جَلَسَ فِي ذٰلِكَ ٱلْإِيوَانِ وَمَزَّقَهُ بِأَظَافِيرِهِ وَأَكَلَهُ جَمِيعَهُ . وَٱنْطَرَحَ عَلَى ٱلسَّرِيرِ فِي ٱلْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ . فَلَمَّا عَايَنَّا مَا فَعَلَ مِنَ ٱلْأَهْوَالِ قُلْنَا : إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَمَا هٰذِهِ إِلَّا مِيتَةٌ شَنِيعَةٌ . وَمَا زِلْنَا نَرْتَعِدُ مِنَ ٱلْمَسَاءِ إِلَى ٱلْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ ٱلْبَابَ وَمَضَى . فَلَمَّا بَعُدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَإِ حَالٍ وَسَعَيْنَا فِي ٱلْجَزِيرَةِ لَعَلَّنَا نَرَى مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ . وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَلَّفَ عَنْ بَعْضِنَا بَعْضٍ . فَلَمَّا أَدْرَكَنَا ٱلْمَسَاءُ رَجَعْنَا إِلَى ٱلْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِٱلْأَسْوَدِ قَدْ جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ ٱلْعَادَةِ . وَنَقَّى ٱلْأَسْمَنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ . وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَخَرَ إِلَى ٱلصَّبَاحِ . ثُمَّ قَامَ وَمَضَى . وَنَحْنُ لَا نَعِي مِنَ ٱلْفَزَعِ فَقُلْنَا : نُلْقِي أَرْوَاحَنَا فِي ٱلْبَحْرِ وَنَمُوتُ غَرَقًا خَيْرٌ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمِيتَةِ ٱلشَّنِيعَةِ . فَقَالَ بَعْضُنَا : تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ عَلَى هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعَالَوْا نَعْمَلْ لَنَا كَلَكَاتٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَخْشَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَنَتْرُكُهَا عَلَى

شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنُدَبِّرَ ٱلْحِيلَةَ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقَمْنَا إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَنْزِلُ فِي ٱلْكَلَكَاتِ وَنَسِيرُ فِي ٱلْبَحْرِ . وَدَعُونَا نَغْرَقُ فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي . وَصَنَعْنَا كَمَا قُلْتُ لَهُمْ . وَتَرَكْنَا ٱلْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ . وَلَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى ٱلْقَصْرِ وَٱخْتَفَيْنَا . فَأَتَى ٱلْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَقَّى ٱلسَّمِينَ فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ . وَنَامَ كَعَادَتِهِ وَبَدَأَ يَنْخَرُ . فَقُمْنَا وَأَخَذْنَا سَفَافِيدَ ٱلْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا ٱلنَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ ٱلنَّارِ . ثُمَّ أَخَذَ عَشَرَةُ رِجَالٍ مِنَّا أَعْنِي عَشَرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشَرَةَ سَفَافِيدَ وَدَنَوْا مِنَ ٱلْأَسْوَدِ . وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا ٱلصَّبَاحَ . فَكَانَ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْخُرُ كَالرَّعْدِ . وَوَضَعْنَا ٱلسَّفَافِيدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً فَوَقَعْنَا مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى ٱلْأَرْضِ وَقَدْ أَيِسْنَا مِنَ ٱلْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ قَائِمًا وَأَخَذَ ٱلْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ وَأَضَاءَ ٱلنَّهَارُ قُمْنَا وَنَحْنُ نَرْجُفُ مِنَ ٱلْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ بَعْضَ ٱلنَّبَاتِ وَٱلْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ ٱلْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ وَجَلَسْنَا وَقُلْنَا : إِنْ غَابَتِ ٱلشَّمْسُ وَلَمْ يَجِئْ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي هٰذَا ٱلْكَلَامِ وَإِذَا بِٱلْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَٱثْنَانِ يَقُودَانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ طِوَالٌ مِثْلُهُ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ نَزَلْنَا فِي ٱلْكَلَكَاتِ وَقَذَفْنَاهَا فِي ٱلْبَحْرِ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَدْرَكُونَا وَصَرَخُوا فِينَا وَرَمَوْنَا بِحِجَارَةٍ كِبَارٍ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي ٱلْبَحْرِ فَنَجَوْتُ وَرَفِيقَيَّ ٱلِاثْنَيْنِ . وَلَمْ نَزَلْ

نَقْذِفُ وَنَجْتَهِدُ وَٱلرِّيحُ تَلْعَبُ بِنَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نَحْنُ . وَبَقِينَا كَذٰلِكَ ٱللَّيْلَ كُلَّهُ . فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ أَلْقَانَا ٱلرِّيحُ إِلَى ٱلسَّاحِلِ . فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ ٱلْعَدَمِ . وَتِلْكَ ٱلْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْأَثْمَارِ فَفَرِحْنَا بِخَلَاصِنَا مِنَ ٱلْمَوْتِ . وَٱسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَأَكَلْنَا كِفَايَتَنَا مِنَ ٱلْأَثْمَارِ وَبَقِينَا كَذٰلِكَ إِلَى ٱلْمَسَاءِ . وَنِمْنَا عَلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ دَبِيبٍ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا . فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ فَدَنَتْ مِنَّا وَجَذَبَتِ ٱلْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَذَفَتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ . وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي نَرْتَعِدُ إِلَى ٱلصَّبَاحِ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى ٱلْهَلَاكِ وَقُلْنَا : إِنَّنَا قَدْ فَرِحْنَا مِنْ خَلَاصِنَا مِنَ ٱلْأَسْوَدِ وَٱلْبَحْرِ وَوَقَعْنَا فِي أَنْحَسَ مِنْ ذٰلِكَ وَأَصْعَبَ مِنَ ٱلْغَرَقِ وَٱلْحَرِيقِ . فَقُمْنَا نَدُورُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جِدًّا . فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ ٱلْأَثْمَارِ وَنَحْنُ فِي غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ حَتَّى أَدْرَكَنَا ٱلْمَسَاءُ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ حَتَّى نَتَخَلَّصَ مِنَ ٱلْحَيَّةِ . فَلَمَّا جَاءَ ٱللَّيْلُ وَٱلظَّلَامُ إِذَا بِٱلْحَيَّةِ قَدْ أَتَتْ وَدَارَتْ بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ حَتَّى ٱنْتَهَتْ إِلَيْنَا . وَتَعَلَّقَتْ فِي ٱلشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ رَفِيقِي وَٱبْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي . وَبَقِيتُ وَحْدِي أَرْتَعِدُ إِلَى ٱلصَّبَاحِ فَنَزَلْتُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ كَٱلْمَيِّتِ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّهَا ٱلْمَسَاءَ تَبْلَعُنِي أَيْضًا كَمَا بَلَعَتْ رِفَاقِي . فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَ رُوحِي فِي ٱلْبَحْرِ وَلٰكِنَّ ٱلرُّوحَ حُلْوَةٌ . وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللهِ وَدُرْتُ وَطُفْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُحْتَارٌ فِي أَمْرِي فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَمَّا

جَاءَ ٱلْمَسَاءُ رَبطتُّ ٱلْأَخْشَابَ فِي يَدِي وَرِجْلِي وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي وَوَاحِدَةً فِي جَنْبِي وَشَدَدتُّهَا بِلِيفِ ٱلشَّجَرِ وَٱنطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ ٱلْمَوْتَ. فَلَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ أَتَتِ ٱلْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَيَّ. فَجَعَلَتْ تُقَلِّبُنِي يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجْذِبُنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ٱبْتِلَاعِي مِنْ تِلْكَ ٱلْأَخْشَابِ ٱلَّتِي أَنَا مَشْدُودٌ بِهَا. وَلَمْ تَزَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ ٱلْقِطَّةُ بِٱلْفَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ ٱلْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي. فَلَمَّا أَشْرَقَتِ ٱلشَّمْسُ حَلَلْتُ ٱلْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ ٱلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفَسِهَا ٱلْكَرِيهِ. وَكَانَ ٱلْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ. ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ وَأَرَدتُّ أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي ٱلْمَاءِ وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بُعْدٍ وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلْجَبَلِ فِي ٱلْبَحْرِ. فَنَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ فَرَآنِي أَصْحَابُ ٱلْمَرْكَبِ فَأَتَوْا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي زَوْرَقٍ إِلَى ٱلْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنَ ٱلْأَوَّلِ إِلَى ٱلْآخِرِ فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا. وَقَالَ كُلُّ مَشَايِخِ ٱلْمَرْكَبِ: إِنَّ ٱلْأَسْوَدَ ٱلْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ ٱلْبَحْرِيُّونَ. وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خِلْقَةٍ عَظِيمَةٍ يُشْبِهُونَ بَنِي آدَمَ وَيَأْكُلُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْحَيَاةِ وَمَطْبُوخِينَ. وَأَمَّا ٱلْحَيَّةُ ٱلَّتِي ذَكَرْتَهَا تَخْتَفِي بِٱلنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِٱللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي خَلَّصَكَ مِنْهَا. ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرِحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ زَادِهِمْ وَأَعْطَانِي رَئِيسُ ٱلْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكُسْوَةً وَسِرْتُ مَعَهُمْ فِي ٱلْمَرْكَبِ وَأَنَا لَا أُصَدِّقُ ذٰلِكَ وَأَظُنُّ أَنِّي فِي ٱلْمَنَامِ. وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ ٱلسَّلَاهِطِ . وَفِيهَا ٱلصَّنْدَلُ ٱلْكَثِيرُ . فَرَسَا ٱلْمَرْكَبُ هُنَاكَ . وَخَرَجَ ٱلتُّجَّارُ إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ وَنَقَلُوا بَضَائِعَهُمْ وَبَدَؤُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا . فَقَالَ لِي ٱلرَّئِيسُ : يَا أَخِي . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . فَقَالَ لِي : مَعَنَا وَدِيعَةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ زَمَانٍ . وَعُدِمَ وَنَحْنُ نُتَاجِرُ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ نُعْطِيهِ إِيَّاهَا . وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأُعْطِيكَ أُجْرَتَكَ . ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ حَمَّالِينَ وَنَقَلُوهَا إِلَى بَاقِي ٱلْأَحْمَالِ . وَٱبْتَدَأَ ٱلْكَاتِبُ يَكْتُبُ ٱلْأَحْمَالَ بِٱسْمِ أَصْحَابِهَا . فَقَالَ ٱلْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ : وَهٰذِهِ ٱلْأَحْمَالُ بِٱسْمِ مَنْ أَكْتُبُهَا . قَالَ لَهُ : بِٱسْمِ ٱلسِّنْدَبَادِ ٱلْبَحْرِيِّ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذٰلِكَ ٱلْكَلَامَ ٱنْزَعَجْتُ وَخَفَقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى ٱنْتَقَلَتِ ٱلْأَحْمَالُ إِلَى أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ ٱلتُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى ٱلرَّئِيسِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هٰذِهِ ٱلْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ . فَقَالَ لِي : كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيٌّ ٱسْمُهُ ٱلسِّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ . فَنَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ كَثِيرَةِ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْأَثْمَارِ فَخَرَجَ ٱلتُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرِيحُوا وَيَتَنَزَّهُوا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . فَلَمَّا كَانَ آخِرُ ٱلنَّهَارِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ ٱلتُّجَّارِ إِلَى ٱلْمَرْكَبِ وَٱلسِّنْدَبَادُ لَيْسَ هُوَ مَعَهُمْ فَنَسِينَاهُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ . وَهٰذَا مَالُهُ وَسَأُقِرُّ لَهُ بِهِ وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى نُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ فَمَا وَجَدْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا

ٱلسَّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ وَهٰذَا مَالِي وَرِزْقِي . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلرَّئِيسُ كَلَامِي قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ ٱللهَ . يَا سُبْحَانَ ٱللهِ أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَّصَكَ ٱللهُ مِنْ هٰذِهِ ٱلشَّدَائِدِ وَٱلْأَهْوَالِ وَنَجَّاكَ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلشَّنِيعِ وَبَعْدَ هٰذَا تَدَّعِي بِمَالِ رَجُلٍ مَيْتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ ٱللهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي وَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي هُوَ خَلَّصَنِي مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَهْوَالِ ٱلصَّعْبَةِ . إِنِّي أَنَا ٱلسَّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ . وَأَنَا ٱلَّذِي نَسُونِي فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَكُنْتُ قَدْ رَقَدْتُ عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا فَلَمَّا ٱنْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ ٱلتُّجَّارَ ٱلْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي ٱلْأَلْمَاسِ يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبُهِتَ ٱلرَّئِيسُ وَٱلْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي وَبَقِيَ أُنَاسٌ تُصَدِّقُ وَأُنَاسٌ تُكَذِّبُ . وَإِذَا بِتَاجِرٍ تَقَدَّمَ إِلَيَّ وَعَانَقَنِي وَقَبَّلَنِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُ لَكُمْ إِنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي ٱلْأَلْمَاسِ لَمَّا رَمَيْنَا شِقَقَ ٱللَّحْمِ رَجُلًا مُلْتَفًّا فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ إِنَّ هٰذَا هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي وَجَدْتُهُ فِي شِقَّتِي وَأَعْطَانِي مِنْ أَفْخَرِ ٱلْأَلْمَاسِ ٱلْغَالِي . وَهٰذَا هُوَ ٱلسَّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ بِٱلْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي ٱلرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا فَنَهَضَ وَعَانَقَنِي بِوِدَادٍ وَقَبَّلَنِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِي ٱلتُّجَّارِ أَيْضًا وَقَالُوا لِي : ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ ٱلْعَجَبِ . وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ ٱلذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ

وَشَكَرْتُ ٱللهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِي مِنَ ٱلْجَمِيلِ . ثُمَّ إِنَّنَا بِعْنَا وَٱشْتَرَيْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخَرَ وَمَعِي مِنَ ٱلْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا ٱلسُّنْبُلَ وَٱلْقَرَنْفُلَ وَٱلدَّارَصِينِيَّ وَسِرْنَا فِي سَوَاحِلِ ٱلْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ ٱلْبَحْرِ تَبْلُغُ ٱلْوَاحِدَةُ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُلَحْفَاةً عَرْضُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ . حَتَّى أَتَيْتُ بَلَدِي بَغْدَادَ . وَمَعِي ٱلْأَمْوَالُ وَٱلْأَحْمَالُ وَٱلْبَضَائِعُ ٱلْغَالِيَةُ وَدَخَلْتُ أَوْطَانِي . وَٱجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى ٱلْمُحْتَاجِينَ . وَأَعْطَيْتُ ٱلْفُقَرَاءَ وَٱلْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي ٱلْهَنَاءِ وَٱلْمَسَرَّاتِ . وَٱنْتِهَابِ ٱلْفُرَصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ ٱلشَّدَائِدِ ٱلْمُرَّاتِ . وَٱلْمَشَقَّاتِ ٱلصَّعْبَاتِ . وَنَوَيْتُ أَنْ أَتْرُكَ ٱلسَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلسَّادَاتُ كَلَامَهُ تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَبَّحُوا ٱللهَ ٱلْكَرِيمَ . وَٱنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ ٱلتَّكْرِيمِ

(أَلف ليلةٍ وليلة)

أَلْبَابُ ٱلْعَاشِرُ
فِي غَرَائِبِ ٱلْمَوْجُودَاتِ

المعدنيَّات

٣١٨ قَالَ ٱلْقَزْوِينِيُّ : ٱلْجَوَاهِرُ ٱلْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا ٱلْقَلِيلَ . فَمِنَ ٱلْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِٱلْبَحْثِ عَنْهَا فَٱسْتَخْرَجَ خَاصِّيَةَ بَعْضِهَا . وَعَدَدُهَا نَحْوٌ مِنْ سَبْعِمِائَةِ صِنْفٍ . فَأَوْرَدْنَا طَرَفًا مِنْهَا . وَمَا فِيهَا مِنَ ٱلْخَوَاصِّ ٱلْعَجِيبَةِ . فَمِنَ ٱلْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِٱلنَّارِ ٱلْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِٱلْفَاسِ كَأَصْنَافِ ٱلْيَوَاقِيتِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رِخْوٌ يَذُوبُ فِي ٱلْمَاءِ كَٱلْأَمْلَاحِ وَٱلزَّاجَاتِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَٱلْمَرْجَانِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ كَٱلدُّرِّ وَٱللَّآلِئِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي ٱلْهَوَاءِ كَٱلرُّجُومِ . وَمِنْهَا مَا يَنْعَقِدُ فِي ٱلْمَاءِ . وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ كَٱلذَّهَبِ وَٱلْأَلْمَاسِ . وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُجَاذَبَةٌ شَدِيدَةٌ كَٱلْحَدِيدِ وَٱلْمَغْنَاطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هٰذَيْنِ ٱلْحَجَرَيْنِ مَيْلًا شَدِيدًا . فَإِذَا شَمَّ ٱلْحَدِيدُ رَائِحَةَ ٱلْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَزِقَ بِهِ وَيُمْسِكَهُ . وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَٱلسُّنْبَاذَجِ وَسَائِرِ ٱلْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يَحُكُّهَا وَيَجْعَلُهَا مُلْسًا . وَكَٱلْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ ٱلْمَعَادِنِ فَإِنَّ ٱلْأَلْمَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ ٱلْأَحْجَارِ . وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنَظِّفَةٌ كَٱلنُّوشَادِرِ فَإِنَّهُ يُنَظِّفُ سَائِرَ ٱلْأَحْجَارِ عَنِ ٱلْوَسَخِ . وَلَيْسَ هٰذَا ٱلْقَوْلُ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِخَوَاصِّ ٱلْأَحْجَارِ كُلِّهَا

بَلْ أَوْرَدْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ ٱلتَّعَجُّبِ وَٱلْمِثَالِ. وَلْنَذْكُرِ ٱلْآنَ بَعْضَ ٱلْأَحْجَارِ وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ

٣١٩ (أَلْإِثْمِدُ). قَالَ أَرِسْطُو: هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْنَافِ ٱلْمَشْرِقِ وَأَجْوَدُهُ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ. وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ ٱلرَّصَاصُ. يُحِدُّ ٱلْبَصَرَ وَيَنْفَعُ ٱلْعُيُونَ ٱكْتِحَالًا وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا نُزُولَ ٱلْمَاءِ وَيُقَوِّي أَعْصَابَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنَ ٱلْآفَاتِ وَٱلْأَوْجَاعِ سِيَّمَا لِلْعَجَائِزِ وَٱلْمَشَايِخِ ٱلَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ

(عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (أَلرُّجُومُ). لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بِرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا فِي ٱلْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي: هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ ذٰلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ. فَقَالَ لِي: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا هٰذَا حَجَرٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. ثُمَّ دَعَا رِجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِٱلْحَجَرِ. فَأَتَوْا بِحَجَرٍ أَسْوَدَ أَصَمَّ شَدِيدِ ٱلصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَّرْتُ أَنَّ زِنَتَهُ تَبْلُغُ قِنْطَارًا. وَأَمَرَ ٱلسُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ ٱلْقَطَّاعِينَ فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمَطَارِقِ ٱلْحَدِيدِ فَلَمْ يُؤَثِّرُوا فِيهِ شَيْئًا. فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ. وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ

٣٢١ (أَلْقَارُ). نَزَلْنَا مَعَ ٱلْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِٱلْقَيَّارَةِ. وَٱلْقُرَى وَٱلْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمَوْصِلِ وَهُوَ بِمَقْرُبَةٍ مِنْ دِجْلَةَ. وَهُنَالِكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عُيُونٌ تَنْبَعُ بِٱلْقَارِ وَيُصْنَعُ لَهُ أَحْوَاضٌ

يجتمع فيها . فتراه شبه الصلصال على وجه الأرض حالك اللون صقيلا رطبا وله رائحة طيبة . وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق فتقذفه إلى جوانبها فيصير أيضا قارا . وبمقربة من هذا الموضع عين كبيرة فإذا أرادوا نقل القار منها أوقدوا عليها النار فتنشف النار ما هنالك من رطوبة مائية . ثم يقطعونه قطعا وينقلونه . وقد تقدم لنا ذكر العين التي بين الكوفة والبصرة على هذا النحو (لابن بطوطة)

٣٢٢ (العنبر) . ما يقع من العنبر إلى سواحل بحر فارس هو شيء تقذفه الأمواج إليه . ومبدأه من بحر الهند . على أنه لا يعرف مخرجه . غير أن أجوده ما وقع إلى بلاد بربر أو حدود بلاد الزنج وما والاها . وهو الأبيض المدور والأزرق النادر كبيض النعام أو دون ذلك . وذلك أن البحر إذا اشتد هيجانه قذف من قعره العنبر . ومنه ما يوجد فوق البحر ويزن وزنا كثيرا . فإذا رآه الحوت المعروف بالتال ابتلعه . فإذا حصل في جوفه قتله . وطفا الحوت فوق الماء . وله قوم يرصدونه في قوارب . قد عرفوا الأوقات التي توجد فيها هذه الحيتان المبتلعة العنبر . فإذا عاينوا منها شيئا اجتذبوه إلى الأرض بكلاليب حديد فيها حبال متينة تنشب في ظهر الحوت . فيشقون عنه ويخرجون العنبر منه

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٢٣ (أَلنُّحَاسُ) . وَفِي مَدِينَةِ تَكَدَّا مِنْ أَعْمَالِ أَفْرِيقِيَّةَ مَعْدِنُ ٱلنُّحَاسِ . وَهُوَ بِخَارِجِهَا يَحْفِرُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلْأَرْضِ . وَيَأْتُونَ بِهِ إِلَى ٱلْبَلَدِ فَيَسْبِكُونَهُ فِي دُورِهِمْ . يَفْعَلُ ذٰلِكَ عَبِيدُهُمْ وَخَدَمُهُمْ . فَإِذَا سَبَكُوهُ نُحَاسًا أَحْمَرَ صَنَعُوا مِنْهُ قُضْبَانًا فِي طُولِ شِبْرٍ وَنِصْفٍ . بَعْضُهَا رِقَاقٌ وَبَعْضُهَا غِلَاظٌ . فَتُبَاعُ ٱلْغِلَاظُ مِنْهَا بِحِسَابِ أَرْبَعِ مِائَةِ قَضِيبٍ بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ . وَتُبَاعُ ٱلرِّقَاقُ بِحِسَابِ سِتِّمِائَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ بِمِثْقَالٍ . وَهِيَ صَرْفُهُمْ . يَشْتَرُونَ بِرِقَاقِهَا ٱللَّحْمَ وَٱلْحَطَبَ . وَيَشْتَرُونَ بِغِلَاظِهَا ٱلْعَبِيدَ وَٱلْخَدَمَ وَٱلذُّرَةَ وَٱلسَّمْنَ وَٱلْقَمْحَ . وَيُحْمَلُ ٱلنُّحَاسُ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُوبَرَ مِنْ بِلَادِ ٱلْكُفَّارِ (لابن بطوطة)

٣٢٤ (أَلْيَاقُوتُ) . حَجَرٌ صُلْبٌ شَدِيدُ ٱلْيُبْسِ . رَزِينٌ صَافٍ شَفَّافٌ مُخْتَلِفُ ٱلْأَلْوَانِ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ . أَمَّا ٱلْأَحْمَرُ فَأَشْرَفُهَا وَأَنْفَسُهَا . وَهُوَ حَجَرٌ إِذَا نُفِخَ عَلَيْهِ ٱلنَّارُ ٱزْدَادَ حُسْنًا وَحُمْرَةً . وَمَعْدِنُهُ ٱلْبُلْدَانُ ٱلْجَنُوبِيَّةُ عِنْدَ خَطِّ ٱلِٱسْتِوَاءِ . وَهُوَ قَلِيلُ ٱلْوُجُودِ عَزِيزٌ (للقزويني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ أَلْيَاقُوتُ ٱلْعَجِيبُ ٱلْبَهْرَمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِبَلْدَةِ كُنَكَارَ فِي جَزِيرَةِ سَيْلَانَ . فَمِنْهُ مَا يُخْرَجُ مِنَ ٱلْخَوْرِ وَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَهُمْ . وَمِنْهُ مَا يُحْفَرُ عَنْهُ . وَجَزِيرَةُ سَيْلَانَ يُوجَدُ ٱلْيَاقُوتُ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا . وَهِيَ مُتَمَلَّكَةٌ فَيَشْتَرِي ٱلْإِنْسَانُ ٱلْقِطْعَةَ مِنْهَا . وَيَحْفِرُ عَنِ ٱلْيَاقُوتِ فَيَجِدُ أَحْجَارًا بَيْضَاءَ مُشَعَّبَةً وَهِيَ ٱلَّتِي يَتَكَوَّنُ ٱلْيَاقُوتُ فِي أَجْوَافِهَا .

فَيُعْطِيهَا ٱلْحَكَّاكِينَ فَيَحُكُّونَهَا حَتَّى تَنْفَلِقَ عَنْ أَحْجَارِ ٱلْيَاقُوتِ . فَمِنْهُ ٱلْأَحْمَرُ وَمِنْهُ ٱلْأَصْفَرُ وَمِنْهُ ٱلْأَزْرَقُ وَيُسَمُّونَهُ ٱلنَّيْلَمَ . وَعَادَتُهُمْ أَنَّ مَا بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ ٱلْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ فَنَمٍ فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ وَيَأْخُذُهُ وَمَا نَقَصَ عَنْ تِلْكَ ٱلْقِيمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرْفُ مِائَةِ فَنَمٍ سِتَّةُ دَنَانِيرَ مِنَ ٱلذَّهَبِ . وَجَمِيعُ ٱلنِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانَ لَهُنَّ ٱلْقَلَائِدُ مِنَ ٱلْيَاقُوتِ ٱلْمُلَوَّنِ وَيَجْعَلْنَهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عِوَضًا مِنَ ٱلْأَسْوِرَةِ وَٱلْخَلَاخِيلِ . وَيَصْنَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى جَبْهَةِ ٱلْفِيلِ ٱلْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ حَجَرٍ أَعْظَمُ مِنْ بَيْضَةِ ٱلدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ ٱلسُّلْطَانِ سُكُرُّجَةً عَلَى مِقْدَارِ ٱلْكَفِّ مِنَ ٱلْيَاقُوتِ فِيهَا دُهْنُ ٱلْعُودِ . فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنَّ عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضْخَمُ مِنْ ذٰلِكَ (لابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ أَلنَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ ٱلْمَعَادِنِ وَٱلْحَيَوَانِ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ نُقْصَانِ ٱلْجَمَادِيَّةِ ٱلصِّرْفَةِ ٱلَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى كَمَالِ ٱلْحِسِّ وَٱلْحَرَكَةِ ٱللَّتَيْنِ ٱخْتَصَّ بِهِمَا ٱلْحَيَوَانُ لٰكِنَّهُ يُشَارِكُ ٱلْحَيَوَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ . لِأَنَّ ٱلْبَارِيَ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْآلَاتِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَلًّا عَلَيْهِ لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى ٱلْحِسِّ وَٱلْحَرَكَةِ بِخِلَافِ ٱلْحَيَوَانِ . وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ ٱللهِ تَعَالَى أَنَّ ٱلْحَبَّ وَٱلنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تُرْبَةٍ

نَدِيَّةٍ وَأَصَابَهُمَا حَرُّ ٱلشَّمْسِ ٱنْشَقَّا وَجَذَبَا بِقُوَّةٍ خَلَقَهَا ٱللّٰهُ تَعَالَى فِيهِمَا ٱلْأَجْزَاءَ ٱللَّطِيفَةَ ٱلْأَرْضِيَّةَ مِنَ ٱلْأَرْضِ. وَٱلْمَائِيَّةَ مِنَ ٱلْمَاءِ. ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ ٱلْأَجْزَاءَ يَتَرَاكَمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاسِطَةِ قُوًى خَلَقَهَا ٱللّٰهُ تَعَالَى فِيهَا. حَتَّى يَصِيرَ ٱلْحَبُّ نَجْمًا بَالِغًا ذَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَأَزْهَارٍ. وَحَبُّ ٱلنَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَثَمَرَةٍ

(للقزويني)

٣٢٧ (بِطِّيخُ خُوَارِزْمَ). لَا نَظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ ٱلدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا. إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بِطِّيخِ بُخَارَى. وَيَلِيهِ بِطِّيخُ أَصْفَهَانَ. وَقِشْرُهُ أَخْضَرُ وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ. وَهُوَ صَادِقُ ٱلْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ. وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّهُ يُقَدَّدُ وَيُيَبَّسُ فِي ٱلشَّمْسِ. وَيُجْعَلُ فِي ٱلْقَوَاصِرِ. كَمَا يُصْنَعُ عِنْدَنَا بِٱلشَّرِيحَةِ وَبِٱلتِّينِ ٱلْمَالِقِيِّ. وَيُحْمَلُ مِنْ خُوَارِزْمَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ ٱلْهِنْدِ وَٱلصِّينِ. وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ ٱلْفَوَاكِهِ ٱلْيَابِسَةِ أَطْيَبُ مِنْهُ. وَكُنْتُ أَيَّامَ إِقَامَتِي بِدِهْلَى مِنْ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ ٱلْمُسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ ٱلْبِطِّيخِ. وَكَانَ مَلِكُ ٱلْهِنْدِ إِذَا أُتِيَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ مَحَبَّتِي لَهُ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرِفُ ٱلْغُرَبَاءَ بِفَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَتَفَقَّدُهُمْ بِذٰلِكَ

(لابن بطوطة)

٣٢٨ (أَلتُّورَزِي). وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ ٱلسُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةُ ٱلسَّاقِ دَقِيقَتُهَا تُسَمَّى تُورَزِي تَنْبُتُ فِي ٱلرِّمَالِ. وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ مُنْتَفِخٌ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَبْيَضُ. تُصْنَعُ مِنْهُ ٱلثِّيَابُ وَٱلْأَكْسِيَةُ. وَلَا

تُؤَثِّرُ ٱلنَّارُ فِيمَا صُنِعَ مِنْ ذٰلِكَ ٱلصُّوفِ مِنَ ٱلثِّيَابِ وَلَوْ أُوقِدَتْ عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ . وَأَخْبَرَ ٱلْفَقِيهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ ٱللَّامِسِ بَلَدٍ هُنَاكَ لَيْسَ لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هٰذَا ٱلصِّنْفِ . وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ أَهْدَابَ مِنْدِيلٍ عِنْدَ أَبِي ٱلْفَضْلِ ٱلْبَغْدَادِيِّ تُحْمَى عَلَيْهِ ٱلنَّارُ فَيَزْدَادُ بَيَاضًا . وَيَكُونُ لَهُ ٱلنَّارُ غَسْلًا وَهُوَ كَثَوْبِ ٱلْكَتَّانِ (للبكري)

٣٢٩ (أَلتَّنْبُولُ) . شَجَرٌ يُغْرَسُ كَمَا تُغْرَسُ دَوَالِي ٱلْعِنَبِ وَيُصْنَعُ لَهُ مُعَرَّشَاتٌ مِنَ ٱلْقَصَبِ كَمَا يُصْنَعُ لِدَوَالِي ٱلْعِنَبِ . أَوْ يُغْرَسُ فِي مُجَاوَرَةِ ٱلنَّارَجِيلِ فَيَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ ٱلدَّوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ ٱلْفُلْفُلُ . وَلَا ثَمَرَ لِلتَّنْبُولِ وَإِنَّمَا ٱلْمَقْصُودُ مِنْهُ وَرَقُهُ وَهُوَ يُشْبِهُ وَرَقَ ٱلْعُلَّيْقِ وَأَطْيَبُهُ ٱلْأَصْفَرُ . وَتُجْتَنَى أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ ٱلْهِنْدِ يُعَظِّمُونَ ٱلتَّنْبُولَ تَعْظِيمًا شَدِيدًا . وَإِذَا أَتَى ٱلرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَاسِيَّمَا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا . وَإِعْطَاؤُهُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدَلُّ عَلَى ٱلْكَرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْفِضَّةِ وَٱلذَّهَبِ . وَكَيْفِيَّةُ ٱسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ ٱلْفُوفَلُ وَهُوَ يُشْبِهُ جَوْزَ ٱلطِّيبِ . فَيُكَسَّرَ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صِغَارًا وَيَجْعَلُهُ ٱلْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ وَيَعْلُكُهُ . ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ ٱلتَّنْبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ ٱلنُّورَةِ وَيَمْضَغُهَا مَعَ ٱلْفُوفَلِ . وَخَاصِّيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيِّبُ ٱلنَّكْهَةَ وَيَذْهَبُ بِرَوَائِحِ ٱلْفَمِ وَيَهْضِمُ ٱلطَّعَامَ . وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شُرْبِ ٱلْمَاءِ عَلَى ٱلرِّيقِ

٣٣٠ (أَلْعُودُ ٱلْهِنْدِيُّ) . شَجَرُهُ يُشْبِهُ شَجَرَ ٱلْبَلُّوطِ إِلَّا أَنَّ قِشْرَهُ

دَقِيقٌ وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ ٱلْبَلُّوطِ سَوَاءٌ وَلَا ثَمَرَ لَهُ . وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ كُلَّ ٱلْعِظَمِ وَعُرُوقُهُ طَوِيلَةٌ مُمْتَدَّةٌ وَفِيهَا ٱلرَّائِحَةُ ٱلْعَطِرَةُ . وَأَمَّا عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عِطْرِيَّةَ فِيهَا . وَكُلُّ مَا بِبِلَادِ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلَّكٌ وَأَمَّا ٱلَّذِي فِي بِلَادِ ٱلْكُفَّارِ فَأَكْثَرُهُ غَيْرُ مُتَمَلَّكٍ . وَٱلْمُتَمَلَّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَاقُلَةَ . وَهُوَ أَطْيَبُ ٱلْعُودِ . وَكَذٰلِكَ ٱلْقَمَارِيُّ هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ ٱلْعُودِ وَيَبِيعُونَهُ لِأَهْلِ ٱلْجَاوَةِ بِٱلْأَثْوَابِ . وَمِنَ ٱلْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَٱلشَّمْعِ . وَأَمَّا ٱلْعَطَاسُ فَإِنَّهُ يُقْطَعُ ٱلْعِرْقُ مِنْهُ وَيُدْفَنُ فِي ٱلتُّرَابِ أَشْهُرًا فَتَبْقَى فِيهِ قُوَّتُهُ . وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (أَلْقَرَنْفُلُ) . أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ بِبِلَادِ ٱلْكُفَّارِ أَكْثَرُ مِنْهَا بِبِلَادِ ٱلْإِسْلَامِ . وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلَّكَةٍ لِكَثْرَتِهَا . وَٱلْمَجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا مِنْهَا هُوَ ٱلْعِيدَانُ . وَٱلَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نُوَّارَ ٱلْقَرَنْفُلِ هُوَ ٱلَّذِي يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَبِيهٌ بِزَهْرِ ٱلنَّارَنْجِ . وَثَمَرُ ٱلْقَرَنْفُلِ هُوَ جَوْزُ بُوَا ٱلْمَعْرُوفَةُ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ ٱلطِّيبِ . وَٱلزَّهْرُ ٱلْمُتَكَوِّنُ فِيهَا هُوَ ٱلْبَسْبَاسَةُ . رَأَيْتُ ذٰلِكَ كُلَّهُ وَشَاهَدْتُهُ

٣٣٢ (أَلْكَافُورُ) . شَجَرُهُ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ ٱلْأَنَابِيبَ مِنْهَا أَطْوَلُ وَأَغْلَظُ . وَيَكُونُ ٱلْكَافُورُ فِي دَاخِلِ ٱلْأَنَابِيبِ وَإِذَا كُسِرَتِ ٱلْقَصَبَةُ وُجِدَ فِي دَاخِلِ ٱلْأُنْبُوبِ مِثْلُ شَكْلِهِ مِنَ ٱلْكَافُورِ . قَالَ ٱلْقَزْوِينِيُّ: ٱلْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تُظِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْلَفُهَا

ٱلنُّسُورُ . فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا ٱلنَّاسُ إِلَّا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ مِنَ ٱلسَّنَةِ . وَهِيَ سَفِحِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ . خَشَبُهَا خَشَبَةٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ . رُبَّمَا ٱحْتَبَسَ فِي خَلَلِهَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْكَافُورِ فَيُنْقَبُ أَعْلَى ٱلشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ ٱلْكَافُورِ عِدَّةَ جِرَارٍ . ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذٰلِكَ وَسَطَ ٱلشَّجَرَةِ فَيَنْسَابُ مِنْهَا قِطَعُ ٱلْكَافُورِ

٣٣٣ (أَللُّبَانُ) . شَجَرَةُ ٱللُّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ ٱلْإِنْسَانِ إِلَى مَا دُونَ ذٰلِكَ . وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ ٱلْخُرْشُفِ . وَأَوْرَاقُهَا صِغَارٌ رِقَاقٌ . وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيَتِ ٱلشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ . وَٱللُّبَانُ صَمْغِيَّةٌ تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا . وَهِيَ فِي بِلَادِ ٱلْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ (لابن بطوطة)

قَالَ ٱلْقَزْوِينِيُّ : وَشَجَرَةُ ٱللُّبَانِ تُسَمَّى ٱلْكُنْدُرَ . وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي ٱلْجِبَالِ بِشِحْرِ عُمَانَ . وَرَقُهَا كَوَرَقِ ٱلْآسِ وَهُوَ رَقِيقٌ . وَإِذَا شُرِطَتِ ٱلْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ شِبْهُ ٱللَّبَنِ ثُمَّ عَادَ صَمْغًا . وَذٰلِكَ ٱلصَّمْغُ هُوَ ٱللُّبَانُ

٣٣٤ (أَلْمُصْطَكَى) . هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكَى سُمِّيَتْ بِهِ . تُشْبِهُ شَجَرَ ٱلْفُسْتُقِ ٱلصِّغَارَ . وَفِي فَصْلِ ٱلرَّبِيعِ تُشْرَطُ تِلْكَ ٱلشَّجَرُ بِمَشَارِيطَ فَيَسِيلُ مِنْهَا ٱلْمُصْطَكَى ثُمَّ يَجْمُدُ عَلَى ٱلشَّجَرِ وَهُوَ ٱلْجَيِّدُ . وَٱلَّذِي يَقْطُرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذٰلِكَ . وَجَزِيرَةُ مُصْطَكَى جَنُوبِيَّ قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِٱلْقُرْبِ مِنْ فَمِ ٱلْخَلِيجِ ٱلْقُسْطَنْطِينِيِّ (لابي الفداء)

٣٣٥ (أَلنَّارَجِيلُ) . وَهُوَ جَوْزُ ٱلْهِنْدِ . مِنْ أَغْرَبِ ٱلْأَشْجَارِ شَأْنًا وَأَعْجَبِهَا أَمْرًا . وَشَجَرُهُ شِبْهُ شَجَرِ ٱلنَّخْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا . إِلَّا أَنَّ هٰذِهِ تُثْمِرُ جَوْزًا وَتِلْكَ تُثْمِرُ تَمْرًا . وَجَوْزُهَا يُشْبِهُ رَأْسَ ٱبْنِ آدَمَ لِأَنَّ فِيهَا شِبْهَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلْفَمِ وَدَاخِلُهَا شِبْهُ ٱلدِّمَاغِ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ . وَعَلَيْهَا لِيفٌ شِبْهُ ٱلشَّعَرِ . وَهُمْ يَصْنَعُونَ مِنْهُ حِبَالًا يَخِيطُونَ بِهَا ٱلْمَرَاكِبَ عِوَضًا عَنْ مَسَامِيرِ ٱلْحَدِيدِ وَيَصْنَعُونَ مِنْهُ ٱلْحِبَالَ لِلْمَرَاكِبِ . وَٱلْجَوْزَةُ مِنْهَا وَخُصُوصًا ٱلَّتِي بِجَزَائِرِ ذِيبَةِ ٱلْمَهَلِ تَكُونُ بِمِقْدَارِ رَأْسِ ٱلْآدَمِيِّ . وَمِنْ خَوَاصِّ هٰذَا ٱلْجَوْزِ تَقْوِيَةُ ٱلْبَدَنِ وَإِسْرَاعُ ٱلسِّمَنِ وَٱلزِّيَادَةُ فِي حُمْرَةِ ٱلْوَجْهِ فَفِعْلُهُ فِيهَا عَجِيبٌ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي ٱبْتِدَاءِ أَمْرِهِ أَخْضَرَ فَمَنْ قَطَعَ بِٱلسِّكِّينِ قِطْعَةً مِنْ قِشْرِهِ وَفَتَحَ رَأْسَ ٱلْجَوْزَةِ شَرِبَ مِنْهَا مَاءً فِي ٱلنِّهَايَةِ مِنَ ٱلْحَلَاوَةِ وَٱلْبُرُودَةِ . وَمِزَاجُهُ حَارٌّ

٣٣٦ (أَلْمَهْوَا) . وَمِنْ أَثْمَارِ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ ٱلْمَهْوَا . وَأَشْجَارُهُ عَادِيَّةٌ وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ ٱلْجَوْزِ إِلَّا أَنَّ فِيهَا حُمْرَةً وَصُفْرَةً . وَثَمَرُهُ مِثْلُ ٱلْإِجَّاصِ ٱلصَّغِيرِ شَدِيدُ ٱلْحَلَاوَةِ . وَفِي أَعْلَى كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ بِمِقْدَارِ حَبَّةِ ٱلْعِنَبِ مُجَوَّفَةٌ . وَطَعْمُهَا كَطَعْمِ ٱلْعِنَبِ إِلَّا أَنَّ ٱلْإِكْثَارَ مِنْ أَكْلِهَا يُحْدِثُ فِي ٱلرَّأْسِ صُدَاعًا . وَمِنَ ٱلْعَجَبِ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْحُبُوبَ إِذَا يَبِسَتْ فِي ٱلشَّمْسِ كَانَ مَطْعَمُهَا كَمَطْعَمِ ٱلتِّينِ . وَكُنْتُ آكُلُهَا عِوَضًا مِنَ ٱلتِّينِ إِذْ لَا يُوجَدُ بِبِلَادِ ٱلْهِنْدِ . وَهُمْ يُسَمُّونَ هٰذِهِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْأَنْكُورَ . وَتَفْسِيرُهُ بِلِسَانِهِمِ ٱلْعِنَبُ . وَٱلْعِنَبُ بِأَرْضِ ٱلْهِنْدِ عَزِيزٌ

جِدًّا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِبِلَادٍ أُخَرَ . وَيُثْمِرُ مَرَّتَيْنِ فِي ٱلسَّنَةِ . وَنَوَى هٰذَا ٱلثَّمَرِ يَصْنَعُونَ مِنْهُ ٱلزَّيْتَ وَيَسْتَصْبِحُونَ بِهِ (لابن بطوطة)

الحيوان

٣٣٧ أَمَّا ٱلْحَيَوَانُ فَفِي ٱلْمَرْتَبَةِ ٱلثَّالِثَةِ مِنَ ٱلْكَائِنَاتِ . وَأَبْعَدُ ٱلْمُوَلَّدَاتِ عَنِ ٱلْأُمَّهَاتِ . لِأَنَّ ٱلْمَرْتَبَةَ ٱلْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى ٱلْجَمَادِيَّةِ لِقُرْبِهَا مِنَ ٱلْبَسَائِطِ . وَٱلْمَرْتَبَةُ ٱلثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ ٱلْمَعَادِنِ وَٱلْحَيَوَانِ لِحُصُولِ ٱلنُّشُوءِ وَٱلنُّمُوِّ وَفَوَاتِ ٱلْحِسِّ وَٱلْحَرَكَةِ . وَٱلْمَرْتَبَةُ ٱلثَّالِثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ ٱلنُّشُوءِ وَٱلنُّمُوِّ وَٱلْحِسِّ وَٱلْحَرَكَةِ . وَهٰذِهِ قُوًى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ ٱلْحَيَوَانِ حَتَّى فِي ٱلذُّبَابِ وَٱلْبَعُوضِ وَٱلدِّيدَانِ (للقزويني)

نوع النَّعَم

٣٣٨ (أَلْإِبِلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ ٱللهُ شَيْئًا مِنَ ٱلدَّوَابِّ خَيْرًا مِنَ ٱلْإِبِلِ . إِنْ حُمِّلَتْ أَثْقَلَتْ . وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ . وَإِنْ حُلِبَتْ أَرْوَتْ . وَإِنْ نُحِرَتْ أَشْبَعَتْ . وَلَمَّا أَرَادَ ٱللهُ أَنْ تَكُونَ ٱلْإِبِلُ سَفَائِنَ ٱلْبَرِّ صَبَّرَهَا عَلَى ٱحْتِمَالِ ٱلْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرْعَى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي ٱلْبَرَارِي وَٱلْمَغَاوِرِ مِمَّا لَا يَرْعَاهُ سَائِرُ ٱلْبَهَائِمِ . وَٱلْإِبِلُ مِنَ ٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيَتِهِمْ لَهَا . وَذٰلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ ٱلْجِسْمِ سَرِيعُ ٱلِٱنْقِيَادِ . يَنْهَضُ بِٱلْحِمْلِ

ٱلثَّقِيلِ وَيَبْرُكُ بِهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ • وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِيٌّ فَيَذْهَبُ بِهِ حَيْثُ شَاءَ • وَيُتَّخَذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْعَلُ فِيهِ ٱلْإِنْسَانُ مَأْكُولَهُ وَمَشْرُوبَهُ وَمَلْبُوسَهُ وَظُرُوفَهُ وَوَسَائِدَهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ • وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ سَقْفًا وَهُوَ يَمْشِي بِكُلِّ ذٰلِكَ (للدميري)

٣٣٩ (أَلزَّرَافَةُ) • حَيَوَانٌ غَرِيبُ ٱلْخِلْقَةِ • رَأْسُهُ كَرَأْسِ ٱلْإِبِلِ • وَقَرْنُهُ كَقُرُونِ ٱلْبَقَرِ • وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ ٱلنَّمِرِ • وَقَوَائِمُهُ وَأَظْلَافُهُ كَٱلْبَقَرِ • وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ ٱلظَّبْيِ • وَلَمَّا كَانَ مَأْكُولُهَا وَرَقَ ٱلشَّجَرِ خَلَقَ ٱللّٰهُ تَعَالَى يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَانٌ عَجِيبَةٌ • وَقَالَ ٱلْقَزْوِينِيُّ : ٱلزَّرَافَةُ طَوِيلَةُ ٱلْعُنُقِ • وَصُورَتُهَا بِٱلْبَعِيرِ أَقْرَبُ • وَجِلْدُهَا بِٱلْبَبْرِ أَشْبَهُ • وَهِيَ مِنَ ٱلْخَلْقِ ٱلْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَافَةُ ٱلصُّورَةِ

نوع السباع

٣٤٠ (أَلثَّعْلَبُ) • وَهُوَ مَعْرُوفٌ • ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ • وَلَهُ حِيَلٌ فِي طَلَبِ ٱلرِّزْقِ • فَمِنْ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَتَمَاوَتُ وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَثَبَ عَلَيْهِ وَصَادَهُ • وَحِيلَتُهُ هٰذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ ٱلصَّيْدِ • وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا تَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى ٱلْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَنَزَلَ فِي ٱلْمَاءِ • وَٱلْبَرَاغِيثُ تَطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي تِلْكَ ٱلصُّوفَةِ • فَيُلْقِيهَا فِي ٱلْمَاءِ وَيَخْرُجُ • وَفَرْوُهُ أَدْفَأُ ٱلْفِرَاءِ • وَفِيهِ ٱلْأَبْيَضُ وَٱلرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذٰلِكَ (للابشيهي)

٣٤١ (خَيْلُ ٱلْبَحْرِ) . وَلَمَّا وَصَلْنَا خَلِيجَ ٱلنِّيلِ رَأَيْتُ عَلَى ضَفَّتِهِ سِتَّ عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةَ ٱلْخِلْقَةِ . فَعَجِبْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فِيلَةً لِكَثْرَتِهَا هُنَالِكَ . ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي ٱلنَّهْرِ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ يَعْقُوبَ: مَا هٰذِهِ ٱلدَّوَابُّ . فَقَالَ: هِيَ خَيْلُ ٱلْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعَى فِي ٱلْبَرِّ . وَهِيَ أَغْلَظُ مِنَ ٱلْخَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ ٱلْخَيْلِ وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ ٱلْفِيلَةِ . وَرَأَيْتُ هٰذِهِ ٱلْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا ٱلنِّيلَ مِنْ تَنْبُكْتُوَ إِلَى كُوكُوَ وَهِيَ تَعُومُ فِي ٱلْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا وَتَنْفُخُ . وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ ٱلْمَرْكَبِ فَقَرُبُوا مِنَ ٱلْبَرِّ لِئَلَّا تُغَرِّقَهُمْ . وَلَهُمْ حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذٰلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْقُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي ثَقْبِهَا شَرَائِطُ وَثِيقَةٌ فَيَضْرِبُونَ ٱلْفَرَسَ مِنْهَا . فَإِنْ صَادَفَتِ ٱلضَّرْبَةُ رِجْلَهُ أَوْ عُنُقَهُ أَنْفَذَتْهُ وَجَذَبُوهُ بِٱلْحَبْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى ٱلسَّاحِلِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ . وَمِنْ عِظَامِهَا بِٱلسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لابن بطوطة)

٣٤٢ (أَلدُّبُّ) . حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ ٱلْعُزْلَةَ . فَإِذَا جَاءَ ٱلشِّتَاءُ يَدْخُلُ وِجَارَهُ ٱلَّذِي ٱتَّخَذَهُ فِي ٱلْغِيرَانِ وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطِيبَ ٱلْهَوَاءُ . فَإِذَا جَاعَ يَمُصُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَيَدْفَعُ بِذٰلِكَ جُوعَهُ وَيَخْرُجُ مِنْ وِجَارِهِ فَصْلَ ٱلرَّبِيعِ كَأَسْمَنِ مَا يَكُونُ . وَيُخَاصِمُهُ ٱلْبَقَرُ فَإِذَا نَطَحَهُ ٱلْبَقَرُ ٱسْتَلْقَى . وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّهُ عَضًّا شَدِيدًا وَيَقْهَرُهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا وَلَدَتْ أُنْثَاهُ جِرْوًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّمْلِ لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةَ لَحْمٍ . ثُمَّ لَا تَزَالُ تَلْحَسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي ٱلْهَوَاءِ أَيَّامًا حَتَّى

تَنفَرِجَ أَعْضَاؤُهُ وَتَخْشُنَ وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ . وَقِيلَ إِنَّ ٱلدُّبَّ يُقِيمُ أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ ٱلْجَوْزِ ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرْمِي بِٱلْجَوْزِ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ تَشْبَعَ . وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلْغُصْنَ ٱلْعَتِلَّ ٱلضَّخْمَ ٱلَّذِي لَا يُقْطَعُ إِلَّا بِٱلْفَأْسِ وَٱلْجُهْدِ ثُمَّ يَشُدُّ بِهِ عَلَى ٱلْفَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(الدميروي والقزويني)

٣٤٣ (أَلْفِيلُ) . حَيَوَانٌ يُوجَدُ بِأَرْضِ ٱلْهِنْدِ . وَهُوَ أَضْخَمُ ٱلْحَيَوَانِ وَأَعْظَمُهُ جِرْمًا . وَمَا ظَنُّكَ بِخَلْقٍ رُبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ مَنٍّ . وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ أَمْلَحُ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ نَحِيفِ ٱلْجِسْمِ رَشِيقٍ . وَأَهْلُ ٱلْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَنْيَابَ ٱلْفِيلِ قَرْنَاهُ يَخْرُجَانِ مُسْتَبْطِنَيْنِ حَتَّى يَخْرُقَانِ . وَخُرْطُومُ ٱلْفِيلِ أَنْفُهُ وَيَدُهُ . وَبِهِ يَتَنَاوَلُ ٱلطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ وَبِهِ يُقَاتِلُ وَبِهِ يَصِيحُ . وَصِيَاحُهُ لَيْسَ فِي مِقْدَارِ جِرْمِهِ . وَلَهُ أُذُنَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ كَتُرْسٍ مُتَحَرِّكَتَانِ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا ٱلذُّبَابَ وَٱلْبَقَّ عَنْ فِيهِ . لِأَنَّ فَمَهُ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ ٱلذُّبَابِ أَوِ ٱلْبَقِّ فِي فَمِهِ أَوْ أُذُنِهِ لَهَلَكَ . وَٱلْفِيلُ يُعَادِي ٱلْحَيَّةَ إِذَا رَآهَا فَسَخَهَا تَحْتَ رِجْلِهِ . وَٱلْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتُهْلِكُهُ . وَقِيلَ إِنَّ ٱلْفِيلَ جَيِّدُ ٱلسِّبَاحَةِ . وَإِذَا سَبَحَ رَفَعَ خُرْطُومَهُ كَمَا يُغَيِّبُ ٱلْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مَنْخِرَيْهِ . وَيَقُومُ خُرْطُومُهُ مَقَامَ عُنُقِهِ . وَٱلْخَرْقُ ٱلَّذِي فِي خُرْطُومِهِ لَا يَنْفُذُ وَإِنَّمَا هُوَ وِعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوْلَجَهُ فِي فِيهِ لِأَنَّهُ قَصِيرُ ٱلْعُنُقِ لَا يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرْعًى . وَأَهْلُ ٱلْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي ٱلْقِتَالِ . وَفِيهِ مِنَ ٱلْفَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ ٱلتَّأْدِيبَ وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ ٱلسُّجُودِ لِلْمَلِكِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ فِي حَالَتَيِ ٱلسِّلْمِ وَٱلْحَرْبِ . وَفِيهِ مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَٱلْمَقْهُورُ مِنْهُمَا يَخْضَعُ لِلْقَاهِرِ . وَرُبَّمَا مَرَّ بِٱلْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحُسْنِ خَطْوِهِ وَٱسْتِقَامَتِهِ . وَذُكِرَ فِي كِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ أَنَّ ٱلْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عَلَفَهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَلَّقَ

(للابشيهي والدميري)

٣٤٤ (أَلْقَاقُمُ وَٱلسَّمُّورُ) . أَلْقَاقُمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ ٱلْفِرَاءِ . وَتُسَاوِي ٱلْفَرْوَةُ مِنْهُ بِبِلَادِ ٱلْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَهِيَ شَدِيدَةُ ٱلْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ ٱلشِّبْرِ . وَذَنَبُهُ طَوِيلٌ يَتْرُكُونَهُ فِي ٱلْفَرْوَةِ عَلَى حَالِهِ . وَٱلسَّمُّورُ دُونَ ذٰلِكَ . تُسَاوِي ٱلْفَرْوَةُ مِنْهُ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ فَمَا دُونَهَا . وَمِنْ خَاصِّيَّةِ هٰذِهِ ٱلْجُلُودِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا ٱلْقَمْلُ . وَأُمَرَاءُ ٱلصِّينِ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ ٱلْجِلْدَ ٱلْوَاحِدَ مُتَّصِلًا بِفَرَوَاتِهِمْ عِنْدَ ٱلْعُنُقِ . وَكَذٰلِكَ تُجَّارُ فَارِسَ وَٱلْعِرَاقَيْنِ (لابن بطوطة)

٣٤٥ (أَلْقِرْدُ) حَيَوَانٌ قَبِيحٌ مَلِيحٌ . يُضْحِكُ وَيُطْرِبُ وَيَفْهَمُ سَرِيعًا . وَيَتَعَلَّمُ ٱلصِّنَاعَاتِ ٱلدَّقِيقَةَ كَٱلنَّسْجِ . فَإِنَّ ٱلثِّيَابَ ٱلْعَرِيضَةَ لَا يَحُوكُهَا صَانِعٌ وَاحِدٌ فَيُعَلِّمُ ٱلصَّانِعُ قِرْدًا وَيَرْمِي ٱلْمَحُوكَ إِلَى جَانِبِ ٱلْقِرْدِ وَٱلْقِرْدُ يَرْمِي إِلَيْهِ . وَأَهْدَى مَلِكُ ٱلنُّوبَةِ إِلَى ٱلْمُتَوَكِّلِ قِرْدَيْنِ أَحَدُهُمَا خَيَّاطٌ وَٱلْآخَرُ صَانِعٌ . وَأَهْلُ ٱلْيَمَنِ يُعَلِّمُونَ ٱلْقُرُودَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ . حَتَّى ٱلْبَقَّالُ وَٱلْقَصَّابُ إِذَا غَابَ سَلَّمَ دُكَّانَهُ إِلَى ٱلْقِرْدِ يَحْفَظُهُ

أَشَدَّ ٱلْحِفْظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (للابشيهي والقزويني)

٣٤٦ (أَلْكَرْكَدَّنُ) . فِي بِلَادِ ٱلْهِنْدِ ٱلْبُشَانُ وَهُوَ ٱلْكَرْكَدَّنُ . لَهُ فِي جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسَطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ . وَهٰذَا ٱلْكَرْكَدَّنُ دُونَ ٱلْفِيلِ فِي ٱلْخِلْقَةِ إِلَى ٱلسَّوَادِ مَا هُوَ يُشْبِهُ ٱلْجَامُوسَ قَوِيٌّ لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ . وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتِهِ وَلَا فِي يَدِهِ . وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ . وَٱلْفِيلُ يَهْرُبُ مِنْهُ . وَهُوَ يَجْتَرُّ كَمَا تَجْتَرُّ ٱلْبَقَرُ وَٱلْإِبِلُ . وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ أَكَلْنَاهُ . وَهُوَ فِي مَمْلَكَةِ سَرَنْدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاضِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ . غَيْرَ أَنَّ قُرُونَ هٰذَا أَجْوَدُ . فَرُبَّمَا كَانَ فِي ٱلْقَرْنِ صُورَةُ رَجُلٍ وَصُورَةُ طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ ٱلصُّوَرِ . وَأَهْلُ ٱلصِّينِ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا ٱلْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ ٱلْمِنْطَقَةُ بِبِلَادِ ٱلصِّينِ أَلْفَيْ دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ آلَافٍ وَأَكْثَرَ . عَلَى قَدْرِ حُسْنِ ٱلصُّورَةِ . وَهٰذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ رُهْمِي بِٱلْوَدَعِ وَهُوَ عَيْنُ ٱلْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (أَلْكَلْبُ) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ ٱلرِّيَاضَةِ شَدِيدُ ٱلْمُجَاهَدَةِ كَثِيرُ ٱلْوَفَاءِ دَائِمُ ٱلْجُوعِ وَٱلسَّهَرِ . يَخْدُمُ بِأَدْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةً كَثِيرَةً مِنَ ٱلْمُلَازَمَةِ وَٱلْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ ٱللِّصِّ . وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى ٱلْجَبَّانَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى ٱلنَّاسِ . فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ فَضَرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهِ وَلَمْ يَرْجِعْ . فَلَمَّا قَعَدَ رَبَضَ ٱلْكَلْبُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَجَاءَ عَدُوٌّ لَهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَآهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . فَإِذَا بِئْرٌ هُنَاكَ قَرِيبَةٌ

ٱلْقَعْرِ فَنَزَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يُهِيلَا عَلَيْهِ ٱلتُّرَابَ • ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَصَارَ ٱلْكَلْبُ يَنْبَحُ حَوْلَهُ • فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ ٱلْعَدُوُّ أَتَاهُ ٱلْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي ٱلتُّرَابِ إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَتَنَفَّسَ ٱلرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أُنَاسٌ فَتَنَاوَلُوهُ وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ • فَلَمَّا مَاتَ ذٰلِكَ ٱلْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ • وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَسَمَّى ذٰلِكَ قَبْرَ ٱلْكَلْبِ وَفِي ذٰلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهْ

وَمِنْ ذٰلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ • وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَنْبَحُ وَيَنْبُشُ وَيَتَعَلَّقُ بِرَجُلٍ هُنَاكَ • فَقَالَ ٱلنَّاسُ : إِنَّ لِهٰذَا ٱلْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا عَنْ ذٰلِكَ وَحَفَرُوا ذٰلِكَ ٱلْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَتِيلًا • فَقَبَضُوا عَلَى ذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَنْبَحُ عَلَيْهِ ٱلْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقَرَّ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ

وَٱلْكَلْبُ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ ٱلَّذِي يَعْرِفُ ٱلْحَسَنَةَ • وَيَعِيشُ ٱلْكَلْبُ فِي ٱلْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ • وَرُبَّمَا بَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً • وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَةَ يَفْتَرِسُ ٱلْأَسَدَ • فَأَرْسَلَ مَنْ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ • فَجَوَّعَ أَسَدًا وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاثَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيْتَيْنِ • وَقِيلَ : كَلْبُ ٱلصَّيَّادِ يُشَبَّهُ بِهِ ٱلْفَقِيرُ ٱلْمُجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ • لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا يُفَتِّتُ كَبِدَهُ • وَٱلْكَلْبُ نَوْعَانِ أَهْلِيٌّ وَسَلُوقِيٌّ نِسْبَةً إِلَى سَلُوقَ مَدِينَةٍ بِٱلْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا ٱلْكِلَابُ ٱلسَّلُوقِيَّةُ وَكِلَا ٱلنَّوْعَيْنِ فِي ٱلطَّبْعِ سَوَاءٌ

نوع الطيور

٣٤٨ (أَلْبَازُ) . وَكُنْيَتُهُ أَبُو ٱلْأَشْعَثِ . هُوَ مِنْ أَشَدِّ ٱلْحَيَوَانِ تَكَبُّرًا وَأَضْيَقِهَا خُلُقًا . تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ . مِنْهَا ٱلْبَازِي وَٱلْبَاشَقُ وَٱلشَّاهِينُ وَٱلْبَيْدَقُ وَٱلصَّقْرُ . وَٱلْبَازِي أَحَرُّهَا مِزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى ٱلْعَطَشِ . فَلِذَلِكَ لَا يُفَارِقُ ٱلْمَاءَ وَٱلْأَشْجَارَ ٱلْمُتَّسِعَةَ وَٱلظِّلَّ ٱلظَّلِيلَ . وَهُوَ خَفِيفُ ٱلْجَنَاحِ سَرِيعُ ٱلطَّيَرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثْرَةِ طَيَرَانِهِ . لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ ٱنْحَطَّ لَحْمُهُ وَهَزَلَ . وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ وَٱحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةٍ وَدُونَهُ ٱلْأَزْرَقُ ٱلْأَحْمَرُ ٱلْعَيْنَيْنِ . وَٱلْأَصْفَرُ دُونَهُمَا . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ ٱلْعُنُقِ عَرِيضُ ٱلصَّدْرِ (للابشيهي)

٣٤٩ (أَلْحَمَامُ) . هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ . وَٱلْكَلَامُ فِي ٱلَّذِي أَلِفَ ٱلْبُيُوتَ وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ . وَهُوَ ٱلَّذِي يُوجَدُ فِي ٱلْقُرَى وَٱلْآخَرُ أَهْلِيٌّ وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ . فَمِنْهُ ٱلرَّوَاعِبُ وَٱلْمَرَاعِيشُ وَٱلشَّدَّادُ وَٱلْغَلَّابُ وَٱلْمَنْسُوبُ . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ . وَلِأَجْلِ ذٰلِكَ يَحْمِلُ ٱلْأَخْبَارَ . وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشَرَةَ فَرَاسِخَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَرُبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ . وَهُوَ عَلَى ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرَ وَيَعُودَ إِلَى وَطَنِهِ . وَسِبَاعُ ٱلطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدَّ ٱلطَّلَبِ . وَخَوْفُهُ مِنَ ٱلشَّاهِينِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهِ . وَهُوَ أَطْيَرُ مِنْهُ لٰكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي ٱلْحِمَارَ إِذَا رَأَى ٱلْأَسَدَ . وَٱلشَّاةَ إِذَا رَأَتِ ٱلذِّئْبَ . وَٱلْفَأْرَ إِذَا رَأَى ٱلْهِرَّ .

٣٥٠ (أَلْخُطَّافُ) . أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ . فَمِنْهُ نَوْعٌ دُونَ ٱلْعُصْفُورِ رَمَادِيُّ ٱللَّوْنِ يَسْكُنُ سَاحِلَ ٱلْبَحْرِ . وَمِنْهُ مَا لَوْنُهُ أَخْضَرُ وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ مِصْرَ ٱلْخُطَّارَ . وَنَوْعٌ طَوِيلُ ٱلْأَجْنِحَةِ رَقِيقٌ يَأْلَفُ ٱلْجِبَالَ . وَنَوْعٌ أَصْغَرُ مِنْهُ يَأْلَفُ ٱلْمَسَاجِدَ يُسَمِّيهِ ٱلنَّاسُ ٱلسُّنُونُوَ لَا يُفَارِقُ ٱلْبُيُوتَ . وَهِيَ تَبْنِي بَيْتَهَا فِي أَعْلَى مَكَانٍ بِٱلْبَيْتِ . وَتُحْكِمُ بُنْيَانَهُ وَتُطَيِّنُهُ . فَإِنْ لَمْ تَجِدِ ٱلطِّينَ ذَهَبَتْ إِلَى ٱلْبَحْرِ فَتَمَرَّغَتْ بِٱلتُّرَابِ وَٱلْمَاءِ وَأَتَتْ فَطَيَّنَتْهُ . وَهِيَ لَا تَزْبِلُ دَاخِلَهُ بَلْ عَلَى حَافَتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ . وَعِنْدَهُ وَرَعٌ كَثِيرٌ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَلِفَ ٱلْبُيُوتَ لَا يُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي أَقْوَاتِهِمْ وَلَا يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ شَيْئًا . وَلَقَدْ أَحْسَنَ وَاصِفُهُ حَيْثُ يَقُولُ :

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ ٱلْوَرَى … تَبْقَى إِلَى كُلِّ ٱلْأَنَامِ حَبِيبَا
وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْخُطَّافِ حُرِّمَ زَادَهُمْ … أَضْحَى مُقِيمًا فِي ٱلْبُيُوتِ رَبِيبَا

وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا يُفَرِّخُ فِي عُشٍّ عَتِيقٍ بَلْ يُجَدِّدُ لَهُ عُشًّا

٣٥١ (أَلْخُفَّاشُ) . طَيْرٌ يُوجَدُ فِي ٱلْأَمَاكِنِ ٱلْمُظْلِمَةِ . وَذٰلِكَ بَعْدَ ٱلْغُرُوبِ وَقَبْلَ ٱلْعِشَاءِ . لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ ٱلْقَمَرِ . وَقُوتُهُ ٱلْبَعُوضُ وَهٰذَا ٱلْوَقْتُ هُوَ ٱلَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ ٱلْبَعُوضُ أَيْضًا لِطَلَبِ رِزْقِهِ . فَيَأْكُلُهُ ٱلْخُفَّاشُ . فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ رِزْقٍ . وَهُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ ٱلشَّدِيدِ ٱلطَّيَرَانِ . قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ ٱلْفَرْسَخَيْنِ فِي سَاعَةٍ . وَهُوَ يُعَمَّرُ مِثْلَ ٱلنَّسْرِ وَتُعَادِيهِ ٱلطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ

٣٥٢ (أَلزُّنْبُورُ) . حَيَوَانٌ فَوْقَ ٱلنَّحْلِ لَهُ أَلْوَانٌ . وَقَدْ أَوْدَعَهُ ٱللّٰهُ

حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْتَهُ . وَذٰلِكَ أَنَّهُ يَبْنِيهِ مُرَبَّعًا . لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ بَابٍ مُسْتَقْبِلٌ جِهَةً مِنَ ٱلرِّيَاحِ ٱلْأَرْبَعِ . فَإِذَا جَاءَ ٱلشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ ٱلرَّبِيعِ . فَيَنْفُخُ ٱللّٰهُ تَعَالَى فِيهِ ٱلرُّوحَ فَيَخْرُجُ وَيَطِيرُ . وَفِي طَبْعِهِ ٱلتَّهَافُتُ عَلَى ٱلدَّمِ وَٱللَّحْمِ . وَمِنْ خَاصِّيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا وُضِعَ فِي ٱلزَّيْتِ مَاتَ . وَفِي ٱلْخَلِّ عَاشَ . وَلَسْعَتُهُ تُزَالُ بِعُصَارَةِ ٱلْمُلُوخِيَّةِ (للابشيهي)

٣٥٣ (أَلْعَلَقُ ٱلطَّيَّارُ) . رَأَيْنَا فِي بِلَادِ ٱلْهِنْدِ ٱلْعَلَقَ ٱلطَّيَّارَ . وَيَكُونُ بِٱلْأَشْجَارِ وَٱلْحَشَائِشِ ٱلَّتِي تَقْرُبُ مِنَ ٱلْمَاءِ . فَإِذَا قَرُبَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْهُ وَثَبَ عَلَيْهِ . فَحَيْثُمَا وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ ٱلدَّمُ ٱلْكَثِيرُ . وَٱلنَّاسُ يُعِدُّونَ لَهُ ٱللَّيْمُونَ يَعْصِرُونَهُ عَلَيْهِ . فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ . وَيُجَرِّدُونَ ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينِ خَشَبٍ مُعَدٍّ لِذٰلِكَ . وَيُذْكَرُ أَنَّ بَعْضَ ٱلزُّوَّارِ مَرَّ بِذٰلِكَ ٱلْمَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ ٱلْعَلَقُ . فَأَظْهَرَ ٱلْجَلَدَ وَلَمْ يَعْصِرْ عَلَيْهَا ٱللَّيْمُونَ . فَنُزِفَ دَمُهُ وَمَاتَ (لابن بطوطة)

٣٥٤ (أَلْكُرْكِيُّ) . طَيْرٌ مَحْبُوبٌ لِلْمُلُوكِ . وَلَهُ مَشْتًى وَمَصِيفٌ . فَمَشْتَاهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ ٱلْعِرَاقِ . وَهُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ ٱلرَّئِيسِ . قِيلَ إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِمَكَانٍ ٱجْتَمَعَ حِلَقَةً . وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ يَحْرُسُهُ . وَهُوَ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهِمَ أَنَّهُ يَقْظَانُ . فَإِذَا تَمَّتْ نَوْبَتُهُ أَيْقَظَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ . وَإِذَا مَشَى وَطِئَ ٱلْأَرْضَ بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ وَبِٱلْأُخْرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحَسَّ بِهِ . وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يُقْدِمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ ٱلدَّلِيلِ • ثُمَّ تَتْبَعُهُ ٱلْبَقِيَّةُ (للقزويني)

غرائب مائية

٣٥٥ (أَلْجَوْهَرُ) • أَصْلُ ٱلْجَوْهَرِ وَهُوَ ٱلدُّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنَّ حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ ٱلْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتَ ٱلْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنَهُ يَلْتَقِطُ بِهَا ٱلْمَطَرَ • وَيَضُمُّهَا وَيَرْجِعُ إِلَى ٱلْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ • وَلَا يَزَالُ مُطْبِقًا أُذُنَهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ ٱلْبَحْرِ • حَتَّى يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (الابشيهي)

ذكر مغاص الجوهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ ٱلْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَٱلْبَحْرَيْنِ • فِي خَوْرٍ رَاكِدٍ مِثْلِ ٱلْوَادِي ٱلْعَظِيمِ • فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَبْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَهْ تَأْتِي إِلَيْهِ ٱلْقَوَارِبُ ٱلْكَثِيرَةُ • فِيهَا ٱلْغَوَّاصُونَ وَتُجَّارُ فَارِسَ وَٱلْبَحْرَيْنِ وَٱلْقَطِيفِ • وَيَجْعَلُ ٱلْغَوَّاصُ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمَا أَرَادَ أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ ٱلْغَيْلَمِ وَهِيَ ٱلسُّلَحْفَاةُ • وَيَصْنَعُ مِنْ هٰذَا ٱلْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شِبْهَ ٱلْمِقْرَاضِ يَشُدُّهُ عَلَى أَنْفِهِ • ثُمَّ يَرْبِطُ حَبْلًا فِي وَسَطِهِ وَيَغُوصُ • وَيَتَفَاوَتُونَ فِي ٱلصَّبْرِ فِي ٱلْمَاءِ • فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ ٱلسَّاعَةَ • فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَعْرِ ٱلْبَحْرِ يَجِدُ ٱلصَّدَفَ هُنَالِكَ فِيمَا بَيْنَ ٱلْأَحْجَارِ ٱلصِّغَارِ مُثْبَتًا فِي ٱلرَّمْلِ • فَيَقْتَلِعُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقْطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٍ لِذٰلِكَ وَيَجْعَلُهَا فِي مِخْلَاةِ جِلْدٍ مَنُوطَةٍ بِعُنُقِهِ • فَإِذَا ضَاقَ نَفَسُهُ حَرَّكَ ٱلْحَبْلَ

(*) هذا الراي لقدماء الطبيعيين كارسطاطاليس وغيره وهو اليوم متروك

فَيُحِسُّ بِهِ ٱلرَّجُلُ ٱلْمُمْسِكُ لِلْحَبْلِ عَلَى ٱلسَّاحِلِ فَيَرْفَعُهُ إِلَى ٱلْقَارِبِ. فَتُؤْخَذُ مِنْهُ ٱلْمِخْلَاةُ . وَيُفْتَحُ ٱلصَّدَفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَافِهَا قِطَعُ لَحْمٍ تُقْطَعُ بِحَدِيدَةٍ . فَإِذَا بَاشَرَتِ ٱلْهَوَاءَ جَمَدَتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ ٱلسُّلْطَانُ خُمْسَهُ وَٱلْبَاقِي يَشْتَرِيهِ ٱلتُّجَّارُ ٱلْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ ٱلْقَوَارِبِ . وَأَكْثَرُهُمْ يَكُونُ لَهُ ٱلدَّيْنُ عَلَى ٱلْغَوَّاصِينَ فَيَأْخُذُ ٱلْجَوْهَرَ فِي دَيْنِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (أَلرَّعَّادُ) . إِنَّ فِي ٱلْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى ٱلرَّعَّادَ . إِذَا دَخَلَ فِي شَبَكَةٍ فَكُلُّ مَنْ جَرَّ تِلْكَ ٱلشَّبَكَةَ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلٍ مِنْ حِبَالِهَا . تَأْخُذُهُ ٱلرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ ٱلْحُمَّى . فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ ٱلرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ ٱلرِّعْدَةُ . وَهٰذَا أَيْضًا مِنَ ٱلْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ ٱللّٰهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (أَلْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ ٱلنَّبَاتِ وَٱلْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ بِتَشَجُّرِهِ يُشْبِهُ ٱلنَّبَاتَ . وَبِتَحَجُّرِهِ يُشْبِهُ ٱلْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَيِّنًا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا فَارَقَهُ تَحَجَّرَ وَيَبِسَ . (خَوَاصُّهُ) ٱلنَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ ٱلصَّدْرَ وَيَبْسُطُ ٱلنَّفْسَ وَيُفْرِجُ ٱلْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ . وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ يَنْبُتُ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(للابشيهي)

أَلبابُ ٱلحَادِي عشَرَ
فِي أَوصَافِ ٱلبِلَادِ

آثار آسية

٣٥٩ (أَلأُرْدُنُّ) . ٱلأُرْدُنُّ نَاحِيَةٌ بِأَرْضِ ٱلشَّامِ فِي غَرْبِيِّ ٱلْغُوطَةِ وَشِمَالِيِّهَا . وَقَصبَتُهَا طَبَرِيَّةُ . بَينَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . بِهَا ٱلْبُحَيْرَةُ ٱلْمُنْتِنَةُ ٱلَّتِي يُقَالُ لَهَا بُحَيْرَةُ لُوطٍ . وَدَوْرَةُ ٱلْبُحَيْرَةِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . وَٱلْجِبَالُ تَكْتَنِفُهَا . فَلَا يُنْتَفَعُ بِهٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا حَيَوَانٌ . وَقَدْ تَهِيجُ فِي بَعْضِ ٱلْأَعْوَامِ فَيَهْلِكُ أَهْلُ ٱلْقُرَى ٱلَّذِينَ هُمْ حَوْلَهَا كُلُّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مُدَّةً . ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِي ٱلْحَيَاةِ . وَإِنْ وَقَعَ فِي هٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُنْتَفَعًا بِهِ . حَتَّى ٱلْحَطَبُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِيهِ ٱلْبَتَّةَ . وَذَكَرَ ٱبْنُ ٱلْفَقِيهِ أَنَّ ٱلْغَرِيقَ فِيهَا لَا يَغُوصُ بَلْ يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (لِلقزوينيِّ)

٣٦٠ (إِرْبِلُ) . مَدِينَةٌ مُحْدَثَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَهْرَزُورَ فِي عِرَاقِ ٱلْعَجَمِ . وَقَالَ يَاقُوتُ فِي ٱلْمُشْتَرِكِ : وَإِرْبِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ ٱلزَّابَيْنِ . وَهُمَا نَهْرَانِ كَبِيرَانِ . وَمِنْهَا إِلَى ٱلْمَوْصِلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ . وَإِرْبِلُ أَيْضًا ٱسْمُ لِمَدِينَةِ صَيْدَا مِنْ سَوَاحِلِ ٱلشَّامِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : إِرْبِلُ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ غَالِبُهَا . وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ ٱلسُّورِ مَعَ جَانِبِ ٱلْمَدِينَةِ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ . وَٱلْجِبَالُ مِنْهَا عَلَى

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَلَهَا قُنِيٌّ كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا ٱثْنَتَانِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لِلْجَامِعِ وَدَارِ ٱلسَّلْطَنَةِ . وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ ٱلشَّرْقِ وَٱلْجَنُوبِ عَنِ ٱلْمَوْصِلِ

(لابي الفداء)

٣٦١ (أَصْبَهَانُ) . مِنْ عِرَاقِ ٱلْعَجَمِ فِي نِهَايَةِ ٱلْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ ٱلْجَنُوبِ . وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِٱلْيَهُودِيَّةِ . وَسُمِّيَتِ ٱلْيَهُودِيَّةَ لِأَنَّ بُخْتَ نَصَّرَ لَمَّا خَرَّبَ بَيْتَ ٱلْمَقْدِسِ نَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانَ فَبَنَوْا لَهُمْ بِهَا مَنَازِلَ . فَتَطَاوَلَتِ ٱلْمُدَّةُ فَخَرِبَتْ جَيٌّ مَدِينَةُ أَصْبَهَانَ وَعَمَرَتْ مَحَلَّةُ ٱلْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ ٱلْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا . وَبَقِيَ ٱسْمُ ٱلْيَهُودِ عَلَيْهَا فَقِيلَ لَهَا ٱلْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ ٱلْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً . وَبِأَصْبَهَانَ مَعْدِنُ ٱلْكُحْلِ مُصَاقِبٌ لِفَارِسَ . وَيَسِيرُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى ٱلرَّيِّ مُشَرِّقًا وَلَيْسَ بِٱلنُّصُبِ (عراقي العجم لابن حوقل)

٣٦٢ (أَقْصَرَا) . فِي بِلَادِ ٱلرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ . وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسَطِ ٱلْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ ٱلْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا مِنْ نَهْرٍ آخَرَ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسَطِ ٱلْبَلَدِ . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ ٱلَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا ٱلْبُسُطُ ٱلْمِلَاحُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارَ وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُونِيَةَ عَلَى ٱلْعَجَلِ فِي بَسِيطٍ كُلُّهُ مَرَاعٍ وَأَوْدِيَةٌ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ ٱلْبِلَادِ إِنَّ مَسَافَةَ هٰذِهِ ٱلطَّرِيقِ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَرْسَخًا . وَكَذٰلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ قَيْسَارِيَّةَ . وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُونِيَةَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَا) . قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَآهَا . هِيَ بَلْدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ ٱلرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَنَوَاعِيرُ يُسْقَى بِهَا . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَفِي شَرْقِيِّ فُرْضَةِ سَنُوبَ بِمَيْلَةٍ إِلَى ٱلْجَنُوبِ مَدِينَةُ أَمَاسِيَا . وَهِيَ مِنْ مُدُنِ ٱلْحُكَمَاءِ . وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِٱلْحُسْنِ وَكَثْرَةِ ٱلْمِيَاهِ وَكُرُومٍ وَبَسَاتِينَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ . وَنَهْرُ أَمَاسِيَا يَمُرُّ عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ . وَعَنْ بَعْضِ مَنْ رَآهَا أَنَّ بِهَا مَعدِنَ ٱلْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَةُ) . قَاعِدَةُ بِلَادِ ٱلشَّامِ . وَهِيَ بَلْدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ . دَاخِلَهُ خَمْسَةُ أَجْبُلٍ وَقَلْعَةٌ وَيَمُرُّ بِظَاهِرِهَا نَهْرُ ٱلْعَاصِي وَٱلنَّهْرُ ٱلْأَسْوَدُ مَجْمُوعَيْنِ . قَالَ ٱبْنُ حَوْقَلٍ : أَنْطَاكِيَةُ أَنْزَهُ بَلَدِ ٱلشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ . عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخْرٍ يُحِيطُ بِهَا وَبِجَبَلٍ مُشْرِفٍ عَلَيْهَا . وَتَجْرِي ٱلْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِكَكِهِمْ وَمَسْجِدِ جَامِعِهِمْ . وَلَهَا ضِيَاعٌ وَقُرًى وَنَوَاحٍ خَصِبَةٌ جِدًّا . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : وَمِسَاحَةُ دَوْرِ ٱلسُّورِ ٱثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لابي الفداء)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا) . مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ ٱلرُّومِ مَشْهُورَةٌ . وَمِينَاهَا غَيْرُ مَأْمُونَةٍ فِي ٱلْأَنْوَاءِ . وَبِهَا أُسْطُولُ صَاحِبِ ٱلدُّرُوبِ . وَكَانَتْ بِهَا ٱلرُّومُ فَٱسْتَوْلَى عَلَيْهَا ٱلْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا . قَالَ مَنْ رَآهَا : هِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينَ وَمَحْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . قَالَ ٱبْنُ حَوْقَلٍ : وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطِّ ٱلْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعُ ٱلرُّسْتَاقِ

كَثِيرُ ٱلأَهْلِ . وَمِمَّا نَقَلْنَاهُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ ٱلْحَمِيدِ ٱلْمُسْتَوْلِي عَلَى أَنْطَالِيَا فِي زَمَانِنَا قَالَ : وَأَنْطَالِيَا بَلْدَةٌ صَغِيرَةٌ وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ ٱلعَلَايَا وَهِيَ فِي غَايَةِ ٱلْحَصَانَةِ لِعُلُوِّ سُورِهَا . وَلَهَا بَابَانِ إِلَى ٱلْبَحْرِ وَإِلَى ٱلْبَرِّ . وَدَاخِلَ ٱلْبَلَدِ وَبِخَارِجِهِ ٱلْمِيَاهُ جَارِيَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ مِنَ ٱلْمُحَمَّضَاتِ وَأَنْوَاعِ ٱلْفَوَاكِهِ . وَهِيَ فِي ٱلْغَرْبِ عَنْ قُونِيَةَ عَلَى مَسِيرَةِ عَشَرَةِ أَيَّامٍ

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أَوَالُ) . جَزِيرَةٌ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلْقَطِيفِ وَهِيَ فِي بَحْرِ فَارِسَ . عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ لِلرِّيحِ ٱلطَّيِّبِ عَنِ ٱلْقَطِيفِ . وَبِهَا مَغَاصٌ مُفَضَّلٌ عَلَى غَيْرِهِ . وَقُطْرُ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَبِهَا تَقْدِيرُ ثَلَاثِمِائَةِ ضَيْعَةٍ وَمَا يَزِيدُ . وَبِهَا كُرُومٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ٱلْغَايَةِ وَنَخِيلٌ وَأُتْرُجٌّ . وَبِهَا صَحْرَاءُ وَمَرَاعٍ وَمُزْدَرَعُهَا عَلَى عُيُونٍ بِهَا وَهِيَ حَارَّةٌ جِدًّا (لابي الفداء)

٣٦٧ (أَيَاسُلُوقُ) . إِنَّ مَدِينَةَ أَيَاسُلُوقَ هِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ قَدِيمَةٌ مُعَظَّمَةٌ عِنْدَ ٱلرُّومِ . وَفِيهَا كَنِيسَةٌ كَبِيرَةٌ مَبْنِيَّةٌ بِٱلْحِجَارَةِ ٱلضَّخْمَةِ . وَيَكُونُ طُولُ ٱلْحَجَرِ مِنْهَا عَشْرَ أَذْرُعٍ فَمَا دُونَهَا مَنْحُوتَةٍ أَبْدَعَ نَحْتٍ . وَٱلْمَسْجِدُ ٱلْجَامِعُ بِهٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ مِنْ أَبْدَعِ مَسَاجِدِ ٱلدُّنْيَا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ٱلْحُسْنِ . وَكَانَ كَنِيسَةً لِلرُّومِ مُعَظَّمَةً عِنْدَهُمْ يَقْصِدُونَهَا مِنَ ٱلْبِلَادِ . فَلَمَّا فُتِحَتْ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةُ جَعَلَهَا ٱلْمُسْلِمُونَ مَسْجِدًا جَامِعًا . وَحِيطَانُهُ مِنَ ٱلرُّخَامِ ٱلْمُلَوَّنِ وَفَرْشُهُ ٱلرُّخَامُ ٱلأَبْيَضُ وَهُوَ مُسَقَّفٌ بِٱلرَّصَاصِ .

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسَطِ كُلِّ قُبَّةٍ صِهْرِيجُ مَاءٍ وَٱلنَّهَرُ يَشُقُّهُ . وَعَنْ جَانِبَيِ ٱلنَّهَرِ ٱلْأَشْجَارُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ ٱلْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي ٱلْعِنَبِ وَمُعَرَّشَاتُ ٱلْيَاسَمِينِ . وَلَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا (لابن بطوطة)

٣٦٨ (إِيلَاقُ) . قَالَ ٱبْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيلَاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ ٱلشَّاشِ بِنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ ٱلنَّهَرِ . وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى تُنْكَث . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتَجْرِي فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱلْمِيَاهُ . وَلَهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَائِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ ٱسْمُهُ سَابَلَغَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي ٱلشَّاشِ لِمَنْعِ ٱلتُّرْكِ مِنَ ٱلدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا . وَلِإِيلَاقَ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيلَاقَ . وَإِقْلِيمُ إِيلَاقَ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ ٱلشَّاشِ لَا فَصْلَ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَنْزَهِ بِلَادِ ٱللهِ (لابي الفداء)

٣٦٩ (بَارِينُ) . مِنْ أَعْمَالِ حَمَاةَ . وَهِيَ بَلْدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ دَثَرَتْ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ . وَهِيَ عَلَى مَرْحَلَةٍ مِنْ حَمَاةَ . وَهِيَ غَرْبِيَّ حَمَاةَ بِمَيْلَةٍ يَسِيرَةٍ إِلَى ٱلْجَنُوبِ . وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى ٱلرَّفَنِيَّةَ . وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كُتُبِ ٱلتَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينَ هُوَ حِصْنٌ أَحْدَثَهُ ٱلْفَرَنْجُ فِي سَنَةِ بِضْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ ٱلْمُسْلِمُونَ وَبَقِيَ مُدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بَانِيَاسُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَاسُ . ٱسْمٌ لِبَلْدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ أَشْجَارٍ وَمُحَمَّضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرْحَلَةٍ وَنِصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ . مِنْ جِهَةِ ٱلْغَرْبِ بِمَيْلَةٍ إِلَى ٱلْجَنُوبِ . وَٱلصُّبَيْبَةُ ٱسْمٌ لِقَلْعَتِهَا وَهِيَ مِنَ

الْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَاس فِي لِحْفِ جَبَلِ الثَّلْجِ . وَهُوَ مُطِلٌّ عَلَيْهَا وَالثَّلْجُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْعَمَامَةِ لَا يُعْدَمُ مِنْهُ صَيْفًا وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بِدْلِيسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ : وَبِدْلِيسُ فِي أَرْمِينِيَةَ بَيْنَ مَيَّافَارِقِينَ (وَبَيْنَ) خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَالْمِيَاهُ تَخْتَرِقُ الْمَدِينَةَ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا . وَلَهَا بَسَاتِينُ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حَمَاةَ فِي الْقَدْرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ تَحُفُّ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤُهَا شَدِيدٌ وَثُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَامِرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خِصْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيّ : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةُ فَرَاسِخَ (لابي الفداء)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةُ مَمْلَكَةِ أَرَّانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَرَّانَ فِي أَقْصَى أَذْرَبِيجَانَ . كَثِيرَةُ الْخِصْبِ نَزِهَةٌ . وَعَلَى أَقَلَّ مِنْ فَرْسَخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَرَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ بَسَاتِينُ مُشْتَبِكَةٌ . وَجَمِيعُهَا فَوَاكِهُ وَمِنْهَا الْبُنْدُقُ وَالشَّاهَبَلُّوطُ . وَعَلَى بَابِهَا سُوقٌ يُسَمَّى الْكُرْكِيَّ . يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمِ أَحَدٍ . وَهُوَ مَجْمَعٌ عَظِيمٌ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَمِيَاهٌ كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ نَهْرِ الْكُرِّ (لابن حوقل)

٣٧٣ (بَعْلَبَكُّ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلْدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُن. وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْخَيْرِ. قَالَ ٱبْنُ بَطُوطَةَ: مَدِينَةُ بَعْلَبَكَّ هِيَ حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مُدُنِ ٱلشَّامِ. تُحْدِقُ بِهَا ٱلْبَسَاتِينُ ٱلشَّرِيفَةُ. وَٱلْجَنَّاتُ ٱلْمُنِيفَةُ. وَتَخْتَرِقُ أَرْضَهَا ٱلْأَنْهَارُ ٱلْجَارِيَةُ. وَتُضَاهِي دِمَشْقَ فِي خَيْرَاتِهَا ٱلْمُتَنَاهِيَةِ. وَمِنْ بَعْلَبَكَّ إِلَى ٱلزَّبْدَانِيِّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا. وَٱلزَّبْدَانِيُّ مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ. وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرَدَى. وَٱلْبَسَاتِينُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ. وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ ٱلْمَنَازِهِ وَٱلْخِصْبِ. وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلْخُ). مَدِينَةُ بَلْخَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ. وَٱلْمَدِينَةُ نَحْوُ نِصْفِ فَرْسَخٍ فِي مِثْلِهِ. وَلَهَا نَهْرٌ يُسَمَّى دَهَاسَ يَجْرِي فِي رَبَضِهَا. وَهُوَ نَهْرٌ يُدِيرُ عَشَرَ أَرْحِيَةٍ. وَٱلْبَسَاتِينُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلْخَ تَحْتَفُّ بِهَا. وَبِبَلْخَ ٱلْأُتْرُجُّ وَقَصَبُ ٱلسُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا ٱلثُّلُوجُ. وَقَالَ فِي ٱللُّبَابِ: بَلْخُ مِنْ خُرَاسَانَ فَتَحَهَا ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ٱلتَّمِيمِيُّ زَمَنَ عُثْمَانَ. وَخَرَجَ مِنْ بَلْخَ عَالَمٌ لَا يُحْصَى مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ وَٱلْعُلَمَاءِ وَٱلصُّلَحَاءِ (لابي الفداء)

٣٧٥ (بَيْتُ ٱلْمَقْدِسِ). هِيَ ٱلْمَدِينَةُ ٱلْمَشْهُورَةُ ٱلَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ ٱلشَّرَائِطِ وَمَهْبِطَ ٱلْوَحْيِ. بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ فَأَوْحَى ٱللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلْنِي حَاجَتَكَ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ: لَكَ ذٰلِكَ. قَالَ: وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ هٰذَا ٱلْبَيْتَ يُرِيدُ ٱلصَّلَاةَ فِيهِ. فَقَالَ: لَكَ ذٰلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ

ٱلدَّهْرُ ضَرَبَانَهُ وَٱسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا ٱلْأُمَمُ وَخَرَّبُوهَا . وَقَدْ عَمَّرَهَا أَحَدُ مُلُوكِ ٱلْفُرْسِ . فَصَارَتْ أَعْمَرَ مِمَّا كَانَتْ وَأَكْثَرَ أَهْلًا . وَٱلَّتِي عَلَيْهَا ٱلْآنَ أَرْضُهَا وَضِيَاعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ . وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا أَرْضٌ وَطِيئَةٌ . وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ ٱلْجِبَالِ . وَأَمَّا نَفْسُ ٱلْمَدِينَةِ فَفِي فَضَاءٍ فِي وَسَطِ ذٰلِكَ وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ . وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ . وَشُرْبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءِ ٱلْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صِهْرِيجٌ . مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ مِنَ ٱلدُّرُوبِ . وَدُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةَ ٱلدَّنَسِ . لٰكِنَّ مِيَاهَهَا رَدِيئَةٌ . وَفِيهَا ثَلَاثُ بِرَكٍ بِرْكَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبِرْكَةُ سُلَيْمَانَ وَبِرْكَةُ عِيَاضٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْبَشَّارِيُّ ٱلْمَقْدِسِيُّ : إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةُ ٱلْحَرِّ وَٱلْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقَعُ فِيهَا ثَلْجٌ . وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُنْيَانِهَا وَلَا أَنْظَفَ . وَلَا أَنْزَهَ مِنْ مَسَاجِدِهَا . وَقَدْ جَمَعَ ٱللّٰهُ فِيهَا فَوَاكِهَ ٱلْغَوْرِ وَٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ . وَٱلْأَشْيَاءَ ٱلْمُتَضَادَّةَ كَٱلْأُتْرُجِّ وَٱللَّوْزِ وَٱلرُّطَبِ وَٱلْجَوْزِ وَٱلتِّينِ وَٱلْمَوْزِ (للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ) . سِرْتُ مِنْ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتَ لَحْمٍ فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ . وَهِيَ ٱلْعَيْنُ ٱلَّتِي أَبْرَأَ فِيهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلْمَسِيحُ ٱلضَّرِيرَ ٱلْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذٰلِكَ عَيْنَانِ . وَبِقُرْبِهَا بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي ٱلصَّخْرِ . وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا عِبَادَةً . وَأَمَّا بَيْتَ لَحْمٍ وَهُوَ ٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي وُلِدَ فِيهِ ٱلسَّيِّدُ ٱلْمَسِيحُ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمَقْدِسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَفِي وَسَطِ ٱلطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمّ ٱبْنِ يامِنَ وَلَدَيْ يَعْقُوبَ • وَهُوَ قَبْرٌ عَلَيْهِ ٱثْنَا عَشَرَ حَجَرًا • وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِٱلصَّخْرِ • وبَيْتَ لَحْمٍ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةُ ٱلْبِنَاءِ مُتْقَنَةُ ٱلْوَضْعِ فَسِيحَةٌ مُزَيَّنَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ • حَتَّى أَنَّهُ مَا أُبْصِرَ فِي جَمِيعِ ٱلْكَنَائِسِ مِثْلُهَا بِنَاءً • وَهِيَ فِي وِطَاءٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ مِنْ جِهَةِ ٱلْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمِدَةِ ٱلرُّخَامِ كُلُّ مَلِيحَةٍ • وَفِي رُكْنِ ٱلْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ ٱلشَّمَالِ ٱلْمَغَارَةُ ٱلَّتِي وُلِدَ بِهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ ٱلْهَيْكَلِ • وَدَاخِلَ ٱلْمَغَارَةِ ٱلْمِذْوَدُ ٱلَّذِي وُجِدَ بِهِ • وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتَ لَحْمَ نَظَرْتَ فِي ٱلشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلَّذِينَ بَشَّرُوا ٱلرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْمَسِيحِ

(للادريسي)

٣٧٧ (أَلْبِيرَةُ) • مِنْ جُنْدِ قِنَّسْرِينَ فِي بِلَادِ ٱلشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ مُرْتَفِعَةٌ عَلَى حَافَةِ ٱلْفُرَاتِ فِي ٱلْبَرِّ ٱلشَّرْقِيِّ ٱلشَّمَالِيِّ لَا تُرَامُ • وَلَهَا وَادٍ يُعْرَفُ بِوَادِي ٱلزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ • وَهِيَ بَلْدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ وَعَمَلٍ • قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ ٱلْآنَ ثَغْرُ ٱلْإِسْلَامِ فِي وُجُوهِ ٱلتَّتَرِ • وَهِيَ فُرْضَةٌ عَلَى ٱلْفُرَاتِ • وَهِيَ فِي ٱلشَّرْقِ عَنْ قَلْعَةِ ٱلرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرْحَلَةٍ • وَهِيَ فِي ٱلْغَرْبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي ٱلْجَنُوبِ وَٱلْغَرْبِ عَنْ سَرُوجَ

(لابي الفداء)

٣٧٨ (بَيْرُوتُ) • مَدِينَةٌ عَلَى ضَفَّةِ ٱلْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورُ حِجَارَةٍ كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ • وَلَهَا بِقُرْبِهَا مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنُ حَدِيدٍ جَيِّدٍ • يُقْطَعُ وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ ٱلْكَثِيرُ وَيُحْمَلُ إِلَى بِلَادِ ٱلشَّامِ • وَبِهَا غَيْضَةُ أَشْجَارِ

صَنَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جَنُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ . وَتَكْسِيرُ هٰذِهِ ٱلْغَيْضَةِ أُثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِثْلِهَا . وَشُرْبُ أَهْلِهَا مِنَ ٱلْآبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ يَوْمَانِ . قَالَ ٱبْنُ بَطُوطَةَ : وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ ٱلْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا بَدِيعُ ٱلْحُسْنِ . وَتُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ ٱلْفَوَاكِهُ وَٱلْحَدِيدُ . قَالَ أَبُو ٱلْفِدَاءِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بُرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ وَهِيَ خَصْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ ٱلْأَوْزَاعِيِّ ٱلْفَقِيهِ . وَلَهَا مِينَاءٌ جَلِيلٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جُبَيْلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا (الادريسي)

٣٧٩ (تُبَّتُ) . بِلَادٌ مُتَاخِمَةٌ لِلصِّينِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ أُخْرَى . مِقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ . بِهَا مُدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا خَوَاصٌّ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا . وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثِمَارِهَا وَآبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ ٱلدَّمِ فَلِهٰذَا ٱلْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا ٱلْفَرَحُ وَٱلسُّرُورُ (للقزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ) . بُلَيْدَةٌ بِبَادِيَةِ ٱلشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمْصَ وَهِيَ فِي شَرْقِيِّ حِمْصَ . وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سِبَاخٌ وَبِهَا نَخِيلٌ وَزَيْتُونٌ . وَبِهَا آثَارٌ عَظِيمَةٌ أَوَّلِيَّةٌ مِنَ ٱلْأَعْمِدَةِ وَٱلصُّخُورِ . وَهِيَ عَنْ حِمْصَ عَلَى نَحْوِ ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لابي الفداء)

٣٨١ (تَفْلِيسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرَّانَ قَصَبَةُ كُرْجُسْتَانَ . عَلَيْهَا سُورَانِ وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ ٱلْفَوَاكِهِ . وَبِهَا حَمَّامَاتٌ

مِثْلُ حَمَّامَاتِ طَبَرِيَّةَ مَاؤُهَا يَنْبُعُ سُخْنًا بِغَيْرِ نَارٍ . وَقَالَ فِي ٱللُّبَابِ : وَتَفْلِيسُ آخِرُ بَلْدَةٍ مِنْ أَذْرَبِيجَانَ مِمَّا يَلِي ٱلثَّغْرَ . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ ٱلْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءُ . ثُمَّ ٱسْتَرْجَعَهَا ٱلْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لابن حوقل)

٣٨٢ (أَلتِّيهُ) . هُوَ ٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْنَ أَيْلَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرِ ٱلْقُلْزُمِ وَجِبَالِ ٱلسَّرَاةِ أَرْبَعُونَ فَرْسَخًا فِي أَرْبَعِينَ فَرْسَخًا . لَمَّا ٱمْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ ٱلْأَرْضِ ٱلْمُقَدَّسَةِ حَبَسَهُمُ ٱللهُ تَعَالَى فِي هٰذَا ٱلتِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ فَإِذَا ٱنْتَهَى مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ ٱلتِّيهِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاؤُوا . وَكَانَ مَأْكُولُهُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَى . وَلَمَّا أَعْوَزَهُمُ ٱلْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى ٱلصَّخْرَةَ فَتَفَجَّرَ مِنْهَا ٱلْمَاءُ . وَكَانَ يَبْعَثُ ٱللهُ تَعَالَى سَحَابَةً تُظِلُّهُمْ بِٱلنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنَ ٱلنُّورِ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِٱللَّيْلِ . هٰذَا نِعْمَةُ ٱللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ عُصَاةٌ مَسْخُوطُونَ . فَسُبْحَانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ ٱلْبَرَّ وَٱلْفَاجِرَ (للقزويني)

٣٨٣ (حَلَبُ) . مِنْ عَوَاصِمِ ٱلشَّامِ بَلْدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ مُرْتَفِعَةٍ حَصِينَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَيَمُرُّ بِهَا نَهْرُ قُوَيْقَ . وَهِيَ عَلَى مَدْرَجِ طَرِيقِ ٱلْعِرَاقِ إِلَى ٱلثُّغُورِ وَسَائِرِ ٱلشَّامَاتِ . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ حَسَنَةُ ٱلْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ حَجَرٍ وَفِي وَسَطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تُرَامُ

٣٨٤ (حُلْوَانُ) . آخِرُ مُدُنِ ٱلْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ ٱلْجِبَالِ .

وأكثر ثمارها التين وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها . ويسقط على جبلها الثلج دائماً . قال ابن حوقل : وحلوان مدينة في سفح جبل مطل على العراق . وبها النخيل والتين الموصوف . والثلج منها على مرحلة . وقال في المشترك : حلوان آخر حد العراق من جهة الجبال وبينها وبين بغداد خمس مراحل

٣٨٥ (حماة) . مدينة أولية وبلدة قديمة وهي من أنزه البلاد الشامية . والعاصي يستدير على غالبها من شرقيها وشماليها . ولها قلعة حسنة البناء مرتفعة . وفي داخلها الأرحية على الماء . وبها نواعير على العاصي تسقي أكثر بساتينها . ويدخل منها الماء إلى كثير من دورها . ونهر حماة يسمى نهر الأرنط والنهر المقلوب لجريه من الجنوب إلى الشمال . ويسمى العاصي لأن غالب الأنهر تسقي الأراضي بغير دواليب ولا نواعير بل بأنفسها تركب البلاد ونهر حماة لا يسقي إلا بنواعير تنزع منه الماء . وهو يجري بكليته من الجنوب إلى الشمال وأوله نهر صغير من ضيعة قريبة من بعلبك تسمى الراس في الشمال عن بعلبك على نحو مرحلة عنها . ويسير من الراس شمالاً حتى يصل إلى مكان يقال له قائم الهرمل بين جوسية والراس . ويمر في واد هناك وينبع من هناك غالب النهر المذكور من موضع يقال له مغارة الراهب . ويستدير النهر المذكور ويرجع ويسير جنوباً ومغرباً ويمر على سور أنطاكية حتى يصب

فِي بَحْرِ ٱلرُّومِ عِنْدَ ٱلسُّوَيْدِيَّةِ (لابي الفداء)

٣٨٦ (حِمْصُ) • مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ ٱلشَّامِ • وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شُرْبُهَا مِنْ نَهْرِ ٱلْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ خَصْبَةٌ جِدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ ٱلشَّامِ تُرْبَةً • وَلَيْسَ بِهَا عَقَارِبُ وَلَا حَيَّاتٌ • وَأَكْثَرُ زُرُوعِ رَسَاتِيقِهَا عِذْيٌ • قَالَ ٱلْعَزِيزِيُّ : مَدِينَةُ حِمْصَ هِيَ قَصَبَةُ ٱلْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ ٱلشَّامِ هَوَاءً • وَبِظَاهِرِ حِمْصَ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي ٱلنَّهْرُ ٱلْمَقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ ٱلْأُرُنْطِ • وَلَهُمْ عَلَيْهِ جِنَانٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لابن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ) • مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ ٱلشَّامِ وَأَحْسَنِهَا مَكَانًا وَأَعْدَلِهَا هَوَاءً وَأَطْيَبِهَا ثَرًى وَأَكْثَرِهَا مِيَاهًا وَأَغْزَرِهَا فَوَاكِهَ وَأَعَمِّهَا خِصْبًا وَأَوْفَرِهَا مَالًا وَأَكْثَرِهَا جُنْدًا وَأَشْمَخِهَا بِنَاءً • وَلَهَا جِبَالٌ وَمَزَارِعُ تُعْرَفُ بِٱلْغُوطَةِ وَطُولُ ٱلْغُوطَةِ مَرْحَلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرْحَلَةٍ بِهَا ضِيَاعٌ كَٱلْمُدُنِ • وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ صُنُوفٍ مِنْ مَحَاسِنَ وَضُرُوبٍ مِنَ ٱلصِّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ ٱلثِّيَابِ ٱلْحَرِيرِ كَٱلْخَزِّ وَٱلدِّيبَاجِ ٱلنَّفِيسِ ٱلثَّمِينِ ٱلْعَجِيبِ ٱلصَّنْعَةِ وَٱلْقَدِيمِ ٱلْمِثَالِ ٱلَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيُتَّجَرُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ ٱلْآفَاقِ وَٱلْأَمْصَارِ ٱلْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَٱلْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا • وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ • وَأَمَّا ٱلْحَلَاوَاتُ فَبِهَا مِنْهَا مَا لَا يُوجَدُ بِغَيْرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثْرَةً وَطِيبًا وَجَوْدَةً • وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَائِجَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى ٱلْبِلَادِ ٱلشَّامِيَّةِ ۰ وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعَلَبَكَّ فِي جِهَةِ ٱلشَّرْقِ مَرْحَلَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دِلِّي) ۰ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي ٱلْهِنْدِ ۰ وَسُورُهَا مِنْ آجُرٍّ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حَمَاةَ ۰ وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مُخْتَلِطَةٌ بِٱلْحَجَرِ وَٱلرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ ٱلْفُرَاتِ ۰ وَغَالِبُ أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَٱلسُّوقَةُ كَفَرَةٌ ۰ وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلِيلَةٌ وَلَيْسَ بِهَا عِنَبٌ ۰ وَتُمْطِرُ فِي ٱلصَّيْفِ ۰ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ ٱلْبَحْرِ ۰ وَبِجَامِعِهَا مَأْذَنَةٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي ٱلدُّنْيَا مِثْلُهَا ۰ وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجُهَا نَحْوُ ثَلَاثِ مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً ۰ وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةً بَلْ كَثِيرَةُ ٱلْأَضْلَاعِ عَظِيمَةُ ٱلِٱرْتِفَاعِ وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا ۰ وَٱرْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ

(لابي الفداء)

٣٨٩ (دَيْرُ بَاعَرْبَا) ۰ هُوَ بَيْنَ ٱلْمَوْصِلِ وَٱلْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ ۰ وَٱلْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَٱلْمَوْصِلِ ۰ وَٱلنَّصَارَى يُعَظِّمُونَهُ جِدًّا ۰ وَلَهُ حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي ٱلسَّمَاءِ ۰ وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ وَفَلَّاحُونَ ۰ وَلَهُ مَزَارِعُ ۰ وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ ٱلْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ فِيهِ

٣٩٠ (دَيْرُ بَاعَنْتَلَ) ۰ مِنْ جُوسِيَةَ عَلَى أَقَلَّ مِنْ مِيلٍ ۰ وَجُوسِيَةُ مِنْ أَعْمَالِ حِمْصَ عَلَى مَرْحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ ۰ وَهُوَ عَلَى يَسَارِ ٱلْقَاصِدِ دِمَشْقَ ۰ وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُوَرُ ٱلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ

وَقِصَصُهُمْ مَحْفُورَةٌ مَنْقُوشَةٌ . وَبِهِ هَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالْمَرْمَرِ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْقَدَمُ . وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَائِطٍ مُنْتَصِبَةٌ كُلَّمَا مِلْتَ إِلَى نَاحِيَةٍ كَانَتْ عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دَيْرُ الرُّومِ) . هُوَ بِيعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ لِلنُّسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِبَغْدَادَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا . وَلِلْجَاثِلِيقِ قِلَّايَةٌ إِلَى جَانِبِهَا . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ . وَهِيَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الصُّوَرِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ . وَالْأَصْلُ فِي هٰذَا الِاسْمِ أَنَّ أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قُدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأُسْكِنُوا دَارًا فِي هٰذَا الْمَوْضِعِ فَسُمِّيَتْ بِهِمْ . وَبُنِيَتِ الْبِيعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الِاسْمُ عَلَيْهَا

(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ) . إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي الْجَزِيرَةِ . وَيَخْرُجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِمِائَةِ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةٌ . وَيَصِيرُ مِنْ هٰذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَرَأْسُ عَيْنٍ تُسَمَّى عَيْنَ وَرْدَةَ . وَهِيَ أَوَّلُ مُدُنِ دِيَارِ رَبِيعَةَ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مُضَرَ . وَهِيَ رَأْسُ مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (أَلرَّاوَنْدَانُ) . مِنْ جُنْدِ قِنَّسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضَ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَفَوَاكِهُ وَوَادٍ حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرُ عِفْرِينَ بَلْدَةٍ صَغِيرَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالرُّمَّانِ . وَهِيَ فِي

ٱلغَرْبِ وَٱلشّمالِ عَنْ حلَبَ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرحَلَتَيْنِ . وَهِيَ فِي ٱلشّمالِ عَنْ حَارِمَ وَيَجْرِي عِفرِينُ مِنَ ٱلشّمالِ إِلَى ٱلْجَنُوبِ عَلَى ٱلرَّاوَنْدَانِ إِلَى عُمْقِ حَارِمَ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ . وَبِذٰلِكَ ٱلْوَادِي قُرَايَا وَزَيْتُونٌ كَثِيرٌ . وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ

٣٩٤ (أَلرَّمْلَةُ) . بَلْدَةٌ بِفلَسْطِينَ ٱخْتَطَّهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ ٱلْعَزِيزِيُّ : وَٱلرَّمْلَةُ قَصَبَةُ فِلَسْطِينَ وَهِيَ مُحْدَثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ . وَقَالَ : ٱلرَّمْلَةُ لَمْ تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتِ ٱلْمَدِينَةُ لُدَّ . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ ٱلرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَلُدُّ فِي نَاحِيَةِ ٱلْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ دَارٌ بِٱلرَّمْلَةِ . وَجَرَّ إِلَى ٱلرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً لِلشُّرْبِ وَأَكْثَرُ شُرْبِهِمِ ٱلْآنَ مِنْ آبَارٍ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارِيجَ يَجْتَمِعُ فِيهَا مِيَاهُ ٱلْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ

٣٩٥ (أَلرُّهَا) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي ٱلْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : وَٱلرُّهَا مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارٌ عَجِيبَةٌ . وَهِيَ بِٱلْقُرْبِ مِنْ قَلْعَةِ ٱلرُّومِ مِنَ ٱلْجَانِبِ ٱلشَّرْقِيِّ ٱلشّمالِيِّ عَنِ ٱلْفُرَاتِ . وَكَانَتِ ٱلرُّهَا مَدِينَةً كَبِيرَةً . وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ . وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ دَيْرٍ لِلنَّصَارَى . وَهِيَ ٱلْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ ٱلرُّومِ فَتَحَهَا ٱلْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ . وَٱمْتِدَادُ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ مِنَ ٱلشّمالِ إِلَى ٱلْجَنُوبِ بِٱنْحِرَافِ

نَحْوُ خَمْسِينَ مِيلًا وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذٰلِكَ • وَبَيْنَ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ وَبَيْنَ ذَنَبِ أَقْرِيطِش مَجْرًى وَاحِدٌ • وَبَعْضُ رُودِس لِلْفِرَنْجِ وَبَعْضُهَا لِصَاحِبِ إِصْطَنْبُولَ • وَرُودِسُ فِي ٱلْغَرْبِ عَنْ قُبْرُس بِٱنْحِرَافٍ إِلَى ٱلشِّمَالِ • وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ ٱلْمُصْطَكَى وَ(بَيْنَ) جَزِيرَةِ أَقْرِيطِش

٣٩٧ (زَيْتُونُ) • فُرْضَةُ ٱلصِّينِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى أَلْسُنِ ٱلتُّجَّارِ ٱلْمُسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ ٱلْبِلَادِ • وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِنَ ٱلْبَحْرِ • وَٱلْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ ٱلصِّينِ فِي ٱلْخَوْرِ ٱلْمَذْكُورِ • وَقَدْرُهُ نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلًا • وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ • وَعَنْ بَعْضِ مَنْ رَآهَا أَنَّهَا تُمْتَدُّ • وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ ٱلْبَحْرِ • وَلَهَا خَوْرٌ حُلْوٌ تَدْخُلُ فِيهِ ٱلْمَرَاكِبُ مِنَ ٱلْبَحْرِ إِلَيْهَا • وَهِيَ دُونَ حَمَاةَ فِي ٱلْقَدْرِ • وَلَهَا سُورٌ خَرَابٌ خَرَّبَهُ ٱلتَّتَرُ • وَشُرْبُ أَهْلِهَا مِنَ ٱلْخَوْرِ ٱلْمَذْكُورِ وَمِنْ آبَارِهَا

٣٩٨ (سِعِرْتُ) • مِنْ دِيَارِ رَبِيعَةَ فِي ٱلْجَزِيرَةِ عَلَى جُبَيْلٍ • وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْمَعَرَّةِ • وَيُحِيطُ بِهَا ٱلْوَطَأَةُ وَهِيَ بِٱلْقُرْبِ مِنْ شَطِّ دِجْلَةَ • فِي شِمَالِيِّ دِجْلَةَ وَشَرْقٍ وَهِيَ عَنْ مَيَّا فَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفٍ • وَمَيَّا فَارِقِينُ فِي ٱلشِّمَالِ عَنْ سِعِرْتَ وَسِعِرْتُ فِي ٱلْجَنُوبِ عَنْهَا • وَشُرْبُ أَهْلِ سِعِرْتَ مِنْ مِيَاهِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ • وَيُحِيطُ بِسِعِرْتَ ٱلْجِبَالُ وَٱلشَّعْرَةُ • وَلَهَا ٱلْأَشْجَارُ ٱلْكَثِيرَةُ مِنَ ٱلتِّينِ وَٱلرُّمَّانِ وَٱلْكُرُومِ جَمِيعُ ذٰلِكَ عِذْيٌ لَا يُسْقَى • وَسِعِرْتُ عَنِ ٱلْمَوْصِلِ عَلَى خَمْسَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنْجَارُ) . مِنَ ٱلْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِيِّ نَصِيبِينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ ٱلْمُدُنِ وَجَبَلُهَا مِنْ أَخْصَبِ ٱلْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ٱبْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنْجَارُ مَدِينَةٌ فِي وَسَطِ بَرِّيَّةِ دِيَارِ رَبِيعَةَ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِٱلْجَزِيرَةِ بَلَدٌ فِيهِ نَخْلٌ غَيْرُ سِنْجَارَ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنْجَارُ عَنِ ٱلْمَوْصِلِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . سِنْجَارُ فِي جِهَةِ ٱلْغَرْبِ وَٱلْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ ٱلشَّرْقِ . وَسِنْجَارُ مُسَوَّرَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ ٱلْمَعَرَّةِ . وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَمِيَاهٌ كَثِيرَةٌ مِنَ ٱلْقُنِيِّ . وَٱلْجَبَلُ فِي شِمَالِيِّهَا (لابي الفداء)

٤٠٠ (أَلسِّنْدُ) . نَاحِيَةٌ بَيْنَ ٱلْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ . وَبِهَا بَيْتُ ٱلذَّهَبِ ٱلْمَشْهُورُ . وَهُوَ مَعْبَدٌ تُعَظِّمُهُ ٱلْهِنْدُ وَٱلْمَجُوسُ . حُكِيَ أَنَّ ٱلْإِسْكَنْدَرَ لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ ٱلْبِلَادَ دَخَلَ هٰذَا ٱلْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى أَرِسْطَاطَالِيسَ وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هٰذَا ٱلْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرِسْطُو إِنِّي رَأَيْتُكَ تَتَعَجَّبُ مِنْ قُبَّةٍ عَمِلَهَا ٱلْآدَمِيُّونَ وَتَدَعُ ٱلتَّعَجُّبَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْقُبَّةِ ٱلْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زُيِّنَتْ بِهِ مِنَ ٱلْكَوَاكِبِ وَأَنْوَارِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

٤٠١ (سَيَلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ ٱلصِّينِ وَٱلْهِنْدِ دَوْرَتُهَا ثَمَانُ مِائَةِ فَرْسَخٍ وَسَرَنْدِيبُ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قُرًى وَمُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيُجْلَبُ مِنْهَا ٱلْأَشْيَاءُ ٱلْعَجِيبَةُ . وَبِهَا ٱلصَّنْدَلُ وَٱلسُّنْبُلُ وَٱلدَّارَصِينِيُّ وَٱلْقَرَنْفُلُ وَٱلْبَقَّمُ وَسَائِرُ ٱلْعَقَاقِيرِ . وَقَدْ يُوجَدُ فِيهَا مِنَ ٱلْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ ٱلْجَوَاهِرِ وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ ٱلْخَيْرِ (للقزويني)

٤٠٢ (أَلشَّوْبَكُ) . مِنَ ٱلشَّرَاةِ فِي بِلَادِ ٱلشَّامِ بَلَدٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ ٱلْبَسَاتِينِ . وَغَالِبُ سَاكِنِيهِ ٱلنَّصَارَى . وَهُوَ شَرْقِيَّ ٱلْغَوْرِ وَهُوَ عَلَى طَرَفِ ٱلشَّامِ مِنْ جِهَةِ ٱلْحِجَازِ . وَيَنْبُعُ مِنْ ذَيْلِ قَلْعَتِهَا عَيْنَانِ إِحْدَاهُمَا عَنْ يَمِينِ ٱلْقَلْعَةِ وَٱلْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا كَٱلْعَيْنَيْنِ لِلْوَجْهِ . وَتَخْتَرِقَانِ بَلْدَتَهَا وَمِنْهُمَا شُرْبُ بَسَاتِينِهَا . وَهِيَ فِي وَادٍ مِنْ غَرْبِيِّ ٱلْبَلَدِ . وَفَوَاكِهُهَا مِنَ ٱلْمِشْمِشِ وَغَيْرِهِ مُفَضَّلَةٌ وَتُنْقَلُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَقَلْعَتُهَا مَبْنِيَّةٌ بِٱلْحَجَرِ ٱلْأَبْيَضِ وَهِيَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضَ مُطِلٍّ عَلَى ٱلْغَوْرِ مِنْ شَرْقِيِّهِ (لابي الفداء)

٤٠٣ (شِيرَازُ) . مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ إِسْلَامِيَّةٌ مُحْدَثَةٌ بَنَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْقَسِمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ٱبْنُ عَمِّ ٱلْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ ٱلثَّقَفِيِّ . وَسُمِّيَتْ بِشِيرَازَ تَشْبِيهًا بِجَوْفِ ٱلْأَسَدِ . وَذٰلِكَ أَنَّ عَامَّةَ ٱلْمِيرِ بِتِلْكَ ٱلنَّوَاحِي تُحْمَلُ إِلَى شِيرَازَ وَلَا يُحْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى غَيْرِهَا . وَبِهَا قَبْرُ سِيبَوَيْهِ . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : مَدِينَةُ شِيرَازَ جَلِيلَةٌ وَاسِعَةٌ بِهَا مَنَازِلُ وَاسِعَةٌ سَرِيَّةٌ كَثِيرَةُ ٱلْمِيَاهِ . وَشُرْبُهُمْ مِنْ عُيُونٍ تَتَخَرَّقُ ٱلْبَلَدَ وَتَجْرِي مِنْ دُورِهِمْ . وَلَيْسَ يَكَادُ يَخْلُو دَارٌ بِشِيرَازَ مِنْ بُسْتَانٍ حَسَنٍ وَمِيَاهٍ تَجْرِي . وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ جَلِيلَةٌ . وَمِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ ٱثْنَانِ وَسَبْعُونَ فَرْسَخًا (لابن حوقل)

٤٠٤ (شِيلَا) . بَلْدَةٌ مِنْ أَوَاخِرِ بِلَادِ ٱلصِّينِ فِي غَايَةِ ٱلطِّيبِ لَا يُرَى بِهَا ذُو عَاهَةٍ مِنْ صِحَّةِ هَوَائِهَا وَعُذُوبَةِ مَائِهَا وَطِيبِ تُرْبَتِهَا . أَهْلُهَا

أَحسَنُ ٱلنَّاسِ صُورَةً وَأَقَلُّهَا أَمْرَاضًا . وَذُكِرَ أَنَّ ٱلْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ ٱلْعَنْبَرِ . وَهِيَ قَلِيلَةُ ٱلْآفَاتِ وَٱلْعِلَلِ قَلِيلَةُ ٱلذُّبَابِ وَٱلْهَوَامِّ . إِذَا ٱعْتَلَّ أَحَدُ ٱلنَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عِلَّتُهُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ ٱلرَّازِيُّ : مَنْ دَخَلَهَا ٱسْتَوْطَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لِطِيبِهَا وَوُفُورِ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةِ ذَهَبِهَا وَٱللهُ ٱلْمُوَفِّقُ (للقزويني)

٤٠٥ (صَنْعَاءُ) . مِنْ أَعْظَمِ مُدُنِ ٱلْيَمَنِ . تُشْبِهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَشْجَارِهَا . وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشِمَالٍ فِي ٱلْجِبَالِ وَهِيَ مُعْتَدِلَةُ ٱلْهَوَاءِ وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ ٱلشِّتَاءِ وَٱلصَّيْفِ . وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ ٱلْيَمَنِ فِي ٱلْقَدِيمِ . وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِغُمْدَانَ كَانَ قَصْرَ مُلُوكِ ٱلْيَمَنِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جِبْلَةَ . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : مَدِينَةُ صَنْعَاءَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ ٱلْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَمَتَاجِرُ كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صِهْيُونُ) . مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قِنَّسْرِينَ بَلْدَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ لَا تُرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاقِلِ ٱلشَّامِ . وَبِقَلْعَتِهَا ٱلْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَيَسِّرَةٌ مِنَ ٱلْأَمْطَارِ . وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ . وَبِٱلْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ وَبِهِ مِنَ ٱلْمُحْدَثَاتِ مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ ٱلْبِلَادِ . وَهِيَ فِي ذَيْلِ ٱلْجَبَلِ مِنْ غَرْبِيِّهِ . وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ ٱللَّاذِقِيَّةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرْحَلَةٍ . وَهِيَ فِي ٱلشَّرْقِ بِمَيْلَةٍ إِلَى ٱلْجَنُوبِ عَنِ ٱللَّاذِقِيَّةِ (لابي الفداء)

٤٠٧ (صُورُ) . مَدِينَةُ صُورَ هِيَ ٱلَّتِي يُضْرَبُ بِهَا ٱلْمَثَلُ فِي ٱلْحَصَانَةِ

وَٱلْمَنعَةِ لِأَنَّ ٱلْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا لِلْبَرِّ وَٱلثَّانِي لِلْبَحْرِ . وَأَمَّا ٱلْبَابُ ٱلَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ بُرْجَيْنِ عَظِيمَيْنِ وَبِنَاؤُهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ ٱلدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ . لِأَنَّ ٱلْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا . وَعَلَى ٱلْجِهَةِ ٱلرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ ٱلسُّفُنُ تَحْتَ ٱلسُّورِ وَتَرْسُو هُنَالِكَ . وَكَانَ فِيمَا تَقَدَّمَ بَيْنَ ٱلْبُرْجَيْنِ سِلْسِلَةُ حَدِيدٍ مُعْتَرِضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى ٱلدَّاخِلِ هُنَالِكَ وَلَا إِلَى ٱلْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ حَطِّهَا وَكَانَ عَلَيْهَا ٱلْحُرَّاسُ وَٱلْأُمَنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلٌ وَلَا يَخْرُجُ خَارِجٌ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَصُورُ بَلَدٌ مِنْ أَحْصَنِ ٱلْحُصُونِ ٱلَّتِي عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِٱلسَّاحِلِ وَإِنَّ عَامَّةَ حُكَمَاءِ ٱلْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : صُورُ لَا تُرَامُ بِحِصَارٍ مِنْ جِهَةِ ٱلْبَرِّ . وَقَدْ حَفَرَ ٱلْفِرَنْجُ حَوْلَهَا حَتَّى أَدَارُوا بِهَا ٱلْبَحْرَ . وَبَيْنَ صُورَ وَعَكَّاءَ ٱثْنَا عَشَرَ مِيلًا . وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ عَكَّاءَ وَخَرِبَتْ وَهِيَ ٱلْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صَيْدَا) . مَدِينَةُ صَيْدَا فِي ٱلْبِلَادِ ٱلشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ ٱلْمَالِحِ . فِيهَا سُورُ حِجَارَةٍ يُنْسَبُ إِلَى ٱمْرَأَةٍ كَانَتْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةُ ٱلْأَسْوَاقِ رَخِيصَةُ ٱلْأَسْعَارِ . مُحْدِقَةٌ بِهَا ٱلْبَسَاتِينُ وَٱلْأَشْجَارُ . غَزِيرَةُ ٱلْمِيَاهِ وَاسِعَةُ ٱلْكُوَرِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقَالِيمَ هِيَ مُتَّصِلَةٌ بِجَبَلِ لُبْنَانَ . إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ جَزِّينَ . وَفِيهِ مَجْرَى وَادِي ٱلْحَرِّ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِٱلْخِصْبِ وَكَثْرَةِ ٱلْفَوَاكِهِ . وَإِقْلِيمُ ٱلسُّرَّبَةِ . وَهُوَ إِقْلِيمٌ

جليلٌ . وإقليمُ كفرقيلا وإقليمُ الرامي . وهو نهرٌ يشقُّ جبالَها ويصبُّ إلى البحرِ . وجميعُ هذهِ الأربعةِ أقاليم تشتمل على نيّفٍ وستمائةِ ضيعةٍ . وشربُ أهلِها من ماءٍ يجري إليها من جبلِها في قناةٍ . ومن مدينةِ صيدا إلى حصنِ الناعمةِ وهو كالمدينةِ الصغيرةِ عشرون ميلًا . والناعمةُ مدينةٌ حسنةٌ . وأكثرُ نباتِ أرضِها شجرُ الخرنوبِ الذي لا يُعرف بمعمورِ الأرضِ مثلُه قدرًا ولا طيبًا . ومنها يتجهّزُ بهِ إلى الشامِ وإلى ديارِ مصرَ . وإليها يُنسبُ الخرنوبُ الشاميُّ وإن كانَ الخرنوبُ في الشامِ كثيرًا فهو بالناعمةِ أكثرُ وأطيبُ . ومن حصنِ الناعمةِ إلى طرفِ بيروتَ أربعةٌ وعشرون ميلًا (اللادريسي)

٤٠٩ (الصّينُ) . أمّا بلادُ الصينِ فطويلةٌ عريضةٌ طولُها من المشرقِ إلى المغربِ أكثرُ من مسيرةِ شهرينِ . وعرضُها من بحرِ الصينِ في الجنوبِ إلى سدِّ يأجوجَ ومأجوجَ في الشمالِ . وقد قيلَ إنَّ عرضَها أكثرُ من طولِها ويشتملُ عرضُها على الأقاليمِ السبعةِ . وأهلُ الصينِ أحسنُ الناسِ سياسةً وأكثرُهم عدلًا وأحذقُ الناسِ في الصناعاتِ . وهم قصارُ القدودِ عظامُ الرؤوسِ . وهم أهلُ مذاهبَ مختلفةٍ . فمنهم مجوسٌ وأهلُ أوثانٍ وأهلُ نيرانٍ . ومدينتُهم الكبرى يُقالُ لها خمدانُ . يشقُّها نهرُها الأعظمُ . وأهلُ الصينِ أحذقُ خلقِ اللهِ تعالى بنقشٍ وتصويرٍ . بحيثُ يعملُ الرجلُ الصينيُّ بيدهِ ما يعجزُ عنهُ أهلُ الأرضِ . والصينُ الأقصى ويُقالُ لهُ صينُ الصينِ هو نهايةُ العمارةِ من جهةِ

ٱلشَّرْقِ وَلَيسَ وراءَهُ غيرُ ٱلبَحْرِ ٱلمحيطِ . وَمدينتُـهُ ٱلعُظمى يُقالُ لها ٱلسِّيلا وأَخبارُها مُنقطعةٌ عنَّا

٤١٠ (طَبَرِيَّةُ) . كانَتْ فِيما مضى مَدِينَةً كَبِيرَةً ضَخْمَةً وَلَمْ يَبْقَ مِنهَا إلَّا رُسُومٌ تُنْبِئُ عَلَى ضَخامَتِها وَعِظَمِ شأْنِها . وَهِيَ فِي ٱلغَوْرِ عَلَى ضَفَّةِ بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُها ٱثنا عَشَرَ مِيلًا وعَرْضُها سِتَّـةُ أَمْيالٍ . وَٱلجِبالُ مِنْ غَرْبِيِّ ٱلْمَدِينَةِ وَٱلبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِيِّها وَٱلجِبالُ تَدُورُ بِها . وَكانَتْ طَبَرِيَّةُ قَدِيمًا قاعِدَةَ ٱلأُرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرابٌ فَتَحَها صَلاحُ ٱلدِّينِ مِنَ ٱلفِرَنْجِ وَخَرِبَتْ . ثُمَّ ٱشْتُقَّ ٱسْمُها مِنِ ٱسْمِ طِبَرِيُوسَ أَحَدِ مُلُوكِ ٱلرُّومِ ٱلأَوائِلِ . وَبِطَبَرِيَّةَ عُيُونُ ماءٍ فِي غايَةِ ٱلحَرارَةِ وَعَلَيْها حَمَّامٌ يَغْتَسِلُ ٱلنَّاسُ فِيها

٤١١ (عَسْقَلانُ) . بَلْدَةٌ بِها آثارٌ قَدِيمَةٌ عَلَى جانِبِ ٱلبَحْرِ . بَيْنَها وَبَيْنَ غَزَّةَ نَحْوُ ثَلاثَةِ فَراسِخَ . وَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ ثُغُورِ ٱلإِسْلامِ ٱلشَّامِيَّةِ . وَمَدِينَةُ عَسْقَلانَ هِيَ عَلَى ضَفَّةِ ٱلبَحْرِ عَلَى تَلْعَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ مُدُنِ ٱلسَّاحِلِ . وَلَيْسَ لَها مِيناءٌ . وَشُرْبُ أَهْلِها مِنْ آبارٍ حُلْوَةٍ . وَبَيْنَها وَبَيْنَ غَزَّةَ ٱثنا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَها وَبَيْنَ ٱلرَّمْلَةِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي زَمانِنا خَرابٌ لَيْسَ بِها ساكِنٌ . قالَ ٱلقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلانُ مَدِينَةٌ عَلَى ساحِلِ بَحْرِ ٱلرُّومِ كانَ يُقالُ لَها عَرُوسُ ٱلشَّامِ . ٱفْتُتِحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ ٱبْنِ ٱلخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ . وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِ ٱلمُسْلِمِينَ إِلَى أَنِ ٱسْتَوْلَى ٱلفِرَنْجُ عَلَيْها سَنَـةَ ثَمانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

بَعْضُ ٱلتُّجَّارِ أَنَّ ٱلْفِرَنْجَ ٱتَّخَذُوا مَرْكَبًا عُلُوُّهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ . وَأَشْحَنُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرَوْهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا عَلَى ٱلسُّورِ وَمَلَكُوهَا قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى أَنِ ٱسْتَنْقَذَهَا صَلَاحُ ٱلدِّينِ . ثُمَّ عَادَ ٱلْفِرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا نَحْوَ عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (لابي الفداء)

٤١٢ (عُمَانُ) . فِي بِلَادِ ٱلْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ . مَرْسَاهَا فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ . وَبِلَادُ عُمَانَ ثَلَاثُونَ فَرْسَخًا وَمَا وَلِيَ ٱلْبَحْرَ سُهُولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حُزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةُ عُمَانَ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى ٱلسَّاحِلِ . وَمِنَ ٱلْجَانِبِ ٱلْآخَرِ مِيَاهٌ تَجْرِي إِلَى ٱلْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دَكَاكِينُ ٱلتُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِٱلنُّحَاسِ مَكَانَ ٱلْآجُرِّ . وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلنَّخْلِ وَٱلْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ ٱلْفَوَاكِهِ وَٱلْحِنْطَةِ وَٱلشَّعِيرِ وَٱلْأَرُزِّ وَقَصَبِ ٱلسُّكَّرِ . وَفِي ٱلْأَمْثَالِ مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ٱلرِّزْقُ فَعَلَيْهِ بِعُمَانَ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَغَاصُ ٱللُّؤْلُؤِ . وَعُمَانُ مِنْ أَحْوَازِ ٱلْيَمَنِ سُمِّيَتْ بِعُمَانَ بْنِ سَبَإٍ (للشريشي)

٤١٣ (غَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ ٱلشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصْرَ مُتَّسِعَةُ ٱلْأَقْطَارِ كَثِيرَةُ ٱلْعِمَارَةِ حَسَنَةُ ٱلْأَسْوَاقِ . بِهَا ٱلْمَسَاجِدُ ٱلْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أَنِيقُ ٱلْبِنَاءِ مُحْكَمُ ٱلصَّنْعَةِ . وَمِنْبَرُهُ مِنَ ٱلرُّخَامِ ٱلْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو ٱلْفِدَاءِ : غَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي ٱلْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلُ نَخِيلٍ وَكُرُومٌ خَصْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْبَحْرِ أَكْوَامُ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ (لابن بطوطة)

٤١٤ (قُبْرُسُ) . جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ دَوْرُهَا مَسِيرَةُ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا . قَالَ ٱبْنُ عُمَرَ ٱلْعُذْرِيُّ : يُجْلَبُ مِنْهَا ٱللَّاذَنُ ٱلْجَيِّدُ وَلَا يُجْمَعُ فِي غَيْرِهَا . وَٱلَّذِي يُجْمَعُ مِنَ ٱلشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ عُودَ ٱلطِّيبِ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ هُوَ ٱلَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ ٱلنَّاسُ . وَٱلزَّاجُ ٱلْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ ٱلْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ ٱلْوُجُودِ أَفْضَلُ ٱلزَّاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنِ ٱبْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَا مِيلٍ مِنَ ٱلْغَرْبِ إِلَى ٱلشَّرْقِ . وَلَهَا ذَنَبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِيِّهَا وَيَقْرُبُ إِلَى سَاحِلِ ٱلشَّامِ . وَقَالَ ٱلشَّرِيفُ ٱلْإِدْرِيسِيُّ : دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَزْوِينُ) . مَدِينَةٌ بِٱلْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَةَ . وَهِيَ فِي فَضَاءٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ ٱلْهَوَاءِ كَثِيرَةُ ٱلْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ . إِحْدَاهُمَا فِي وَسَطِ ٱلْأُخْرَى وَهٰذِهِ ٱلْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو ٱلْأَكْتَافِ وَجَدَّدَ بِهَا هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا وَذٰلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هٰذَا ٱلْجَامِعِ فِي غَايَةِ ٱلِٱرْتِفَاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بِطِّيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي ٱلدُّنْيَا . وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي ٱلسَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ ٱلشَّيْخُ زَكَرِيَّاءُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ ٱلْقَزْوِينِيُّ

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ ٱلْمَخْلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ . قَالَ ٱبْنُ حَوْقَلٍ : وَقَزْوِينُ مَدِينَةٌ لَهَا حِصْنٌ وَمَاؤُهَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْآبَارِ . وَلَهَا قَنَاةٌ صَغِيرَةٌ لِلشُّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذٰلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَصْبَةٌ وَهِيَ ثَغْرُ ٱلدَّيْلَمِ (عجائب الأقطار لمحمد بن اياس)

٤١٦ (أَلْكَرَكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ ٱلْبَلْقَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي ٱلْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ ٱلْمَعَاقِلِ بِٱلشَّامِ ٱلَّتِي لَا تُرَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرْحَلَةٍ مِنْهُ مُوتَةُ . وَتَحْتَ ٱلْكَرَكِ وَادٍ فِيهِ حَمَّامٌ وَبَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ . وَفَوَاكِهُهَا مُفَضَّلَةٌ مِنَ ٱلْمِشْمِشِ وَٱلرُّمَّانِ وَٱلْكُمَّثْرَى وَغَيْرِ ذٰلِكَ . وَهُوَ عَلَى أَطْرَافِ ٱلشَّامِ مِنْ جِهَةِ ٱلْحِجَازِ وَبَيْنَ ٱلْكَرَكِ وَٱلشَّوْبَكِ نَحْوُ ثَلَاثِ مَرَاحِلَ (لابي الفداء)

٤١٧ (أَللَّاذِقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ ٱلشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِٱسْمِ بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أَبْنِيَةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْفَأٌ جَيِّدٌ وَقَلْعَتَانِ مُتَّصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبَضِهَا . مَلَكَهَا ٱلْفِرَنْجُ فِيمَا مَلَكُوهُ مِنْ بِلَادِ ٱلسَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ وَخَطِيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : ٱللَّاذِقِيَّةُ أَجَلُّ مَدِينَةٍ بِٱلسَّاحِلِ مَنَعَةً وَعِمَارَةً وَلَهَا مِينَاءٌ حَسَنَةٌ مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلْدَةٌ ذَاتُ صَهَارِيجَ . وَبِهَا دَيْرٌ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِٱلْفَارُوسِ حَسَنُ ٱلْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلَطْيَةُ) . بَلْدَةٌ مِنْ بِلَادِ ٱلرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهَ

وَأَنْهَارٍ وَيَحْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةُ ٱلْجَوْزِ . وَجَمِيعُ ٱلثِّمَارِ مُبَاحَةٌ . لَا مَالِكَ بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ ٱلثُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِيَّ ٱلْجَبَلِ ٱلدَّائِرِ ٱلَّذِي سِيسُ فِي غَرْبِيِّهِ . وَهِيَ بَلْدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَٱلْجِبَالُ تَحُفُّ بِهَا مِنْ بُعْدٍ . وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيَمُرُّ بِسُورِ ٱلْبَلَدِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ ٱلْبَرْدِ وَهِيَ فِي ٱلْجُنُوبِ عَنْ سِيوَاسَ . وَلِمَلَطْيَةَ أَيْضًا قُنِيٌّ تَدْخُلُ ٱلْبَلَدَ . وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسِكَكِهِ . وَٱلْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى بُعْدٍ مِنْهَا (لابن سعيد)

٤١٩ (مَلِيبَارُ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ ٱلْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةُ ٱلْفُلْفُلِ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ ٱلْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَثَمَرَتُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ٱرْتَفَعَتِ ٱلشَّمْسُ وَٱشْتَدَّ حَرُّهَا تَنْضَمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا أَوْرَاقُهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا ٱلشَّمْسُ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا . وَشَجَرُ ٱلْفُلْفُلِ مُبَاحٌ إِذَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا ٱلنَّاسُ . وَيُحْمَلُ ٱلْفُلْفُلُ مِنْ أَقْصَى ٱلْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى ٱلْمَغْرِبِ وَأَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ٱنْتِفَاعًا بِهِ ٱلْفِرَنْجُ يَحْمِلُونَهُ فِي بَحْرِ ٱلشَّامِ إِلَى أَقْصَى ٱلْمَغْرِبِ (للقزويني)

٤٢٠ (أَلْمَوْصِلُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ ٱلْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةَ فِي جَانِبِهَا ٱلْغَرْبِيِّ . وَقُبَالَةَ ٱلْمَوْصِلِ مِنَ ٱلْبَرِّ ٱلْآخَرِ ٱلشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نِينَوَى ٱلْخَرَابُ . وَفِي جَنُوبِيِّ ٱلْمَوْصِلِ يَصُبُّ ٱلزَّابُ ٱلْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةَ عِنْدَ مَدِينَةِ أَثُورَ ٱلْخَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا . ٱلْمَوْصِلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَلَهَا سُورَانِ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا . وَمُسَوَّرُهَا أَكْبَرُ مِنْ مُسَوَّرِ دِمَشْقَ .

وَٱلْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثُلُثَيْهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْخَرَابِ . وَٱلطَّرِيقُ مِنَ ٱلْمَوْصِلِ إِلَى مَيَّا فَارِقِينَ عَلَى حِصْنِ كِيفَا سِتَّةُ أَيَّامٍ . وَعَلَى مَارِدِينَ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ وَمَدِينَةُ نِينَوَى هٰذِهِ هِيَ ٱلْبَلْدَةُ ٱلَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا يُونُسُ ٱلنَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيبِينُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ بِٱلْوَرْدِ ٱلْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ . قَالَ : وَفِي شِمَالِيِّهَا جَبَلٌ كَبِيرٌ مِنْهُ يَنْزِلُ نَهْرُهَا ٱلْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ ٱلْهِرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيبِينَ وَٱلْبَسَاتِينُ عَلَيْهِ وَنَصِيبِينُ شَمَالِيَّ سِنْجَارَ . وَجَبَلُ نَصِيبِينَ هُوَ ٱلْجُودِيُّ . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : وَنَصِيبِينُ قَصَبَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ . وَنَهْرُهَا نَهْرُ ٱلْهِرْمَاسِ . وَبِهَا عَقَارِبُ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا ٱلْمَثَلُ . قَالَ ٱلْقَزْوِينِيُّ : وَنَصِيبِينُ مَدِينَةٌ عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ ٱلْجَزِيرَةِ . وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ ٱلنَّزَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ ظَاهِرَهَا . وَهِيَ وَخِمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا . وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سِيَّمَا بِٱلْغُرَبَاءِ . وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ ٱلتُّجَّارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيبِينَ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ ٱلْمَرَضِ وَصُفْرَةُ ٱللَّوْنِ . فَتَمَسَّكَ بِكُمِّهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيبِينَ وَقَالَ : مَا أُخَلِّيكَ تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهِدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ نَصِيبِينَ إِلَّا عَلَى هٰذِهِ ٱلصِّفَةِ كَيْلَا يُقَالَ أَمْرَضَتْهُ نَصِيبِينُ

(لابي الفداء)

٤٢٢ (هَرَاةُ) . مِنْ خُرَاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلَ هَرَاةَ مِيَاهٌ جَارِيَةٌ . وَٱلْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ وَلَيْسَ بِجَبَلِهَا مُحْتَطَبٌ وَلَا مَرْعًى . وَمِنْهُ

حِجَارَةُ ٱلْأَرْحِيَـةِ وَغَيْرِهَا • وَعَلَى رَأْسِ هٰذَا ٱلْجَبَلِ بَيْتُ نَارٍ يُسَمَّى سُرْشُكَ وَخَارِجَ هَرَاةَ ٱلْمِيَاهُ وَٱلْبَسَاتِينُ • وَقَالَ فِي ٱلْمُشْتَرِكِ : هَرَاةُ كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَاسَانَ خَرَّبَهَا ٱلتَّتَرُ • وَهَرَاةُ فُتِحَتْ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَٱلنِّسْبَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لابن حوقل)

٤٢٣ (هَمَذَانُ) • مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينُ وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ ٱلْجَبَلِ عَلَى طَرِيقٍ • وَقَالَ فِي ٱلْأَنْسَابِ : هَمَذَانُ مَدِينَـةٌ مِنَ ٱلْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ ٱلْحَاجِّ وَٱلْقَوَافِلِ • وَقَدْ قَالَ بَعْضُ فُضَلَاءِ هَمَذَانَ :

هَمَذَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْـلِهِ ... لٰكِنَّـهُ مِنْ أَقْبَحِ ٱلْبُـلْدَانِ

صِبْيَانُهُ فِي ٱلْقُبْحِ مِثْلُ شُيُوخِهِ ... وَشُيُوخُهُ فِي ٱلْعَقْلِ كَٱلصِّبْيَانِ

٤٢٤ (يَافَا) • بَلْدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ • كَثِيرَةُ ٱلرَّخَاءِ سَاحِلِيَّـةٌ مِنَ ٱلْفُرَضِ ٱلْمَشْهُورَةِ • وَمَدِينَـةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقٌ عَامِرَةٌ وَوُكَلَاءُ ٱلتُّجَّارِ وَمِينَاءٌ كَبِيرٌ فِيـهِ مَرْسَى ٱلْمَرَاكِبِ ٱلْوَارِدَةِ إِلَى فِلَسْطِينَ وَٱلْمُقْلِعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ • وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَهِيَ فِي ٱلْغَرْبِ عَنْ رَمْلَةَ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ) • مَدِينَـةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا • وَأَمِيرُ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَـةِ عُمَرُ ٱبْنُ ٱلسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ آيدِينَ • وَكَانَ هٰذَا ٱلْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ ٱلْجِهَـادِ لَهُ أَجْفَانٌ غَزْوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّـةِ ٱلْعُظْمَى فَيَسْبِي

وَيَغْنَمُ وَيُفْنِي ذٰلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى ٱلْجِهَادِ إِلَى أَنِ ٱشْتَدَّتْ عَلَى ٱلرُّومِ وَطْأَتُهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى ٱلْبَابَا فَأَمَرَ نَصَارَى جَنُوَةَ وَإِفْرَنْسَةَ بِغَزْوِهِ فَغَزَوْهُ . وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةَ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ لَيْلًا فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا ٱلْمَرْسَى وَٱلْمَدِينَةَ . وَنَزَلَ إِلَيْهِمِ ٱلْأَمِيرُ عُمَرُ مِنَ ٱلْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَٱسْتُشْهِدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ . وَٱسْتَقَرَّ ٱلنَّصَارَى بِٱلْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ٱلْقَلْعَةِ لِمَنَعَتِهَا (للادريسي)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَّمَ ٱلْأَوَائِلُ ٱلشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . ٱلْأَوَّلُ فِلَسْطِينُ وَأَوَّلُ حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفَحُ وَهِيَ ٱلْعَرِيشُ . ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةُ . ثُمَّ رَمْلَةُ وَفِلَسْطِينُ . فَمِنْ مُدُنِهَا إِيلِيَا وَهِيَ بَيْتُ ٱلْمَقْدِسِ . وَعَسْقَلَانُ وَرَمْلَةُ وَنَابُلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ ٱلْمَعْرُوفَةُ بِٱلْخَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طُولًا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَفَحَ إِلَى ٱللَّجُونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا . وَٱلثَّانِي حَوْرَانُ وَمَدِينَتُهَا ٱلْعُظْمَى طَبَرِيَّةُ . وَمِنْ مُدُنِهَا ٱلْغَوْرُ وَٱلْيَرْمُوكُ وَبَيْسَانُ . وَٱلثَّالِثُ ٱلْغُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا ٱلْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ . وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْمُقَدَّسَةِ . وَصَفَدُ وَبَعْلَبَكُّ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ تِلْكَ ٱلْأَمَاكِنُ مِنَ ٱلْمُدُنِ . وَٱلرَّابِعُ حِمْصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلَمِيَةَ . وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَٱلْخَامِسُ قِنَّسْرِينُ وَمَدِينَتُهَا ٱلْعُظْمَى حَلَبُ وَحَمَاةُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَةُ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلْغَزَّاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةُ غَزَّةَ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْفَوَاكِهِ . وَفِيهَا مِنَ ٱلْجَوَامِعِ وَٱلْمَدَارِسِ وَٱلْعِمَارَاتِ ٱلْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ ٱلْعَجَبَ . وَتُسَمَّى دِهْلِيزَ ٱلْمُلْكِ . وَبِهَا مُعَامَلَاتٌ وَقُرًى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ . وَأَمَّا مَدِينَةُ ٱلرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ هِيَ مَمْلَكَةً . وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى قُرًى عَدِيدَةٍ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتٌ . مِنْ جُمْلَتِهَا ٱلْجَامِعُ ٱلْأَبْيَضُ عَجَبٌ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلْكَرَكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ ٱلشَّامِ . وَهِيَ مَمْلَكَةٌ بِمُفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَآبَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ ٱلْإِسْلَامِ . بِهَا قَلْعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي ٱلْإِسْلَامِ وَلَا فِي ٱلْفِرَنْجِ تُسَمَّى حِصْنَ ٱلْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ عَنْوَةً قَطُّ . وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ ٱلدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ ٱلْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَتْ بِيَدِ ٱلْبِرِنْسِ أَرْنَاطَ . وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَٱلْحِكَايَةُ فِي ذٰلِكَ تَطُولُ . وَمُلَخَّصُهَا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ بِجُدِّهِ إِلَى ٱلْفِرَنْجِ عَلَى وَقْعَةِ حِطِّينَ . وَأَمْكَنَ ٱللهُ صَلَاحَ ٱلدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ ٱلْفِرَنْجِ وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمِ ٱلْبِرِنْسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ ٱلْكَرَكِ . فَحَصَلَ ٱلْفُتُوحُ بِوَاسِطَةِ ذٰلِكَ وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلشَّوْبَكُ مُدَّةً بِيَدِ ٱلْفِرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ ٱللهُ فَتْحَهَا بِسَبَبٍ عَجِيبٍ . وَذٰلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطَ تَسَبَّبَتْ فِي فَتْحِ ذٰلِكَ لِخَلَاصِ وَلَدِهَا وَفَتْحِ ٱلْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ . وَٱلشَّوْبَكُ مُضَافَةٌ إِلَى ٱلْكَرَكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةُ مُعَامَلَةِ ٱلْكَرَكِ مِنَ ٱلْعُلَى إِلَى زِيزَةَ مِقْدَارُ عِشْرِينَ يَوْمًا بِسَيْرِ ٱلْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَةٌ بِهَا قُرًى كَثِيرَةٌ وَمُعَامَلَاتٌ وَٱلْمَسَالِكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتٍ قَلِيلَةِ ٱلْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ ٱلْفَارِسَ عَنِ ٱلْمَسِيرِ . وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ ٱخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ ٱلْإِطَالَةِ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا صَفَدُ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطَعٍ وَهِيَ عَذِيَةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتٌ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحَمَّامَاتٌ وَأَسْوَاقٌ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ قَدْ فُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةُ عَكَّةَ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا ٱلْمَلِكُ صَلَاحُ ٱلدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ أَسْوَارَهَا . وَهِيَ ٱلْآنَ مِينَاءُ ٱلْمَمْلَكَةِ ٱلصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَهَّزَ ثُقْلَهَا بِمِفْتَاحِهِ وَهُوَ حِمْلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ كَرَكَ . وَهُوَ بِهَا ٱلْآنَ عَجِيبٌ مِنْ عَجَائِبِ ٱلدُّنْيَا . وَمَدِينَةُ صُورَ وَهِيَ ٱلْآنَ خَرَابٌ . وَبِٱلْمَمْلَكَةِ ٱلصَّفَدِيَّةِ قُرًى كِبَارٌ نَظِيرَةُ ٱلْمُدُنِ كَٱلْمِينَةِ وَٱلنَّاصِرَةِ وَٱلْمَعْرَكِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِٱلْمَمْلَكَةِ ٱلصَّفَدِيَّةِ ٱلشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ ٱلْآنَ . وَبِهَا مِنَ ٱلْمَزَارَاتِ وَٱلْأَمَاكِنِ ٱلْمُبَارَكَةِ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا ٱلْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةٌ إِلَى ٱلْغَايَةِ بِهَا تَخْتُ ٱلْمَمْلَكَةِ وَهُوَ مُغَطًّى وَلَا يُكْشَفُ غِطَاؤُهُ إِلَّا إِذَا جَلَسَ ٱلسُّلْطَانُ عَلَيْهِ . وَفَضَائِلُ ٱلشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ حَسَنَةٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَاكِنُ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتٌ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهُرٌ وَعَمَائِرُ يَتَحَيَّرُ ٱلْوَصْفُ فِيهَا . وَبِهَا بِيمَارِسْتَانُ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ فِي ٱلدُّنْيَا قَطُّ . وَقِيلَ إِنَّ ٱلْبِيمَارِسْتَانَ ٱلْمَذْكُورَ مُنْذُ عُمِّرَ لَمْ تَنْطَفِئْ فِيهِ ٱلنَّارُ . وَأَمَّا جَامِعُ بَنِي أُمَيَّةَ فَهُوَ إِحْدَى ٱلْعَجَائِبِ ٱلثَّلَاثِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ ٱلتَّوَارِيخِ أَنَّ عَجَائِبَ ٱلدُّنْيَا ثَلَاثٌ . مَنَارَةُ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةَ وَحَمَّامُ طَبَرِيَّةَ . وَأَمَّا ٱلْمَيْدَانُ ٱلْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ ٱلْقُصُورِ ٱلْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ . وَأَمَّا غَرَائِبُ دِمَشْقَ فَيَعْجِزُ ٱلْوَاصِفُ عَنْ حَصْرِهَا . مِنْ جُمْلَتِهَا ٱلْجَبْهَةُ وَٱلرَّبْوَةُ وَٱلصَّالِحِيَّةُ وَٱلسَّبْعَةُ وَٱلْعَنَّابَةُ . وَبِهَا قَبْرُ نُورِ ٱلدِّينِ مَحْمُودِ بْنِ زَنْكِي وَقَبْرُ صَلَاحِ ٱلدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ . وَبِدِمَشْقَ ٱلْمَحْرُوسَةِ سَبْعَةُ أَنْهُرٍ إِذَا ٱجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ ٱلنِّيلِ . وَأَمَّا مَا بِهَا مِنَ ٱلْفَوَاكِهِ ٱلرَّطْبَةِ وَٱلرَّيَاحِينِ وَٱلْأَقْمِشَةِ فَمِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَبِهَا ٱلثَّلْجُ لَا يَزَالُ عَلَى ٱلْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً . وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ مِنْهُ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ وَأَرْكَانِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلشَّرِيفَةِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ حُسْبَانَ فَبِهَا قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ . وَإِقْلِيمُهَا ٱلْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيِّفٍ وَثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَرْخَدَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ عَجِيبَةٌ لِصُعُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ يُزْرَعُ بِهَا ٱلْأَرُزُّ يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يُعْرَفُ بِٱلْحُولَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا حَوْرَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقَالِيمَ وَٱلْمُسْتَفِيضُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَنَّهُ نَيِّفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ ٱللَّجَا وَمُدُنٌ صِغَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ ٱلْغُوطَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ نَيِّفٌ عَنْ ثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ وَبِهِ مُدُنٌ صِغَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابِهُ ٱلْمُدُنَ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ نَجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكَثْرَةِ أَوْعَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيِّفٌ عَنْ مِائَةٍ وَسِتِّينَ قَرْيَةً . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا ٱلزَّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةً . وَلَهُ إِقْلِيمٌ نَيِّفٌ وَخَمْسُونَ قَرْيَةً . وَبِهِ أَنْهُرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا ٱلسُّوَيْدِيَّةُ فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ ٱلْآنَ غَالِبُهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى مَا يُنِيفُ عَنْ مِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَعْلَبَكَّ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا عُمُدٌ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبِبَعْلَبَكَّ جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَمَاكِنُ مُبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتٌ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهُرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ قَرْيَةً . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ حِمْصَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتٌ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ يَرِدُ

إِلَيْهَا ٱلْمَرَاكِبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُنِيفُ عَنْ مِائَتَيْ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتَ فَهِيَ مِينَاءٌ أَيْضًا وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرًى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلطَّرَابُلُسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ . أَعْظَمُ مُدُنِهَا طَرَابُلُسُ وَهِيَ حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعَمَائِرُ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ . وَأَمَّا ٱللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ وَغَالِبُهَا خَرَابٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرًى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلُسَ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَأَقَالِيمَ وَقُرًى وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَمَاةُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى ٱلْغَايَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا تَيْمُورُ لَنْكُ وَبِهَا نَهْرُ ٱلْعَاصِي مُحِيطٌ وَبِهِ نَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا مُنْتَزَهَاتٌ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتٌ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى ٱلْغَايَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرًى عَدِيدَةٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَلَبُ . وَهِيَ عَذِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتٌ وَعَمَائِرُ حَسَنَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتٌ يَطُولُ وَصْفُهَا . وَهِيَ بَابُ ٱلْمُلْكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَةَ فَمُتَّسِعَةٌ جِدًّا بِهَا قَبْرُ حَبِيبٍ ٱلنَّجَّارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرًى . وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ حَلَبَ . وَمِنْ تَوَابِعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرَ وَمَدِينَةُ ٱلرَّحْبَةِ وَسَيْجَرَ

وَسَرمِينُ وَإِقْلِيمُ ٱلْبَابِ وَإِقْلِيمُ كِلِّسَ وَعَزَازُ وَسِيسُ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ وَٱلرَّمَضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَلْعَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ إِلَى ٱلْغَايَةِ . وَهِيَ عَلَى شَطِّ ٱلْفُرَاتِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ عَيْنَ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . قَالَ فِيهَا أَبُو ٱلْفِدَاءِ : عَيْنَ تَابُ قَاعِدَةُ نَاحِيَتِهَا . وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتُّجَّارِ وَٱلْمُسَافِرِينَ . وَهِيَ عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ ٱلشِّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِٱلْقُرْبِ مِنْ عَيْنَ تَابَ دَلُوكُ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فُتُوحِ صَلَاحِ ٱلدِّينِ وَنُورِ ٱلدِّينِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ ٱلْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَلَهَا قَلْعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ أَيْضًا عَلَى شَطِّ ٱلْفُرَاتِ . وَهُنَالِكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَاكِبَ تَجُوزُ بِهِ ٱلرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ ٱلْفُرَاتِ . وَلَهَا قُرًى عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ تَوَابِعِ حَلَبَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ ٱلرُّهَا فَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَغَالِبُهَا ٱلْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ . وَبِهَا عِدَّةُ قُرًى وَهِيَ ٱلْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطْيَةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ ٱلْمِيَاهِ وَٱلْفَوَاكِهِ فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَسَبْعِ قِلَاعٍ وَتَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ وَعَلَى قُرًى كَثِيرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ ٱلرُّومِ . كَانَتْ تَحْتَ ٱلسُّلْطَانِ عَلَاءِ ٱلدِّينِ حَتَّى فَتَحَهَا ٱلنَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً بِمُفْرَدِهَا . وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ ٱلْمَمْلَكَةِ ٱلْحَلَبِيَّةِ . وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَمَالِكِ ٱلشَّامِ مِنَ ٱلْمُدُنِ لَطَالَ ٱلْمَقَالُ وَحَصَلَ ٱلْمَلَالُ

٤٢٧ (إِفْرَنْجَةُ). أَرْضٌ وَاسِعَةٌ فِي آخِرِ غَرْبِيِّ ٱلْإِقْلِيمِ ٱلسَّادِسِ. ذَكَرَ ٱلْمَسْعُودِيُّ أَنَّ بِهَا نَحْوَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مَدِينَةً قَاعِدَتُهَا بَرِيزَةُ وَأَنَّ طُولَهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَعَرْضَهَا أَكْثَرُ. وَأَنَّ أَهْلَهَا ٱلْإِفْرَنْجُ وَهُمْ نَصَارَى أَهْلُ حَرْبٍ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ. وَلَهُمْ صَبْرٌ وَشِدَّةٌ فِي حُرُوبِهِمْ لَا يَرَوْنَ ٱلْفِرَارَ أَصْلًا لِأَنَّ ٱلْقَتْلَ عِنْدَهُمْ أَسْهَلُ مِنَ ٱلْهَزِيمَةِ. وَمَعَاشُهُمْ عَلَى ٱلتِّجَارَاتِ وَٱلصِّنَاعَاتِ (للقزويني)

٤٢٨ (بِرِطَانِيَةُ). أَوَّلُ مَا يَلْقَاكَ إِذَا ٱبْتَدَأْتَ مِنَ ٱلْغَرْبِ مِنَ ٱلْعَمَائِرِ ٱلَّتِي خَلْفَ ٱلْإِقْلِيمِ ٱلسَّابِعِ إِلَى جِهَةِ ٱلشِّمَالِ جَزِيرَةُ بِرْطَانِيَةَ. وَهِيَ فِي ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ. وَيُقَالُ لِلْبَحْرِ ٱلْخَارِجِ مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ بَحْرُ بِرْطَانِيَةَ وَبَحْرُ بِرْدِيل. وَهُوَ مُحْدِقٌ بِهٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ مِنْ سَائِرِ جِهَاتِهَا. وَبَقِيَ لَهَا مَدْخَلٌ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ مِنَ ٱلْجِهَةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ ٱلْجَنُوبِيَّةِ. وَمَسَافَةُ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ فِي ٱلطُّولِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مِنَ ٱلْجَانِبِ ٱلْجَنُوبِيِّ. وَٱتِّسَاعُهَا نَحْوُ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا فِي ٱلْوَسَطِ. وَلَهَا مَلِكٌ مُنْفَرِدٌ (لابن سعيد)

٤٢٩ (بَلَنْسِيَةُ). عَلَى بُحَيْرَةٍ يَصُبُّ فِيهَا نَهْرٌ يَمُرُّ عَلَى شَمَالِيِّ بَلَنْسِيَةَ وَهِيَ مِنْ شَرْقِ ٱلْأَنْدَلُسِ. وَبَلَنْسِيَةُ فِي أَحْسَنِ مَكَانٍ وَقَدْ حُفَّتْ بِٱلْأَنْهَارِ وَٱلْجِنَانِ. فَلَا تَرَى إِلَّا مِيَاهًا تَتَفَرَّعُ. وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا أَطْيَارًا تَسْجَعُ. وَلَهَا بُحَيْرَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ عَلَى ٱلْقُرْبِ مِنْ بَحْرِ ٱلزُّقَاقِ. وَحَيْثُ خَرَجْتَ مِنْهَا لَا تَلْقَى إِلَّا مَنَازِهَ. وَهِيَ شَرْقِيَّ مُرْسِيَةَ وَغَرْبِيَّ طُرْطُوشَةَ. وَمِنْ

مُشَاهِيرِ مَنَازِهِهَا ٱلرُّصَافَةُ وَمُنْيَةُ ٱبْنِ عَامِرٍ . وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةَ وَهِيَ حَصِينَةٌ . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلَنْسِيَةَ يَزِيدُ عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ . وَجَوُّهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يُرَى فِيهِ مَا يُكَدِّرُهُ أَبَدًا (لأبي الفداء)

٤٣٠ (جَنَوَةُ) . وَهِيَ عَلَى غَرْبِيِّ خَوْرٍ عَظِيمٍ مِنَ ٱلْبَحْرِ أَعْنِي بَحْرَ ٱلرُّومِ . وَٱلْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي ٱلشِّمَالِ . وَبِٱلْقُرْبِ مِنْ جَنَوَةَ جَبَلُ ٱلْأَنْبَرْدِيَةِ . وَبِلَادُ جَنَوَةَ غَرْبِيَّ بِلَادِ ٱلْبِيَازِيَةِ . قَالَ ٱلشَّرِيفُ ٱلْإِدْرِيسِيُّ : وَجَنَوَةُ لَهَا جَنَّاتٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهَا مَرْسًى جَيِّدٌ مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ ٱلْغَرْبِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنَوَةَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَافَةِ ٱلْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءٌ عَلَيْهِ سُورٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ إِلَى ٱلْغَايَةِ . وَلَهَا بَسَاتِينُ فِيهَا أَنْوَاعُ ٱلْفَوَاكِهِ . وَدُورُ أَهْلِهَا عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ . وَلِذٰلِكَ ٱغْتَنَوْا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى جَنَوَةَ . وَلَهَا عُيُونُ مَاءٍ مِنْهَا شُرْبُهُمْ وَشُرْبُ بَسَاتِينِهِمْ (لابن سعيد)

٤٣١ (جَيَّانُ) . فِي ٱلْأَنْدَلُسِ فِي نِهَايَةٍ مِنَ ٱلْمَنَعَةِ وَٱلْحَصَانَةِ . وَهِيَ عَنْ قُرْطُبَةَ فِي ٱلشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جَيَّانَ جَمَعَتْ كَثْرَةَ ٱلْعُيُونِ وَٱلثِّمَارِ مَعَ طِيبَةِ ٱلْأَرْضِ وَبِهَا ٱلْحَرِيرُ ٱلْكَثِيرُ . وَجَيَّانُ مِنْ أَعْظَمِ مُدُنِ ٱلْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِهَا خِصْبًا وَحَصَانَةً . وَلَمْ يَقْدِرِ ٱلنَّصَارَى عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ . فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمِ ٱبْنُ ٱلْأَحْمَرِ صَاحِبُ غَرْنَاطَةَ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جَيَّانَ مَدِينَةُ قَيْجَاطَةَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ نَزِهَةٌ

كَثِيرَةُ ٱلْخِصْبِ أَخَذَهَا ٱلنَّصَارَى بِٱلسَّيْفِ (لابي الفداء)

٤٣٢ (رُومَةُ) . هِيَ عَلَى جَانِبَيْ نَهْرِ ٱلصُّفْرِ (اي التيبر) وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ وَمَقَرُّ خَلِيفَةِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمُسَمَّى بِٱلْبَابَا . وَهِيَ عَلَى جَنُوبِيِّ خَوْرِ ٱلْبَنَادِقَةِ . وَبِلَادُ رُومَةَ غَرْبِيَّ قَلَّفْرِيَةَ . دَوْرُ سُورِهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا وَهُوَ مَبْنِيٌّ بِٱلْآجُرِّ وَلَهَا وَادٍ يَشُقُّ وَسَطَ ٱلْمَدِينَةِ . وَعَلَيْهِ قَنَاطِرُ يُجَازُ عَلَيْهَا مِنَ ٱلْجِهَةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ إِلَى ٱلْغَرْبِيَّةِ . وَٱمْتِدَادُ كَنِيسَةِ رُومَةَ سِتُّمِائَةِ ذِرَاعٍ فِي مِثْلِهِ . وَهِيَ مُسَقَّفَةٌ بِٱلرَّصَاصِ وَمَفْرُوشَةٌ بِٱلرُّخَامِ . وَفِيهَا أَعْمِدَةٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ . وَعَلَى يَمِينِ ٱلدَّاخِلِ مِنْ آخِرِ أَبْوَابِهَا حَوْضُ رُخَامٍ عَظِيمٍ لِلْمَعْمُودِيَّةِ وَفِيهِ مَاءٌ جَارٍ أَبَدًا . وَفِي صَدْرِ ٱلْكَنِيسَةِ كُرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ٱلْبَابَا . وَتَحْتَهُ بَابٌ مُصَفَّحٌ بِٱلْفِضَّةِ يُدْخَلُ مِنْهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ وَاحِدٍ بَعْدَ آخَرَ يُفْضِي إِلَى سِرْدَابٍ فِيهِ مَدْفُونٌ بُطْرُسُ حَوَارِيُّ عِيسَى . وَلِهٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ كَنِيسَةٌ أُخْرَى مَدْفُونٌ فِيهَا بُولُسُ . وَبِحِذَاءِ قَبْرِ بُطْرُسَ حَوْضُ رُخَامٍ مَنْقُوشٌ عَظِيمٌ فِيهِ فَرْشُ ٱلْكَنِيسَةِ وَسُتُورُهَا ٱلَّتِي تُزَيَّنُ بِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ (للادريسي)

٤٣٣ (صِقِلِّيَةُ) . جَزِيرَةٌ بَيْنَ جَزِيرَةِ جِرْبَةَ وَتُونِسَ . وَمِنْ مُدُنِهَا مَدِينَةُ مَسِّينَةَ . وَمَسِّينَةُ فِي ٱلزَّاوِيَةِ ٱلشِّمَالِيَّةِ مِنْ جَزِيرَةِ صِقِلِّيَةَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِكَثْرَةِ ٱلْعِنَبِ وَٱلْخَمْرِ . وَهِيَ فِي جَانِبِ ٱلْجَزِيرَةِ ٱلْمُقَابِلِ لِقَلَّفْرِيَةَ . وَجَزِيرَةُ صِقِلِّيَةَ كَثِيرَةُ ٱلزَّلَازِلِ بِحَيْثُ يَكْثُرُ تَهَدُّمُ أَبْنِيَتِهَا مِنْهَا . وَبِٱلْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ حِصْنٍ . وَدَوْرُ جَزِيرَةِ صِقِلِّيَةَ

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولُهَا عَلَى ٱلِٱسْتِقَامَةِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ . وَأَكْبَرُ مُدُنِهَا وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلَرْمَ . وَلَهَا مُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَلٰكِنْ أَشْهَرُهَا هَاتَانِ ٱلْمَدِينَتَانِ أَعْنِي بَلَرْمَ وَمَسِّينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ وَهِيَ ٱلْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ ٱلشَّرِيفُ ٱلْإِدْرِيسِيُّ : وَدَوْرُ صِقِلِّيَةَ خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ (لابي الفداء)

٤٣٤ (طَلُّوزَةُ) . فِي شَرْقِيِّ بَرْدَالَ مَدِينَةُ طَلُّوزَةُ مِنْ أَعْمَالِ إِفْرَنْجَةَ . يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا ٱلْفَرَنْجِيِّ فِي ٱلْجِبَالِ ٱلَّتِي فِي شَمَالِيِّهِ وَشَرْقِيِّهِ نَيِّفٌ عَلَى أَلْفِ حِصْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ فَرَنْسَةَ . وَٱلنَّهْرُ فِي جَنُوبِيِّهَا يَصْعَدُ مِنْهُ مَرَاكِبُ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ إِلَيْهَا بِٱلْقَصْدِيرِ وَٱلنُّحَاسِ ٱللَّذَيْنِ يُجْلَبَانِ مِنْ جَزِيرَةِ أَنْكِلْطَرَّةَ وَجَزِيرَةِ إِرْلَنْدَةَ . وَتُحْمَلُ عَلَى ٱلظَّهْرِ إِلَى نَرْبُونَةَ . وَمِنْهَا تُحْمَلُ فِي مَرَاكِبِ ٱلْفَرَنْجِ إِلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

(لابن سعيد)

٤٣٥ (طُلَيْطِلَةُ) . قَاعِدَةُ ٱلْأَنْدَلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِيِّ مَدِينَةِ وَلِيدَ عَلَى جَبَلٍ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ ٱلْبِلَادِ وَأَحْصَنِهَا . وَلَهَا نَهْرٌ يَمُرُّ بِأَكْثَرِهَا وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَمَعْنَى ٱسْمِهَا أَنْتَ فَارِحْ . وَمِنْهَا إِلَى نِهَايَةِ ٱلْأَنْدَلُسِ ٱلشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ ٱلْحَاجِزِ نَحْوُ نِصْفِ شَهْرٍ . وَكَذٰلِكَ إِلَى ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ بِجِهَةِ شِلْبَ . وَهُوَ نِهَايَةُ ٱلْأَنْدَلُسِ ٱلْغَرْبِيَّةِ وَتُحْدِقُ ٱلْأَشْجَارُ بِطُلَيْطِلَةَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَيَصِيرُ بِهَا ٱلْجُلَّنَارُ فِي قَدْرِ ٱلرُّمَّانَةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ بِهَا ٱلشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ ٱلثَّمَرِ . وَنَهْرُ طُلَيْطِلَةَ يَنْحَدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

حِصْنٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةُ • وَيُعْرَفُ نَهْرُ طَلَيْطِلَةَ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرُ بَاجَةَ

٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةُ) • قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيّ : وَٱرْتِفَاعُ سُورِ ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا • وَلَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً • وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ : سُورُهَا كَبِيرٌ وَكَنِيسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ ٱلْمَلِكِ تُسَمَّى بَلَاطَ ٱلْمَلِكِ • وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ ٱلْكَنِيسَةِ وَدَاخِلُ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ وَبَسَاتِينُ • وَبِٱلْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِٱلْجَانِبِ ٱلشَّرْقِيِّ ٱلشَّمَالِيِّ • وَإِلَى جَانِبِ ٱلْكَنِيسَةِ عَمُودٌ عَالٍ وَدَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيِ ٱلْفَارِسِ كُرَةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعَ يَدِهِ ٱلْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا • قِيلَ إِنَّ ذٰلِكَ صُورَةُ قُسْطَنْطِينَ بَانِي هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ • قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَقُسْطَنْطِينِيَّةُ بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ ٱلنَّصْرَانِيَّةِ • وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَسِنُوبَ نَحْوُ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةُ) • مِنْ أَعْمَالِ ٱلْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِيِّ نَهْرٍ يَصُبُّ فِي نَهْرِ سَرَقُسْطَةَ • وَفِي شَرْقِيِّ لَارِدَةَ جَبَلُ ٱلْبُرْتِ ٱلْفَاصِلُ بَيْنَ ٱلْأَنْدَلُسِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْكَبِيرَةِ • وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ ٱلْأَنْدَلُسِ • وَلَهَا مَاءٌ مَجْلُوبٌ فِي قَنِيٍّ قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ ٱلْعَالَمِ • قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ لَارِدَةَ مِنَ ٱلْمُدُنِ ٱلْجَلِيلَةِ بِٱلْجِهَةِ ٱلْمَشْهُورَةِ بِٱلثَّغْرِ مِنْ شَرْقِ ٱلْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَةُ) • مَدِينَةٌ مُحْدَثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ ٱلْأُمَوِيِّينَ

ٱلْأَنْدَلُسِيِّينَ . وَمُرْسِيَةُ فِي شَرْقِ ٱلْأَنْدَلُسِ تُشْبِهُ إِشْبِيلِيَةَ ٱلَّتِي فِي غَرْبِ ٱلْأَنْدَلُسِ بِكَثْرَةِ ٱلْمَنَازِهِ وَٱلْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى ٱلذِّرَاعِ ٱلشَّرْقِيِّ ٱلْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَةَ . وَمُرْسِيَةُ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ ٱلْأَنْدَلُسِ وَلَهَا عِدَّةُ مُنْتَزَهَاتٍ مِنْهَا ٱلرَّشَّاقَةُ وَجَبَلُ إِيلَ وَهُوَ جَبَلٌ تَحْتَهُ ٱلْبَسَاتِينُ وَبَسِيطٌ تَسْرَحُ فِيهِ ٱلْعُيُونُ (لأبي الفداء)

آثار افريقية

٤٣٩ (أَجْدَابِيَّةُ) . مَدِينَةٌ فِي ٱلْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءَ . أَرْضُهَا صَفًا وَآبَارُهَا مَنْقُورَةٌ فِي ٱلصَّفَا . طَيِّبَةُ ٱلْمَاءِ وَبِهَا عَيْنُ مَاءٍ عَذْبَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينُ لِطَافٌ وَنَخْلٌ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ ٱلْأَشْجَارِ إِلَّا ٱلْأَرَاكُ . وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ ٱلْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ . لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَمَّنَةٌ بَدِيعَةُ ٱلْعَمَلِ وَحَمَّامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ . وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ . وَلَهَا مَرْسًى عَلَى ٱلْبَحْرِ يُعْرَفُ بِٱلْمَاحُوزِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَبَانِي مَدِينَةِ أَجْدَابِيَّةَ سُقُوفُ خَشَبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاخِيَةُ ٱلْأَسْعَارِ كَثِيرَةُ ٱلتَّمْرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ ٱلتَّمْرِ (للبكري)

٤٤٠ (أَغْمَاتُ) . فِي مَكَانٍ أَفْيَحَ طَيِّبِ ٱلتُّرَابِ كَثِيرِ ٱلنَّبَاتِ وَٱلْأَعْشَابِ . وَٱلْمِيَاهُ تَخْتَرِقُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَّاتٌ مُحْدِقَةٌ

وَبَسَاتِينُ وَأَشْجَارٌ مُلْتَفَّةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ ٱلْمَقَامِ صَحِيحَةُ ٱلْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ لَيْسَ بِٱلْكَبِيرِ يَشُقُّ ٱلْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِيِّهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِيِّهَا وَرُبَّمَا جَمَدَ بِهَا ٱلنَّهْرُ فِي ٱلشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ ٱلْأَطْفَالُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهٰذَا شَيْءٌ عَايَنَّاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هٰذِهِ أَغْمَاتُ وَرِيكَةَ . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَغْمَاتَ فِي شِمَالِيِّ جَبَلِ دَرَنَ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبِلَادِ قَبْلَ بُنْيَانِ مَرَّاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَفَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ فِي ٱلْجَنُوبِ بِمَيْلَةٍ إِلَى ٱلشَّرْقِ عَنْ مَرَّاكِشَ . وَهِيَ مِنْ أَقْصَى ٱلْمَغْرِبِ . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلْكِ أَمِيرِ ٱلْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةَ مَرَّاكِشَ وَيَبْنِيَهَا . وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(الادريسي)

٤٤١ (أَلْإِسْكَنْدَرِيَّةُ) . عَلَى شَطِّ بَحْرِ ٱلرُّومِ وَبِهَا ٱلْمَنَارَةُ ٱلْمَشْهُورَةُ . وَبِهَا عَمُودُ ٱلسَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَٱلْمَنَارَةُ فِي وَسَطِ ٱلْمَاءِ وَٱلْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهَا . وَهِيَ مِنْ بِنَاءِ ٱلْإِسْكَنْدَرِ . وَلِذٰلِكَ نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةِ ٱلشِّطْرَنْجِ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ ٱلْمُدُنِ . وَأَزِقَّتُهَا كَٱلصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا ٱلْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينُ وَمَنَازِهُ . وَٱلْحِنْطَةُ تُجْلَبُ إِلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ . وَلِذٰلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبِخَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ ٱلْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةَ وَبَابُ ٱلْبَحْرِ وَبَابٌ رَابِعٌ لَا يُفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ

(لابي الفداء)

٤٤٢ (بُونَةُ) . فِي سَاحِلِ إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى آخِرِ سَلْطَنَةِ بِجَايَةَ وَأَوَّلِ سَلْطَنَةِ أَفْرِيقِيَّةَ . وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي ٱلْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ ٱلْغَرْبِ عَنْهَا . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بُونَةَ هٰذِهِ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى ٱلْبَحْرِ . خِصْبَةُ ٱلزَّرْعِ كَثِيرَةُ ٱلْفَوَاكِهِ رَخِيَّةٌ . وَبِظَاهِرِهَا مَعَادِنُ ٱلْحَدِيدِ وَيُزْرَعُ بِهَا كَتَّانٌ كَثِيرٌ . وَحَدَثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَغَاصٌ عَلَى ٱلْمَرْجَانِ لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرْسَى ٱلْخَرَزِ . قَالَ ٱلْإِدْرِيسِيُّ : وَبُونَةُ وَسَطَةٌ لَيْسَتْ بِٱلْكَبِيرَةِ وَلَا بِٱلصَّغِيرَةِ . وَهِيَ عَلَى نَحْرِ ٱلْبَحْرِ . وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقٌ حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينُ قَلِيلَةٌ . وَأَكْثَرُ فَوَاكِهِهَا مِنْ بَادِيَتِهَا (لابن سعيد)

٤٤٣ (تَهُوذَا) . مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْأَقْصَى مَدِينَةٌ آهِلَةٌ كَثِيرَةُ ٱلثِّمَارِ وَٱلنَّخِيلِ وَٱلزَّرْعِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ بُنْيَانُهَا بِٱلْحَجَرِ . وَلَهَا أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ وَحَوْلَهَا رَبَضٌ قَدْ خُنْدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَٱسْتَدَارَ بِٱلْمَدِينَةِ . وَبِهَا جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُّ فِي جَوْفِهَا مِنْ جَبَلِ أَوْرَاسَ . سُكَّانُهَا ٱلْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ ٱلنَّهْرِ فِي ٱلْخَنْدَقِ ٱلْمُحِيطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَٱمْتَنَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ . وَفِي ٱلْمَدِينَةِ بِئْرٌ لَا تُنْزَحُ أَوَّلِيَّةٌ وَآبَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ . وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَّارَةُ وَمِكْنَاسَةُ . وَأَهْلُ تَهُوذَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ . وَحَوْلَهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَصْنَافِ ٱلثِّمَارِ وَضُرُوبِ ٱلْبَزْرِ يَجُودُ بِهَا ٱلْبُزُورُ وَحَوَالَيْهَا أَزْيَدُ مِنْ عِشْرِينَ قَرْيَةً (للبكري)

٤٤٤ (تُونِسُ) . قَاعِدَةُ أُفْرِيقِيَّةَ وَهِيَ عَلَى بُحَيْرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنَ ٱلْبَحْرِ . وَبَيْنَ سَاحِلِ ٱلْبُحَيْرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فَمِهَا عِنْدَ ٱلْبَحْرِ عَشَرَةُ أَمْيَالٍ . وَهُوَ مَسَافَةُ ٱلْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ . وَدَوْرُ هٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ نَحْوُ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلًا . قَالَ فِي ٱلْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ قَدِيمَةُ ٱلْبِنَاءِ . وَلَهَا مِيَاهٌ ضَعِيفَـةٌ جَارِيَةٌ يُزْرَعُ عَلَيْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْغَلَّاتِ خَصِبَةٌ . وَجَبَلُ زَغْوَانَ بِٱلْقُرْبِ مِنْهَا . وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ ٱلْغَرْبِ بِمَيْلَةٍ إِلَى ٱلْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لابي الفداء)

٤٤٥ (تِيهَرْتُ) . مَدِينَـةٌ مُسَوَّرَةٌ مِنَ ٱلْغَرْبِ ٱلْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَزُولُ . وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى ٱلسُّوقِ تُسَمَّى ٱلْمَعْصُومَةَ . وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ ٱلْقِبْلَةِ يُسَمَّى مِينَةَ . وَهُوَ فِي قِبْلِيِّهَا . وَنَهْرٍ آخَرَ يَجْرِي مِنْ عُيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَاتَشَ . وَمِنْ تَاتَشَ شُرْبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِينِهَا . وَهُوَ فِي شَرْقِيِّهَا وَفِيهَا جَمِيعُ ٱلثِّمَارِ وَسَفَرْجَلُهَا يَفُوقُ سَفَرْجَلَ ٱلْآفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشَمًّا . وَسَفَرْجَلُهَـا يُسَمَّى بِٱلْفَارِسِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ ٱلْبَرْدِ كَثِيرَةُ ٱلْغُيُومِ وَٱلثَّلْجِ

٤٤٦ (دِمْيَاطُ) . مَدِينَةٌ فَسِيحَةُ ٱلْأَقْطَارِ . مُتَنَوِّعَةُ ٱلثِّمَارِ عَجِيبَـةُ ٱلتَّرْتِيبِ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِنَصِيبٍ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ ٱلنِّيـلِ وَأَهْلُ ٱلدُّورِ ٱلْمُوَالِيَةِ لَهُ يَسْتَقُونَ مِنْـهُ ٱلْمَاءَ بِٱلدِّلَاءِ . وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى ٱلنِّيلِ . وَشَجَرُ ٱلْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُحْمَلُ إِلَى مِصْرَ فِي ٱلْمَرَاكِبِ وَغَنَمُهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ . وَلِهٰذَا يُقَالُ فِي دِمْيَاطَ

سُورُهَا حلوَاءُ وَكِلَابُهَا غَنَمٌ . وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى ٱلْخُرُوجِ عَنْهَا إِلَّا بِطَابِعِ ٱلْوَالِي . فَمَنْ كَانَ مِنَ ٱلنَّاسِ مُعْتَبَرًا طُبِعَ لَهُ فِي قِطْعَةِ كَاغِدٍ يَسْتَظْهِرُ بِهِ لِحُرَّاسِ بَابِهَا . وَغَيْرُهُمْ يُطْبَعُ عَلَى ذِرَاعِهِ فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ (لابن بطوطة)

قَالَ أَبُو ٱلْفِدَاءِ : وَخَرِبَتْ دِمْيَاطُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ ٱلْمُتَوَكِّلِ ٱلْخَلِيفَةِ ٱلْعَبَّاسِيِّ . وَكَانَ سَبَبُ تَخْرِيبِهَا مَا قَاسَاهُ ٱلْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشِّدَّةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِسَبَبِ قَصْدِ ٱلْفِرَنْجِ إِيَّاهَا بِجُمُوعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى

٤٤٧ (مَرَّاكُشُ) . مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْأَقْصَى مُحْدَثَةٌ بَنَاهَا يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ فِي أَرْضٍ صَحْرَاوِيَّةٍ . وَجَلَبَ إِلَيْهَا ٱلْمِيَاهَ وَأَكْثَرَ ٱلنَّاسُ فِيهَا ٱلْبَسَاتِينَ فَكَثُرَ وَخَمُهَا . وَلَا يَكَادُ ٱلْغَرِيبُ يَسْلَمُ فِيهَا مِنَ ٱلْحُمَّى . وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةِ مَرَّاكُش جَبَلُ دَرَنٍ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرْبِيَّهَا ٱلْبَحْرُ ٱلْمُحِيطُ . وَشَرْقِيَّهَا ٱلْجِهَاتُ ٱلَّتِي بَيْنَ سِجِلْمَاسَةَ وَفَاسَ . وَدَوْرُ مَرَّاكُش سَبْعَةُ أَمْيَالٍ وَلَهَا سَبْعَةَ عَشَرَ بَابًا . وَحَرُّهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي شِمَالِيِّ أَغْمَاتَ بِمَيْلَةٍ يَسِيرَةٍ إِلَى ٱلْغَرْبِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلًا (لابن سعيد)

أَلْبابُ ٱلثَّانِي عَشَرَ
فِي ٱلتَّارِيخِ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدَمُ أَبُو ٱلْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلسَّمَاءَ ٱلْعُلْيَا أَيِ ٱلْفَلَكَ ٱلتَّاسِعَ ٱلْمُتَحَرِّكَ بِٱلْحَرَكَةِ ٱلْأُولَى مِنَ ٱلْمَشْرِقِ إِلَى ٱلْمَغْرِبِ. وَٱلْأَرْضَ وَتِسْعَ مَرَاتِبِ ٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلنُّورَ وَٱلْأَرْكَانَ ٱلْأَرْبَعَةَ. وَخَلَقَ تَعَالَى فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّانِي ٱلرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ ٱلدُّنْيَا أَيِ ٱلْفَلَكُ ٱلثَّامِنُ وَمَا فِي ضِمْنِهِ مِنَ ٱلْأَرْقِعَةِ ٱلسَّبْعِ (*). وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ أَمَرَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْمَاءَ فَٱجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَائِرًا بَحْرًا. وَأَظْهَرَتِ ٱلْأَرْضُ مُنْبِتَةً عُشْبًا وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً وَغَيْرَ مُثْمِرَةٍ. وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: لِتَكُنْ مَصَابِيحُ أَيْ كَوَاكِبُ فِي عُلْوِ ٱلرَّقِيعِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ ٱلنَّهَارِ وَٱللَّيْلِ وَلِدَلَالَاتِ ٱلْأَوْقَاتِ وَٱلْأَيَّامِ وَٱلْأَعْوَامِ. فَرُصِّعَتِ ٱلثَّوَابِتُ بِٱلْفَلَكِ ٱلثَّامِنِ وَٱلنَّيِّرَانِ وَٱلْخَمْسَةُ ٱلْمُتَحَيِّرَةُ كُلٌّ بِفَلَكِهِ. وَٱسْتَوْلَتِ ٱلشَّمْسُ عَلَى سُلْطَانِ ٱلنَّهَارِ. وَٱسْتَوْلَى ٱلْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ ٱللَّيْلِ. وَبَقِيَ ٱلْفَلَكُ ٱلتَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا. وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلْخَامِسِ خَلَقَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلتَّنَانِينَ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلّق بخلق العالم وذكر من اشتهر في اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل. وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أُمَّة الاسلام وحروبها

(*) ان ما ذكرهُ ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

ٱلعظَامَ وَكُلَّ نفسٍ مُتحرِّكَةٍ فِي ٱلْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّادِسِ خَلَقَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسًا حَيَوَانِيَّةً بَهَائِمَ وَسِبَاعًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ : إِنَّ ٱلرَّبَّ ٱلْإِلٰهَ جَبَلَ ٱلْإِنْسَانَ تُرَابًا مِنَ ٱلْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ ٱلْإِنْسَانُ نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوْقَعَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَٱسْتَلَّ إِحْدَى أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِلَحْمٍ . وَبَنَى ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ ٱلضِّلَعَ ٱلَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ ٱمْرَأَةً فَأَتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ ٱلْجَنَّةُ . وَمُسْتَقَرُّهَا نَحْوَ ٱلْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَهُمَا ٱلْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثِمَارِ ٱلْجَنَّةِ خَلَا شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلسَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ شَيْئًا ... ثُمَّ دَخَلَ ٱلشَّيْطَانُ فِي ٱلْحَيَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَّاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ ٱلثَّمَرَةِ ٱلَّتِي نَهَاهُمَا ٱللهُ تَعَالَى عَنِ ٱلْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ بَعْلَهَا فَأَكَلَ . فَٱنْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِهِمَا . وَأُهْبِطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى ٱلْأَرْضِ . وَقَدِ ٱخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ ٱلثَّمَرَةِ ٱلْمَنْهِيِّ عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا ٱلْبُرُّ . وَقَالَ آخَرُ إِنَّهَا ٱلْعِنَبُ . وَقَالَ ٱلْأَكْثَرُونَ إِنَّهَا ٱلتِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً لِلِٱنْتِفَاءِ مِنَ ٱلْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَّاءُ قَايِينَ ثُمَّ هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينُ قُرْبَانًا مِنْ ثِمَارِ أَرْضِهِ لِكَوْنِهِ فَلَّاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكَوْنِهِ رَاعِيًا فَقُبِلَ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ . فَأَسَرَّ قَايِينُ عَدَاوَةَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيتُ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنِ ٱبْتَدَعَ ٱلْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ وُلْدَهُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلسَّعِيدَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي ٱلْجَنَّةِ • فَٱنْقَطَعُوا إِلَى جَبَلِ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى ٱلْعِبَادَةِ وَٱلنُّسْكِ وَٱلْعِفَّةِ • فَسُمُّوا لِذٰلِكَ بَنِي أَلُوهِيمَ أَيِ ٱلْإِلٰهِ • وَأَوْلَدَ شِيتُ أَنُوشَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا ٱسْمَ ٱلرَّبِّ • وَمَنَحَهُ ٱللهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ ٱلْأَكْوَانِ وَمَسِيرِ ٱلْكَوَاكِبِ • وَوُلِدَ لِأَنُوشَ قِينَانُ وَلِقِينَانَ مَهْلَائِيلُ وَلِمَهْلَائِيلَ يَارِدُ وَلِيَارِدَ أَخْنُوخُ • وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هٰذَا بِوَصَايَا ٱللهِ ٱلطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا • وَتَتَبَّعَ ٱلْخَيْرَ وَصَدَفَ عَنِ ٱلشَّرِّ مُوَاظِبًا عَلَى ٱلْعِبَادَةِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ • فَنَقَلَهُ ٱللهُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى ٱلْفِرْدَوْسِ • وَأَخْنُوخُ وُلِدَ لَهُ لَامَكُ وَلَامَكُ وُلِدَ لَهُ نُوحٌ (لابي الفرج الملطيّ باختصار)

ذكر الطوفان

٤٥٠ ذَكَرَ أَهْلُ ٱلْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ ٱللهِ • فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى ٱللهِ فَكَانُوا يَبْطُشُونَ بِهِ وَيَسْتَخِفُّونَ بِهِ • وَهُوَ يَقُولُ: أَللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • فَلَمَّا كَثُرَ ٱسْتِخْفَافُهُمْ بِهِ • أَوْحَى ٱللهُ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ فَإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ • فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ ٱلْخَشَبِ وَضَرْبِ ٱلْحَدِيدِ وَتَهْيِئَةِ ٱلْعُودِ بِٱلْقَارِ وَغَيْرِهِ • فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ ٱلسَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ • وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا • وَطُولَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا • وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعَةِ ٱلسَّفِينَةِ يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا يَسْتَخِفُّونَ

عَقْلَهُ . وَيَعُدُّونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي ٱلْبَرِّ .
فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنُّوا فِي ٱلْفُلْكِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ
ٱلسَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَتَفَجَّرَتِ ٱلْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ ٱلْمَاءِ
وَٱرْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوَوْا إِلَى ٱلْجِبَالِ فَكَانَتِ
ٱلْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِٱلْحِجَارَةِ . وَتُغْرِقُهُمْ فِي ٱلْمَاءِ فَمَاتُوا غَرْقَى . وَٱرْتَفَعَ
ٱلْفُلْكُ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَدَارَ ٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ
ٱلْخَلَائِقِ وَلَا مِنَ ٱلشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَٱنْتَهَتِ ٱلْفُلْكُ
أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ (للشريشي باختصار)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَّمَ نُوحٌ ٱلْمَسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنَ ٱلْجَنُوبِ إِلَى ٱلشِّمَالِ .
فَأَعْطَى بِلَادَ ٱلسُّودَانِ حَامًا وَبِلَادَ ٱلسُّمْرِ سَامًا وَبِلَادَ ٱلشُّقْرِ لِيَافِتَ .
ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ إِلَى وُرُودِ
ٱلطُّوفَانِ عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلسَّبْعِينِيِّ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً .
وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وُلِدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى
سَامٍ ٱبْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مُتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ أَبِينَا آدَمَ
مِنَ ٱلْفُلْكِ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلْكِيصَادَاقَ (*) وَسِيرَا مَعًا
بِٱلتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَاكُ ٱلرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهٰذِهِ ٱلْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأيٌ . واما دفن عظام آدم في جبل المقدس فقد ذكرهُ قدماء المؤرخين

وَهَدَاهُمَا ٱلْمَلَاكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ وَوَضَعَا ٱلتَّابُوتَ عَلَى قُلَّةٍ هُنَاكَ فَغَاصَ فِيهَا • فَعَادَ سَامُ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعُدْ مَلْكِيصَادَقُ لٰكِنَّهُ بَنَى ثَمَّ مَدِينَةً ٱسْمُهَا أُورَشَلِيمُ أَيْ قَرْيَةُ ٱلسَّلَامِ • وَسَكَنَهَا بَاقِيَ أَيَّامِهِ لَهِجًا بِٱلْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا • وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ ... وَقَدْ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوءَةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ ٱلْكَاهِنُ إِلَى ٱلْأَبَدِ بِهَيْئَةِ مَلْكِيصَادَقَ • وَعَلَى تِلْكَ ٱلْقُلَّةِ ٱلَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ صُلِبَ ٱلسَّيِّدُ ٱلْمَسِيحُ

برج بابل وتبلبل الالسنة

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ قَالَ ٱلنَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَبِنًا وَنَحْرُقْ آجُرًّا وَنَبْنِ صَرْحًا شَامِخًا فِي عُلُوِّ ٱلسَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ • فَلَمَّا جَدُّوا بِذٰلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَنِمْرُودُ بْنُ كُوشٍ فَاتَ رَاعِيًا فِي ٱلصَّرْحِ بِصَيْدِهِ • وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ بَابِلَ • قَالَ ٱللّٰهُ : هٰذَا ٱبْتِدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَعْجِزُونَ عَنْ شَيْءٍ يَهْتَمُّونَ بِهِ • سَوْفَ أُفَرِّقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ ٱلْآخَرُ • فَبَدَّدَ ٱللّٰهُ شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ • وَأَرْسَلَ رِيَاحًا عَاصِفَةً فَهَدَمَ ٱلصَّرْحَ وَمَاتَ فِيهِ نِمْرُودُ ٱلْجَبَّارُ • وَتَبَلْبَلَتْ لُغَاتُ ٱلْآدَمِيِّينَ فَدُعِيَ ٱسْمُ ٱلْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذكر ابرهيم

٤٥٣ تَارَحُ بْنُ نَاحُورَ وَلَدَ إِبْرٰهِيمَ • وَبَنَى مُورْفُوسُ مَلِكُ فِلَسْطِينَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرٰهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً • وَلَمَّا بَلَغَ عُمْرُهُ سِتِّينَ

سَنَةً أَحرقَ إِبْرَاهِيمُ هَيْكَلَ ٱلْأَصْنَامِ بِقَرْيَةِ ٱلْكَلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانُ أَخُوهُ لِيُطْفِئَ ٱلنَّارَ فَٱحْتَرَقَ وَلِذٰلِكَ فَرَّ إِبْرَاهِيمُ وَعُمْرُهُ سِتُّونَ سَنَةً مَعَ أَبِيهِ تَارَحَ وَنَاحُورَ أَخِيهِ وَلُوطِ بْنِ هَارَانَ أَخِيهِ ٱلْمُحْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةِ حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ خَاطَبَهُ ٱللّٰهُ قَائِلًا : ٱنْتَقِلْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ آمُرُكَ . فَأَخَذَ سَارَا ٱمْرَأَتَهُ وَلُوطَ ٱبْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ . وَحَارَبَ مُلُوكَ كَدَرْلَاعُومَرَ وَقَهَرَهُمْ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمْرِهِ وَعَدَهُ ٱللّٰهُ أَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُ كَعَدَدِ ٱلْكَوَاكِبِ ٱلَّتِي فِي ٱلسَّمَاءِ وَذُرِّيَّتَهُ كَرَمْلِ ٱلْبِحَارِ . فَوَثِقَ إِبْرَاهِيمُ بِٱللّٰهِ حَقَّ ٱلثِّقَةِ . وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمْرِ إِبْرَاهِيمَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا . وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَصْعَدَهُ إِبْرٰهِيمُ لِجَبَلِ نَابُو (والصحيح جبل موريا) لِيُضَحِّيَ بِهِ ضَحِيَّةً لِلّٰهِ تَعَالَى . فَفَدَاهُ ٱللّٰهُ بِحَمَلٍ مَأْخُوذٍ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ وَأَنْقَذَهُ . وَلَمَّا بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِيلِيعَازَرُ وَلِيدُ بَيْتِ إِبْرٰهِيمَ إِلَى حَرَّانَ وَجَاءَ بِرِفْقَا زَوْجَةِ إِسْحَاقَ . وَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرٰهِيمُ دُفِنَ إِلَى جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي ٱلْمَغَارَةِ ٱلْمُضَاعَفَةِ ٱلَّتِي ٱبْتَاعَهَا مِنْ عَفْرُونَ ٱلْحِثِّيِّ .

ذكر إسحاق وولديه

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ وُلِدَ لَهُ تَوْأَمَانِ يَعْقُوبُ وَعِيسُو . وَكَانَ يَعْقُوبُ ٱلْأَصْغَرَ . وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ أَخَذَ مِنْ عِيسُو

أَخِيهِ ٱلْبُكُورَةِ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ ٱلْبُكُورَةِ بِٱلْحِيلَةِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِي ٱلتَّوْرَاةِ. وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي ٱلسِّنِّ ذَهَبَ بَصَرُهُ. وَكَانَ عِيسُو أَزَبَّ وَيَعْقُوبُ أَجْرَدَ. فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسْكَ جَدْيٍ وَقَدَّمَتْهُ إِلَى إِسْحَاقَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ: هٰذَا عِيسُو ٱبْنُكَ أَعْطِهِ بَرَكَةَ بُكُورَتِهِ فَجَسَّهُ إِسْحَاقُ وَقَالَ: مَجَسَّةُ عِيسُو. وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ. وَمَعَ ٱرْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ يَأْبَ تَبْرِيكَهُ. وَلَمَّا حَنِقَ عَلَيْهِ عِيسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قُدَّامِهِ إِلَى حَرَّانَ. وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَارًّا مِنْ أَخِيهِ فِي مَنَامِهِ سُلَّمًا مَنْصُوبًا فِي ٱلْأَرْضِ وَرَأْسُهُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَٱلْمَلَائِكَةَ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظَمَةُ ٱللّٰهِ ظَاهِرَةً فِي أَعْلَاهُ. فَٱنْتَبَهَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: لَا رَيْبَ أَنَّ هٰذَا بَيْتُ ٱللّٰهِ. فَأَخَذَ ٱلْحَجَرَ ٱلَّذِي كَانَ تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا. وَسَكَبَ عَلَيْهِ: هُنَا رَمْزًا إِلَى دُهْنِ ٱلْمَيْرُونِ ٱلَّذِي بِهِ تَتَقَدَّسُ هَيَاكِلُ ٱللّٰهِ عِنْدَنَا. وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ وَٱخْتَطَبَ رَاحِيلَ وَلَيَّا ٱبْنَتَيْهِ. وَوَلَدَتْ لَهُ لَيَّا رُوبِيلَ أَيِ ٱلْعَظِيمَ لِلّٰهِ ثُمَّ شِمْعُونَ أَيِ ٱلطَّائِعَ ثُمَّ لَاوِيَ أَيِ ٱلتَّامَّ ثُمَّ يَهُوذَا أَيِ ٱلشَّاكِرَ. وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ ٱلْمَلِكُ ٱلْمَسِيحُ ٱلْمَدْعُوُّ ٱبْنَ دَاوُدَ بِٱلْجَسَدِ. ثُمَّ إِيسَاخَرَ أَيْ حَاضِرَ ٱلرَّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونَ أَيِ ٱلنَّجَاةَ مِنْ هَوْلِ ٱللَّيْلِ. وَوَلَدَتْ بِلْهَةُ أَمَةُ رَاحِيلَ دَانًا أَيِ ٱلْحَكَمَ وَنَفْتَالِيَ أَيِ ٱلْمُتَضَرِّعَ. وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ ٱبْنَيْنِ يُوسُفَ أَيِ ٱلزِّيَادَةَ ثُمَّ بِنْيَامِينَ. وَوَلَدَتْ زِلْفَا أَمَةُ لَيَّا جَادًا أَيِ ٱلْحَظَّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيِ ٱلْمَجْدَ. وَجُمْلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ ٱثْنَا عَشَرَ وَهُمُ ٱلْأَسْبَاطُ

أَيْ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ • وَبَعْدَ مِيلَادِ لَاوِي بِثَلَاثِ سِنِينَ وَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ وَبِيعَ ٱبْنَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً (لابي الفرج الملطيّ باختصار)

ذكر اسرة يوسف

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ ٱلْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا ٱشْتَهَرَ حَسَدَتْهُ إِخْوَتُهُ وَأَلْقَوْهُ فِي ٱلْجُبِّ • وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي ٱلْجُبِّ حَتَّى مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ ٱلسَّيَّارَةُ • فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ ٱلْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ بِثَمَنٍ بَخْسٍ • قِيلَ عِشْرُونَ دِرْهَمًا • وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أُسْتَاذُهُ فَٱشْتَرَاهُ ٱلَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ • قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ : ٱشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَٱسْمُهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ • وَكَانَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ ٱلرَّيَّانَ بْنَ ٱلْوَلِيدِ رَجُلًا مِنَ ٱلْعَمَالِيقِ (*) • وَلَمَّا ٱشْتَرَى ٱلْعَزِيزُ يُوسُفَ رَاوَدَتْهُ ٱمْرَأَتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا • وَوَصَلَ أَمْرُهَا إِلَى زَوْجِهَا • وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى حَبَسَهُ وَدَامَ فِي ٱلسِّجْنِ • ثُمَّ عَبَّرَ ٱلرُّؤْيَا لِلْمَحْبُوسَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْمَلِكِ وَٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أُرِيَهَا فِرْعَوْنُ • ثُمَّ ٱسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ ٱلسَّنَةَ وَٱلْغَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ ٱلزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلْأَرْزَاقِ مِنْهَا • وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذٰلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ • وَأَلْبَسَهُ خَاتَمَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى مَرْكَبَتِهِ • وَيُوسُفُ لِذٰلِكَ ٱلْعَهْدِ ٱبْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً • وَكَانَ ذٰلِكَ سَبَبًا لِٱنْتِظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمُ ٱلسَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ • وَجَاءَ

(*) لم يقع الينا تاريخ يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراعنة

بَعْضُهُمْ لِلْمِيرَةِ وَكَالَ لَهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَبَهُمْ بِحُضُورِ أَخِيهِمْ • فَكَانَ ذٰلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَبِيهِ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ كَبِرَ وَعَمِيَ • وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بِلْبِيسَ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ يُوسُفُ لِيَلْقَاهُ • وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بِلْبِيسَ يَسْكُنُونَ بِهَا وَيَنْتَفِعُونَ • وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بِبَنِيهِ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ • فَفَعَلَ يُوسُفُ ذٰلِكَ • فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ وَخَرَجَ مَعَهُ أَكَابِرُ مِصْرَ وَشُيُوخُهَا بِإِذْنٍ مِنْ فِرْعَوْنَ • وَانْتَهَوْا إِلَى مَدْفِنِ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا • وَانْتَقَلُوا إِلَى مِصْرَ إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ فَقُبِضَ لِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ • وَأُدْرِجَ فِي تَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ • وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَالِكَ • وَلَمْ تَزَلْ وَصِيَّتُهُ مَحْفُوظَةً إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لابي الفداء وابن الاثير وغيرهما)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا حَتَّى ارْتَابَ الْقِبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَاسْتَعْبَدُوهُمْ • وَفِي التَّوْرَاةِ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْفَرَاعِنَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ • فَاسْتَرَقَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْبَدَهُمْ • فَعَمَدَ الْفَرَاعِنَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ بِذَبْحِ الذُّكُورِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ • فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذٰلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ لَاوِيَ مِنَ ٱلْقَادِمِينَ إِلَى مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ . وَوُلِدَ عِمْرَانُ بِمِصْرَ وَوَلَدَ هَارُونَ لِثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِنْ عُمْرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ . وَأَلْقَتْهُ فِي ضَحْضَاحِ ٱلْيَمِّ وَأَرْصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لِتَنْظُرَ مَنْ يَلْتَقِطُهُ فَتَعْرِفَهُ . فَجَاءَتِ ٱبْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى ٱلْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَٱسْتَخْرَجَتْهُ مِنَ ٱلتَّابُوتِ . فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ : هٰذَا مِنَ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا بِظِئْرٍ تُرْضِعُهُ . فَقَالَتْ لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا آتِيكُمْ بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَٱسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ٱبْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى أَنْ فُصِلَ . فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ٱبْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّتْهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا . فَنَشَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي ٱلنَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ ٱلْمَرْبَى وَٱلرَّضَاعِ فَهُمْ لِذٰلِكَ أَخْوَالُهُ . فَرَأَى عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مِصْرِيٌّ فَقَتَلَ ٱلْمِصْرِيَّ ٱلَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ . وَخَرَجَ يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى ٱلْآخَرِ فَزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هٰذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ ٱلْآخَرَ بِٱلْأَمْسِ . وَنُمِيَ ٱلْخَبَرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقَبَةِ إِيلَةَ . وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي إِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَالِكَ . وَكَانَ ذٰلِكَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ (لابن خلدون)

بعثة موسى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ .

تَرَاءَى لَهُ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ فِي جَبَلِ حُورِيبَ وَهُوَ طُورُ سِينَا بِلَهِيبِ ٱلنَّارِ فِي ٱلعَوْسَجِ وَٱلعَوْسَجُ لَا يَحْتَرِقُ . فَدَعَاهُ ٱللهُ مِنَ ٱلعَوْسَجِ قَائِلًا : يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلَّ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ ٱلْمَكَانَ ٱلَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ ٱسْتِغَاثَةَ شَعْبِي مِنَ ٱلْمِصْرِيِّينَ وَنَزَلْتُ لِخَلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ ٱللهُ : أَنَا أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا ٱسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ . قَالَ : قُلِ ٱلْأَزَلِيُّ ٱلَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ لِسَانِي أَلْثَغُ ثَقِيلُ ٱلنُّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ ٱللهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ إِلٰهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا تَقُصُّ عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ٱبْنِي بِكْرِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أُقَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَا يُطِيعُكُمَا فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِٱلرِّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : ٱصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تِنِّينٌ . فَدَعَا فِرْعَوْنُ ٱلسَّحَرَةَ فَفَعَلُوا كَذٰلِكَ . فَٱبْتَلَعَتْ عَصَا مُوسَى عِصِيَّهُمْ . وَمَعَ هٰذَا أَبَى فِرْعَوْنُ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ ٱلرَّبُّ بِمِصْرَ مِنَ ٱلْآيَاتِ مَا قَدْ شُرِحَ فِي ٱلتَّوْرَاةِ (لابي الفرج الملطي)

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَٱشْتَدَّ جَوْرُهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَٱسْتِعْبَادُهُمْ وَٱتِّخَاذُهُمْ سِخْرِيًّا فِي مَهْنَةِ ٱلْأَعْمَالِ .

فَاصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ٱلْجَوَائِحُ ٱلْعَشَرَةُ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى • يُسَالِمُهُمْ عِنْدَ وُقُوعِهَا وَيَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي ٱلدُّعَاءِ بِٱنْجِلَائِهَا إِلَى أَنْ أَوْحَى ٱللهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ • فَفِي ٱلتَّوْرَاةِ أَنَّهُمْ أُمِرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ ٱلْغَنَمِ إِنْ كَانَ كِفَايَتَهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ • وَأَنْ يَنْضَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً • وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سَوَاءً بِرَأْسِهِ وَأَطْرَافِهِ • وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدَعُونَ شَيْئًا خَارِجَ ٱلْبُيُوتِ • وَلْيَكُنْ خُبْزُهُمْ فَطِيرًا ذٰلِكَ ٱلْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ • وَذٰلِكَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ فَصْلِ ٱلرَّبِيعِ وَلْيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطُهُمْ مَشْدُودَةٌ وَخِفَافُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعِصِيُّهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا • وَمَا فَضَلَ مِنْ عَشَائِهِمْ ذٰلِكَ يُحْرِقُوهُ بِٱلنَّارِ • وَشَرَعَ هٰذَا عِيدًا لَهُمْ وَلِأَعْقَابِهِمْ وَيُسَمَّى عِيدَ ٱلْفِصْحِ • وَفِي ٱلتَّوْرَاةِ أَيْضًا أَنَّهُ قَتَلَ فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ أَبْكَارَ ٱلنِّسَاءِ مِنَ ٱلْقِبْطِ وَدَوَابِّهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ • لِيَكُونَ لَهُمْ بِذٰلِكَ شُغْلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ • وَأَنَّهُمْ أُمِرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا يَخْرُجُونَ بِهِ فَٱسْتَعَارُوهُ • وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ ٱلدَّوَابِّ وَٱلْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ • وَشُغِلَ ٱلْقِبْطُ عَنْهُمْ بِٱلْمَآتِمِ ٱلَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ • وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ ٱسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ ٱلْمَدْفِنِ ٱلَّذِي كَانَ بِهِ بِإِلْهَامٍ مِنَ ٱللهِ تَعَالَى • وَسَارُوا لِوَجْهِهِمْ حَتَّى ٱنْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ •

وَأَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأُمِرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ ٱلْبَحْرَ بِعَصَاهُ وَيَقْتَحِمَهُ • فَضَرَبَهُ فَٱنْفَلَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي ٱتِّبَاعِهِ فَهَلَكُوا • وَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ وَسَبَّحُوا مَعَ مُوسَى بِٱلتَّسْبِيحِ ٱلْمَنْقُولِ عِنْدَهُمْ • وَهُوَ نُسَبِّحُ ٱلرَّبَّ ٱلْبَهِيَّ ٱلَّذِي قَهَرَ ٱلْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي ٱلْبَحْرِ ٱلْمَنِيعِ ٱلْمَحْمُودَ إِلَى آخِرِهِ • قَالُوا وَكَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ ٱلدُّفَّ بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِٱلدُّفُوفِ وَٱلطُّبُولِ وَهِيَ تُرَتِّلُ لَهُنَّ ٱلتَّسْبِيحَ : سُبْحَانَ ٱلرَّبِّ ٱلْقَهَّارِ ٱلَّذِي قَهَرَ ٱلْخُيُولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي ٱلْبَحْرِ وَهُوَ مَعْنَى ٱلْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسبحة بالحرف : أُسبح الرب فانهُ قد تعظم بالمجد . الفرس وراكبهُ قد طرحهما في البحر . الرب عِزّي وتسبيحي لقد كان لي خلاصاً . هذا الهي فاياهُ أُمجّد اله ابي فاياهُ أُعظّم . الرب صاحب الحروب الرب اسمهُ . مراكب فرعون وجنودهُ طرحها في البحر ونُخبة قوّادهِ غرقوا في بحر القلزم . غطّتهم اللُّجج فهبطوا في الاعماق كالحجارة . يمينك يا رب عزيزة القوّة يمينك يارب تحطّم العدوّ . وبعظمة اقتدارك تهدم مقاوميك . تبعث سُخطك فيأكلهم كالعُصافة وبريح غضبك تراكمت المياه انتصبت كاطوادٍ مائعةٍ وجمدت اللُّجج في قلب البحر . قال العدوّ أرهق أُدرِك أُقسّم غنيمةً تشتفي منهم نفسي أَخترط سيفي تقرضهم يدي . بعثتَ ريحك فغشيهم اليمّ وغرقوا كالرَّصاص في غمر المياه . مَن مثلك في الآلهة يا رب مَن مثلك جليل القدس مهيب التسابيح صانع المعجزات . مددت يمينك فابتلعتهم الارض . هديت برحمتك الشعب الذين فديتهم ارشدتهم بعزَّتك الى مأوى قدسك . سمعت الامم فارتعدت واخذ الرعب قاطني فلسطين . حينئذٍ دهِش زعماء ادوم اقوياء موآب اخذتهم الرعدة ماج كل سكان كنعان . تقع عليهم الرعدة والهلع بعظمة ذراعك يبكمون كالحجارة حتَّى يجوز شعبك يا رب حتَّى يجوز الشعب الذي ملكتهُ . تاتي بهم فتغرسهم في جبل ميراثك في الموضع الذي اقمتهُ يا رب لسكناك المقدس الذي هيَّأتهُ يداك يا رب . الرب يملك الى الدهر والأبد

السير في البرّيّة

٤٥٩ ثُمَّ ٱرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ ٱلْقُلْزُمِ إِلَى بَرِّيَّةِ شُورَ ثُمَّ إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَ . وَشَكَوُا ٱلْجُوعَ فَبَعَثَ ٱللهُ لَهُمُ ٱلْمَنَّ حَبَّاتٍ بِيضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى ٱلْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ ٱلْكُزْبُرَةِ . فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ ٱلْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ . ثُمَّ قَرِمُوا إِلَى ٱللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ ٱلسَّلْوَى طَيْرًا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ ٱلسُّمَانَى فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدَّخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا ٱلْمَاءَ فَأُمِرَ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ ٱلْحَجَرَ فَٱنْفَجَرَتْ مِنْهُ ٱلْمِيَاهُ (لابن خلدون)

اعطاء الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ ٱللهُ لِمُوسَى : ٱصْعَدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . فَفَعَلُوا ذٰلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحْدَهُ وَٱلْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ ٱلْجَبَلِ . وَعَرَّفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا ٱللهِ . ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِٱلْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ ٱللهُ إِلَيْهِ بِٱلْفَرَائِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا ٱسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لِهَارُونَ : قُمِ ٱعْمَلْ لَنَا إِلٰهًا يَمْضِي أَمَامَنَا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ ٱلذَّهَبِ ٱلَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَحْدَثُوا ٱلْعِجْلَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِٱللَّوْحَيْنِ سَفْحَ ٱلْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَلْقَى عَلَى ٱلْعِجْلِ ٱلْمَبَارِدَ وَطَرَحَ سُحَالَتَهُ فِي ٱلنَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي ٱلْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَاوِي :

ٱلرَّبُّ يأمُرُكُم أن يَقتُلَ ٱلرَّجُلُ مِنكُمْ أخاهُ ونَسِيبَهُ فقتِلَ مِنهُمْ ثَلاثَةُ آلافِ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَقِيَ مُوسَى إلَى ٱلجَبَلِ ومعهُ لَوحانِ مِنْ حَجَرٍ . وأقامَ فيهِ أربعينَ يومًا صائِمًا طاوِيًا لياليَها وعادَ نازلًا وبيدِهِ ٱللَّوحانِ مكتوبًا فيهِما ٱلعشرُ وصايا وهيَ : ألرَّبُّ إلٰهُكَ واحِدٌ . فبِيمينِكَ . إحفَظْ يومَ ٱلسَّبتِ . أكرِمْ والدَيكَ . لا تقتُلْ . لا تزنِ . لا تَسرِقْ . لا تشهَدْ بالزُّورِ . لا تتمَنَّ منزِلَ أخيكَ . لا تتمَنَّ قُنيةَ رفيقِكَ . وقالَ ٱللهُ : ملعونٌ مَن يشتُمُ والدَيهِ . ملعونٌ مَن يظلِمُ جارَهُ . ملعونٌ مَن يُضِلُّ ٱلأعمَى عنِ ٱلسَّبيلِ . ملعونٌ مَن يحيفُ في ٱلقضاءِ على ٱليتيمِ وٱلمسكينِ ومَن يضرِبُ صاحِبَهُ غِيلَةً ومَن يرشُو في قتلِ نفسٍ . ملعونٌ مَن لا يثبُتُ على هذهِ ٱلسُّنَنِ . فإنْ أنتُم خالفتُموها تزرعونَ ويأكُلُ زرعَكُم أعداؤُكُم . وتنهزِمونَ مِن غيرِ أن يطرُدَكُم أحدٌ . وأرسلُ عليكُمُ ٱلوحوشَ فتُفنيكُم . ولا تشبَعونَ طعامًا ولا ترووْنَ ماءً . ولا تُقبَلُ لكُم صلاةٌ وأخرِبُ أرضَكُم وأُبدِّدُكُم بينَ ٱلأُممِ ٱلمُبغِضَةِ لكُم وأُخَسِّسُ قدرَكُم (لابي الفرج)

التيه

٤٦٢ ولمَّا دخلَ بنو إسرائيلَ ٱلبرِّيَّةَ بعثوا منهُم ٱثنَي عشرَ نقيبًا مِن جميعِ ٱلأسباطِ فأتَوهُم بالخبرِ عنِ ٱلجبَّارينَ . فٱستطابُوا ٱلبِلادَ وٱستعظَمُوا ٱلعدُوَّ مِنَ ٱلكنعانيِّينَ وٱلعمالِقَةِ . ورجعُوا إلى قومِهِم

يخبرونهم الخبر وخذلوهم إلا يوشع وكالب . فقالا لهم ما قالا . وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما . وخام بنو إسرائيل عن اللقاء وأبوا من السير إلى عدوهم والأرض التي ملكهم الله إلى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم . فسخط الله ذلك منهم . وعاقبهم بأن لا يدخل الأرض المقدسة أحد من ذلك الجيل إلا كالب ويوشع . وإنما يدخلها أبناؤهم والجيل الذي بعدهم

٤٦٣ وأقاموا على ذلك ثم ارتاب واحد منهم اسمه قورح بن يصهار ابن قهات وهو ابن عم موسى فارتاب هو وجماعة منهم من بني إسرائيل بشأن موسى . واعتمدوا مناصبته فأصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه الأرض . وأصبحوا عبرة للمعتبرين . واعتزم بنو إسرائيل على الاستقالة مما فعلوه والزحف إلى العدو . ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا جبل العمالقة فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلوهم في كل وجه . فأمسكوا وأقام موسى على الاستغفار لهم . فأرسل إلى ملك أدوم يطلب الجواز عليه إلى الأرض المقدسة فمنعهم وحال دون ذلك

٤٦٤ ثم قبض هارون لمائة وثلاث وعشرين سنة من عمره ولأربعين سنة من يوم خروجهم من مصر . وحزن له بنو إسرائيل لأنه كان شديد الشفقة عليهم . وقام بأمره الذي كان يقوم به ابنه ألعازار . ثم زحف بنو إسرائيل إلى بعض ملوك كنعان فهزموهم

وَقَتَلُوهُمْ وَغَنِمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ . وَبَعَثُوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ ٱلْأَمُورِيِّينَ مِنْ كَنْعَانَ فِي ٱلْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُقَدَّسَةِ فَمَنَعَهُمْ . وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكُوا بِلَادَهُ إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُّونَ . وَنَزَلُوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوآبَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا سِيحُونُ . ثُمَّ قَاتَلُوا عُوجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ ٱلْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ عَنَقٍ . وَكَانَ شَدِيدَ ٱلْبَأْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَثْخَنُوا فِي أَرْضِهِ وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى ٱلْأُرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا . وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوآبَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَٱسْتَجَاشَ بِمَنْ يُجَاوِرُهُ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمَعَهُمْ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي ٱلتُّخُمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُّونَ وَبَنِي مُوآبَ . وَكَانَ مُجَابَ ٱلدَّعْوَةِ مُعَبِّرًا لِلْأَحْلَامِ . وَٱسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ بِدُعَائِهِ وَأَتَاهُ ٱلْوَحْيُ بِٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلدُّعَاءِ . وَأَلَحَّ عَلَيْهِ ذٰلِكَ ٱلْمَلِكُ وَأَصْعَدَهُ إِلَى ٱلْأَمَاكِنِ ٱلشَّاهِقَةِ وَأَرَاهُ مُعَسْكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا لَهُمْ . وَأَنْطَقَهُ ٱللّٰهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ . فَغَضِبَ ٱلْمَلِكُ . وَٱنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ . وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْفَسَادُ . فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثُمَّ أَقَامُوا كَذٰلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالَيْ جِبَالِ ٱلشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ وَأَرْضِ بِلَادِ ٱلْكَرَكِ وَٱلشَّوْبَكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ يَسْأَلُ ٱللّٰهَ لُطْفَهُ بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ . حَتَّى ٱرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا شَاطِئَ ٱلْأُرْدُنِّ . وَقَالَ ٱللّٰهُ : قَدْ مَلَّكْتُكُمْ مَا بَيْنَ ٱلْأُرْدُنِّ

وَٱلْفُرَاتِ كَمَا وَعدتُّ آبَاءَكُمْ . وَأَكْمَلَ ٱللهُ ٱلشَّرِيعَةَ وَٱلْأَحْكَامَ وَٱلْوَصَايَا لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ بَعْدَ أَنْ عَهِدَ إِلَى فَتَاهُ يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا . وَيَعْمَلُوا بِٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ فِيهَا . وَدُفِنَ بِٱلْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ وَلَمْ يُعْرَفْ قَبْرُهُ لِهٰذَا ٱلْعَهْدِ (*) (لابن خلدون)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بِتَدْبِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ وَأَقَامَ بِهِمْ فِي ٱلتِّيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ ٱرْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى ٱلشَّرِيعَةِ بِٱلْغَوْرِ وَٱسْمُهُ ٱلْأُرْدُنُّ . فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ ٱلشَّهَادَةِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْأَلْوَاحُ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَافَةِ ٱلشَّرِيعَةِ . فَوَقَفَتْ حَتَّى ٱنْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ ٱلشَّرِيعَةُ كَمَا كَانَتْ . وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا . ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِٱلْقُرُونِ فَعِنْدَ مَا فَعَلُوا هَبَطَتِ ٱلْأَسْوَارُ . وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ ٱلْخَنَادِقُ بِهَا . وَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِٱلسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا . وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابُلُسَ إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِيعَ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفَنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ . وَكَانَ

(*) اعلم أَنَّا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما يستلزمهُ النظام الصحيح الذي يشير اليهِ الكتاب الكريم

مُوسَى قَدِ ٱسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَٱسْتَصْحَبَهُ إِلَى ٱلتِّيهِ • وَبَقِيَ مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً • وَتَسَلَّمَهُ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرِيحَا • وَمَلَكَ يَشُوعُ ٱلشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَّالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً • ثُمَّ تُوُفِّيَ يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسٍ (تِمْنَةِ سَارَحَ)

(لابن الوردي)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ عِشْرِينَ سَنَةً • وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٍ ٱسْمُهُ سِيسَرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ • يَجُرُّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ نَفَرًا مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُقَاتِلِينَ • وَكَانَتِ ٱلْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ • فَٱسْتَغَاثُوا إِلَى ٱللهِ فَأَنْشَأَ لَهُمُ ٱمْرَأَةً نَبِيَّةً ٱسْمُهَا دَبُورَةُ فَأَنْقَذَتْهُمْ مِنْهُ • وَلَمَّا تَوَلَّتْ دَبُورَةُ ٱلنَّبِيَّةُ وَهِيَ مِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتْ مَعَهَا فِي ٱلتَّدْبِيرِ رَجُلًا ٱسْمُهُ بَارَقُ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِيَ • وَوَلِيَا ٱلْأَمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَجَيْشُ بَارَقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ • وَٱلْتَقَى عَسَاكِرَ سِيسَرَا ٱلْجَمَّةَ فَٱنْكَسَرَ ٱلْكَنْعَانِيُّونَ • وَنَزَلَ سِيسَرَا عَنْ فَرَسِهِ مُلْتَجِئًا إِلَى ٱمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱسْمُهَا يَاعِيلُ • فَعَرَفَتْهُ وَآوَتْهُ فِي مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي طَلَبَهُ لَبَنًا • وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ ثَقُلَ فِي نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكَّةً مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَّرَتْهَا فِي صِمَاخِهِ حَتَّى مَاتَ • ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارَقَ مُجِدًّا فِي طَلَبِ سِيسَرَا • فَقَالَتْ لَهُ :

هَلُمَّ أُرِيكَ مَنْ تُرِيدُ • فَدَخَلَ وَرَأَى سِيسَرَا مُلْقَى مَيْتًا وَالسِّكَّةَ فِي أُذُنِهِ • وَمَا زَالَ بَارَقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المديانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دَبُورَةَ وَبَارَقَ تَوَثَّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَعَادَتِهِمْ وَأَسْلِمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ • وَهَرَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَاتَّخَذُوا لَهُمْ بُيُوتًا فِي الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا • وَصَارَ كُلَّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتِ الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ • وَلَمَّا رَأَى اللّٰهُ ذُلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَاكًا إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ جِدْعَوْنُ بْنُ يُوآشَ • وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ • فَوَلِيَ تَدْبِيرَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً • وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلِيَ تَدْبِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبِيمَالِكُ بْنُ جِدْعَوْنَ ثُمَّ تُولَعُ ثُمَّ يَائِيرُ الْجِلْعَادِيُّ ثُمَّ يَفْتَاحُ • وَفِي زَمَانِهِ طَغَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَسْلَمَهُمُ اللّٰهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُّونَ فَنَكَّدَ بِهِمْ عَيْشُ الْأُمَّةِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً • يَفْتَاحُ هٰذَا قَتَلَ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ وَهُمْ بَنُو لُوطٍ • وَكَانَ قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفِرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُنْتَصِرًا أَوَّلُ مَنْ لَمَحَ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَّبَهُ لِلّٰهِ تَعَالَى قُرْبَانًا • فَلَمَّا انْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيًا مِنْ مَنْزِلِهِ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ٱبْنَتُهُ ٱلْعَذْرَاءُ تُهَنِّئُهُ بِٱلنَّصْرِ. فَقَالَ لَهَا: كَبَتِّ لِوَجْهِي كَبْتًا يَا ٱبْنَتِي وَأَنَا ٱلْيَوْمَ أَكْبَبْتُ عَلَى وَجْهِي بِكِ. فَعَلِمَتْ مَا بِهِ وَٱسْتَمْهَلَتْهُ شَهْرَيْنِ أَنْ تَنُوحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَتْرَابِهَا دَائِرَةً فِي ٱلصَّحَارِي. فَأَذِنَ لَهَا فِي ذٰلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ ٱلْمُدَّةِ ضَحَّى بِهَا ضَحِيَّةً بِمُوجَبِ نَذْرِهِ ٱلْمَكْرُوهِ. وَكَانَ مُدَّةُ وِلَايَتِهِ سِتَّ سِنِينَ (لأبي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ عَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ٱلْأَصْنَامَ وَسَلَّطَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ بَنِي فِلَسْطِينَ فَقَهَرُوهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ثُمَّ خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شَمْشُونُ ٱبْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُعْرَفُ بِشَمْشُونَ ٱلْقَوِيِّ لِفَضْلِ قُوَّةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِٱلْجَبَّارِ. وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَ سِنِينَ بَلْ عِشْرِينَ سَنَةً. وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فِلَسْطِينَ وَأَثْخَنَ فِيهِمْ وَأُتِيحَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ فَأَسَرُوهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَحَبَسُوهُ. وَٱسْتَدْعَاهُ مَلِكُهُمْ بَعْضَ ٱلْأَيَّامِ إِلَى بَيْتِ آلِهَتِهِمْ. فَأَمْسَكَ عَمُودَ ٱلْبَيْتِ وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ ٱلْبَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شَمْشُونُ وَقَعَتِ ٱلْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَفَنِيَ فِيهَا سِبْطُ بَنْيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ. ثُمَّ سَكَنَتِ ٱلْفِتْنَةُ. وَكَانَ ٱلْكَاهِنُ فِيهِمْ لِذٰلِكَ ٱلْعَهْدِ عَالِي. فَلَمَّا سَكَنَتِ ٱلْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ. وَكَانَ لَهُ ٱبْنَانِ عَاصِيَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى ذٰلِكَ. وَكَثُرَ

لِعَهْدِهِ قِتَالُ بَنِي فِلَسْطِينَ ٠ وَفَشَا ٱلْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدَيْهِ وَأَمَرَ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذٰلِكَ فَلَمْ يَزْدَادَا إِلَّا عُتُوًّا وَطُغْيَانًا ٠ وَأَنْذَرَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ ٱلْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وُلْدِهِ ٠ ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ ٠ فَتَذَامَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَٱحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ ٱلْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ ٠ فَٱنْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا ٱبْنَي عَالِي ٱلْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ أَبُوهُمَا وَصَمُوئِيلُ. وَبَلَغَ أَبَاهُمَا ٱلْكَاهِنَ خَبَرُ مَقْتَلِهِمَا فَمَاتَ أَسَفًا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ ٠ وَغَنِمَ بَنُو فِلَسْطِينَ ٱلتَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ وَٱحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بِعَسْقَلَانَ وَغَزَّةَ ٠ وَضَرَبُوا ٱلْجِزْيَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ٠ وَلَمَّا مَضَى ٱلْقَوْمُ بِٱلتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ فَقَلَاهَا مِرَارًا ٠ فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ فَأُصِيبُوا ٠ فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لَهُمَا تَبِيعَانِ فَوَضَعَتَاهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٠ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ ٠ حَتَّى أَذِنَ صَمُوئِيلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَالِكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(لابن العميد النصراني)

صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَالِي ٱلْكَاهِنُ قَدْ كَفَلَ صَمُوئِيلَ ٠ وَكَانَتْ أُمُّ صَمُوئِيلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي ٱلْمَسْجِدِ ٠ وَأَتَتْهُ هُنَالِكَ فَكَفَلَهُ عَالِي ٠ وَأَوْصَى لَهُ بِٱلْكَهُونِيَّةِ ٠ ثُمَّ أَكْرَمَهُ ٱللهُ بِٱلنُّبُوءَةِ ٠ وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ ٠ وَقَالَ جِرْجِيسُ بْنُ ٱلْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَــةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ فَٱنْتَهَوْا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلَسْطِينَ وَٱسْتَرَدُّوا مَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ ٱلْقُرَى وَٱلْبِلَادِ وَٱسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ . ثُمَّ دَفَعَ ٱلْأَمْرَ إِلَى ٱبْنَيْهِ يُوآلَ وَأَبِيًّا وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَٱجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صَمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ ٱللهَ فِي وِلَايَةِ مَلِكٍ عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ ٱلْوَحْيُ بِوِلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشْيَخَةً وَٱللهُ مُعَقِّبُ ٱلْأَمْرِ بِحِكْمَتِهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

(لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

تملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنْيَامِينَ وَتُسَمِّيهِ ٱلْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَمَّ مِنْهُ خِلْقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ لَهُ طَائِفَيْنِ عَلَى أُتُنٍ ضَلَّتْ لَهُمَا . وَٱنْتَهَيَا إِلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي فِيهَا صَمُوئِيلُ ٱلنَّبِيُّ . وَقَالَ ٱلْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هٰهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَدُلُّنَا عَلَى ٱلْأُتُنِ . وَعِنْدَمَا هَمَّا بِذٰلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صَمُوئِيلُ . فَقَالَا لَهُ : دُلَّنَا عَلَى بَيْتِ ٱلنَّظَّارِ لِأَنَّ فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى ٱلْأَنْبِيَاءُ نَظَّارَةً . فَقَالَ لَهُمَا : أَنَا ٱلنَّظَّارُ ٱدْخُلَا مَنْزِلِي وَكُلَا مَعِي طَعَامًا فَأُنَبِّئَكُمَا عَنْ بُغْيَتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ ٱلْبَيْتَ . قَالَ لَهُمَا : لَا تَهْتَمَّا بِأَمْرِ ٱلْأُتُنِ فَقَدْ وُجِدَتْ . وَلَمْ تَكُنْ لَذَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ وَلِآلِ أَبِيكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِيلَتِي أَقَلُّ سِبْطِ بَنْيَامِينَ .

وَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ ٱلدُّهْنِ وَأَفَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا : إِنَّ ٱللهُ ٱصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِمِيرَاثِهِ (لابي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لِطَالُوتَ مِنَ ٱلْوُلْدِ يُونَاثَانُ وَمَلْكِيشُوعُ وَإِشْبُوشَتُ وَأَبِينَادَابُ . وَقَامَ طَالُوتُ بِمُلْكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ بَنِي فِلَسْطِينَ وَعَمُّونَ وَمُوآبَ وَٱلْعَمَالِقَةِ وَمَدْيَنَ . فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ وَنُصِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ . وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ بَنِي عَمُّونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ . فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَٱسْتَلْحَمَهُمْ . ثُمَّ أَغْزَى ٱبْنَهُ فِي عَسَاكِرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلَسْطِينَ فَنَالَ مِنْهُمْ . وَٱجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصَمُوئِيلُ فَٱنْهَزَمُوا . وَٱسْتَلْحَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ . وَأُمِرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى ٱلْعَمَالِقَةِ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَفَعَلَ وَٱسْتَبْقَى مَلِكَهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ ٱلْأَنْعَامِ . فَجَاءَ ٱلْوَحْيُ إِلَى صَمُوئِيلَ بِأَنَّ ٱللهَ قَدْ سَخِطَهُ وَسَلَبَهُ ٱلْمُلْكَ فَخَبَّرَهُ بِذٰلِكَ . وَهَجَرَهُ صَمُوئِيلُ فَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ . وَأُمِرَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى ٱللهُ إِلَى صَمُوئِيلَ : قُمْ وَٱنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ ٱسْمُهُ يَسَّى مِنْ قَرْيَةِ بَيْتَ لَحْمَ فَقَدِ ٱرْتَضَيْتُ مِنْ بَنِيهِ مَلِكًا . فَمَضَى إِلَيْهِ صَمُوئِيلُ وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا . فَقَالَ لَهُ يَسَّى : أَنَّى لِي بِذٰلِكَ . وَأَحْضَرَ ٱبْنَهُ ٱلْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى ٱللهُ إِلَيْهِ أَنَّ نَظَرِي

لَيس كَنظَرِ ٱلبشَرِ فَأَعرض عَنْهُ . ووَقَفَ صَمُوئِيلُ حتَّى عَرض عَلَيهِ
سَبعَةً مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضِ ٱلقَرْنَ عَلَى أَحدِهِمْ . فَقَالَ لِيَسَّى : هَلْ
بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصغَرُهُمْ سِنًّا يَرعَى
ٱلغنَمَ . فَقَالَ : ٱئْتِنِي بِهِ . فَأَحضَرَهُ يَسَّى وَأَفَاضَ عَلَيهِ ٱلقَرْنَ وَمَسَحَهُ
مَلِكًا . وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداود

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ ٱلأَيَّامِ ظَهَرَ عِلْجٌ مِنَ ٱلفَاسَطِينِيِّينَ ٱسْمُهُ جُلْيَاتُ
وَٱلعَرَبُ تُسَمِّيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسرَائِيلَ وَيَستَهِينُ بِهِمْ .
فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَائِلًا : أَنتَ أَتَيْتَنِي بِٱلسَّيفِ وَٱلدَّرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ ٱلَّذِي عَيَّرتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاوَلَ دَاوُدُ حَجَرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ
فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَغَيَّبَهُ فِي جَبْهَةِ ٱلعِلْجِ . فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
فَسَلَّ دَاوُدُ سَيفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحُ سُوءٍ فَقِيلَ لَهُ : لِيَكُنْ عِندَكَ إِنسَانٌ
جَيِّدُ ٱلضَّرْبِ بِٱلصَّنْجِ ذِي ٱلأَوتَارِ لِيُلْهِيَكَ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذٰلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلْهِيهِ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
إِسرَائِيلَ بَعدَ قَتلِ دَاوُدَ جُلْيَاتَ يُغَنِّينَ وَيَصرُخْنَ وَيَقُلْنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
أُلُوفًا وَدَاوُدُ عَشَرَاتِ أُلُوفٍ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَومًا بِرُمْحٍ
لَطِيفٍ كَانَ عِندَهُ بِيَدِهِ نَحوَهُ . فَٱرْتَاعَ لِذٰلِكَ دَاوُدُ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
وَرَأَّسَهُ عَلَى أَلفِ رَجُلٍ . وَقَالَ يَومًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مِائَتَيْ فِلَسطِينِيٍّ

زَوَّجْتُهُ ٱبْنَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتَيْ رَجُلٍ وَأَتَاهُ بِرُؤُوسِهِمْ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَأَحَبَّتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذٰلِكَ أَخُوهَا يُونَاثَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَّرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ . وَهَرَّبَهُ إِلَى بَعْضِ ٱلْجِبَالِ وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ . حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى مَغَارَةٍ فِي ذٰلِكَ ٱلْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى ٱلْمَغَارَةِ وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلنَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ ٱلْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبَّلَ ٱلْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ ٱللهُ فِي يَدِي ٱلْيَوْمَ . وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سُوءٌ وَهٰذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِي . قَالَ لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ ٱللهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمْلِكُ . فَٱحْلِفْ لِي أَنَّكَ لَا تُهْلِكُ ذُرِّيَّتِي فَحَلَفَ لَهُ . وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صَمُوئِيلُ ٱلنَّبِيُّ . وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ ٱلطَّرِيقِ لَيْلًا مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابُ دَاوُدَ قَتْلَهُ . فَمَنَعَهُمْ قَائِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ ٱلرَّبِّ ٱتْرُكُوهُ لِيَوْمِهِ . ثُمَّ أَخَذَ رُمْحَهُ وَكُوزَ ٱلْمَاءِ وَٱنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي طَلَبِكَ يَا دَاوُدُ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَتَمَّا تَلَى بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلْفَلَسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُتِلَ يُونَاثَانُ وَإِخْوَتُهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَدْرَكَهُ ٱلْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْفَذُوهُ إِلَى بُيُوتِ
أَصْنَامِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَٱدَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعَتْكَ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ ٱللّٰهِ فَقَتَلَهُ . وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
وَيُونَاثَانَ ٱبْنِهِ . وَرَثَاهُمَا قَائِلًا : إِنَّ جَحَفَةَ شَاوُلَ مَصْبُوغَةٌ بِدَمِ ٱلْقَتْلَى
وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا وَحَرْبَةَ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
تَنْثَنِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ ٱلنُّسُورِ سَيْرًا وَأَشْجَعَ مِنَ ٱلْأُسُدِ بَطْشًا .
يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ ٱبْكِينَانِّ شَاوُلَ ٱلَّذِي كَانَ يَكْسُوكُنَّ ٱلْأُرْجُوَانَ
وَٱلْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَابِيُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يَسَّى

٤٧٨ لَمَّا قُتِلَ شَاوُلُ ٱسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ ٱلنَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ ٱلْأَرْزِ وَسَكِينَةُ ٱلرَّبِّ يَعْنِي مَسْكَنَ ٱلزَّمَانِ فِي
ٱلْخِيَمِ أَفَلَا أَبْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى ٱللّٰهُ إِلَى نَاثَانَ ٱلنَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ ٱبْنَكَ ٱلَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
بَيْتًا عَلَى ٱسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُحْصِيَ عَدَدَ
مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَغَابَ يُوآبُ عَنْهُ فِي مُدُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُرَاهُمْ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ نَفْسٍ .
فَأَوْحَى ٱللّٰهُ إِلَى جَادِ ٱلنَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ ٱلْغَلَبَةَ بِكَثْرَةِ

جُيُوشِكَ وَلَمْ تَعلمْ أَنِّي ٱلنَّاصِرُ فَهَا أَنا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذٰلِكَ بِإِحْدَى ثَلَاثٍ . فَٱخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ . إِمَّا قَحطَ سَبعِ سِنِينَ . وَإِمَّا ٱسْتِيلَاءَ عَدُوٍّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا موتَانَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَنْ تَكُونَ يَدُ ٱللهِ مُؤَدِّبَتَنا خَيرٌ لَنا . فَٱخْتَارَ ٱلْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ ٱلصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ ٱلنَّهَارِ سَبعُونَ أَلفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ : إِلٰهِي وَسَيِّدِي إِنْ كُنْتُ خَطِئْتُ فَمَا ذَنْبُ هٰذِهِ ٱلْغَنَمِ . أَحْلِلْ عُقُوبَتَكَ بِي وَبِبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ ٱللهُ ٱلْمَوْتَ عَنْهُمْ . وَآتَاهُ مَعَ ٱلْمُلْكِ ٱلنُّبُوَّةَ وَتَلَا ٱلزَّبُورَ . وَٱنْتَخَبَ مِنْ سِبْطِ لَاوِيَ مِائَةً وَثَمَانِيَ وَثَمَانِينَ شَيْخًا يُرَتِّلُونَ ٱلْمَزَامِيرَ تَرْتِيلًا كُلَّ أُسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ ٱثْنَا عَشَرَ فِي صَفٍّ وَٱثْنَا عَشَرَ فِي آخَرَ (لابي الفرج)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَغَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فِلَسْطِينَ وَٱسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمِ ٱلْخَرَاجَ . ثُمَّ حَارَبَ أَهْلَ مُوآبَ وَأَمُّونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفِرَ بِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمِ ٱلْجِزْيَةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَٱخْتَطَّ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ ٱنْتَقَضَ عَلَيْهِ ٱبْنُهُ أَبْشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أَمُّونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ ٱسْتَمَالَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَ دَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ ٱلْحُكْمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ . ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ ٱلْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ دَاوُدُ وَأَدْرَكَهُ يُوآبُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقُتِلَ فِي ٱلْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسِيقَ رَأْسُ أَبْشَالُومَ لِوَلِي

أَبِيهِ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزِنَ طَوِيلًا . وَاسْتَأْلَفَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . ثُمَّ عَهِدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ . وَمَسَحَهُ نَاثَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْحَبْرُ مِسْحَةَ التَّقْدِيسِ (لابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمُلْكَ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ ذٰلِكَ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ : سَلْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيَكَهُ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعْجِزُ عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ بَيْنَ شَعْبِكَ فَامْنَحْنِي قَلْبًا فَهِمًا وَعَقْلًا رَزِينًا . فَقَالَ لَهُ : سَأُعْطِيكَ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ . وَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمْرَكَ وَلَا أُزِيلُ الْمُلْكَ عَنْ بَنِيكَ . فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مَسْرُورًا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ . فَأَتَتْهُ امْرَأَتَانِ تَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدَّعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ وَلَدُهَا . فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيَّافِهِ : اقْطَعِ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ . فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ : نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا . وَقَالَتِ الْأُخْرَى : ادْفَعْهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ . فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ ابْنُهَا فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذٰلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللهَ قَدْ آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا . وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُوهُ ... وَفِي رَابِعِ سَنَةٍ لِمُلْكِهِ شَرَعَ فِي بُنْيَانِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأَمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرِ أَرَانَ الْيَبُوسِيِّ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا . وَتَمَّمَهُ فِي سَبْعِ

سِنِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مُدُنٍ مِنْ جُمْلَتِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَيَّدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ ٱلرَّبِّ شَكَرَ ٱللهَ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِٱلْبَرَكَةِ . وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَقَالَ : أَللّٰهُمَّ إِلٰهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلْعُلَى وَلَا فِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ بِٱلْوَعْدِ ٱلَّذِي وَعَدْتَهُ . فَأَسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَثِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَٱنْهَزَمُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هٰذَا ٱلْبَيْتِ فَٱسْتَجِبْ لَهُمْ وَٱغْفِرْ خَطَايَاهُمْ وَٱنْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَثِمُوا فَٱحْتَبَسَ عَنْهُمُ ٱلْمَطَرُ فَأَتَوْا هٰذَا ٱلْبَيْتَ فَأَهْطِلْ لَهُمْ مَطَرًا وَأَرْوِ أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتٌ أَوْ مَرَضٌ فَٱسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَٱسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا أَتَى أَحَدٌ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْغَرِيبَةِ إِلَى هٰذَا ٱلْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَٱسْتَجِبْ لَهُ لِتَعْلَمَ شُعُوبُ ٱلْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ كَثِيرَةً مِنَ ٱلذَّبَائِحِ وَجَعَلَ ذَٰلِكَ عِيدًا لِلّٰهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَكَانَ ٱلْمُلُوكُ يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِٱلْهَدَايَا ٱلنَّفِيسَةِ . وَأَتَتْهُ مَلِكَةُ ٱلتَّيْمَنِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنَ ٱلذَّهَبِ وَطِيبًا وَجَوَاهِرَ ثَمِينَةً . وَقَالَتْ لَهُ: يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خُبْرُكَ عَلَى خَبَرِكَ طُوبَى عَبِيدِكَ ٱلسَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ يَكُونُ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَلْطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَلِسُلَيْمَانَ كِتَابُ ٱلْأَمْثَالِ فِي ٱلْحِكْمَةِ ٱلْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي تُرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ ٱرْتِفَاعُ مَمْلَكَتِهِ

ٱلَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرْسَخًا فِي مِثْلِهَا فِي ٱلْعَامِ سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتَّمِائَةٍ وَسِتِّينَ قِنْطَارًا ذَهَبًا سِوَى ٱلْهَدَايَا وَأَرْبَاحِ ٱلْمَتَاجِرِ وَكَانَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَائِدَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ ٱلدَّقِيقِ مِائَةَ كُرٍّ وَمِنَ ٱلثِّيرَانِ ثَلَثِينَ رَأْسًا وَمِنَ ٱلْغَنَمِ مِائَةَ رَأْسٍ سِوَى ٱلظِّبَاءِ وَٱلْأَيَائِلِ وَأَنْوَاعِ ٱلطُّيُورِ (لابي الفرج بتصرّف)

رحبعام وافتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ٱبْنُهُ رَحَبْعَامُ. وَكَانَ رَدِيءَ ٱلشَّكْلِ شَنِيعَ ٱلْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ ٱلصَّلَابَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا خِنْصَرِي أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي. وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أُعَاقِبُكُمْ بِأَشَدَّ مِنْهُ. فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشَرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطَيْ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ. وَتَمَلَّكَ عَلَى ٱلْعَشَرَةِ ٱلْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ جَاحِدًا. وَأَظْهَرَ ٱلْكُفْرَ وَعِبَادَةَ ٱلْأَوْثَانِ. وَٱسْتَقَرَّ لِوُلْدِ دَاوُدَ ٱلْمُلْكُ عَلَى ٱلسِّبْطَيْنِ فَقَطْ. وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ ٱلْعَشَرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامَ تُعْرَفُ بِمُلُوكِ ٱلْأَسْبَاطِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً. (ونحن نكتفي بذكر بني داود)

٤٨٢ رَحَبْعَامُ ٱسْتَمَرَّ مَلِكًا لِلسِّبْطَيْنِ (بِبَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ وَعَسْقَلَانَ وَغَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ وَحِمْصَ وَحَمَاةَ وَمَا وَلِيَ ذٰلِكَ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ) إِلَى دُخُولِ ٱلسَّنَةِ ٱلْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ. فَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَٱسْمُهُ شِيشَاقُ. وَنَهَبَ ٱلْمَالَ ٱلْمُخَلَّفَ عَنْ سُلَيْمَانَ. وَزَادَ رَحَبْعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمَ وَغَزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرِهَا • وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً

(لابن الوردي)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبِيَّامُ ثُمَّ آسَا • ثُمَّ مَلَكَ يُوشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ ٱلْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ • وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وُلْدِ ٱلْعِيسِ وَجَاؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ • وَخَرَجَ يُوشَافَاطُ لِقِتَالِهِمْ فَأَلْقَى ٱللهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ ٱلْفِتْنَةَ • وَٱقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى ٱنْمَحَقُوا وَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ • فَجَمَعَ يُوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى ٱلْقُدْسِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا وَٱسْتَمَرَّ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً • ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ يُورَامُ ثَمَانِيَ سِنِينَ • وَتَزَوَّجَ ٱبْنَةَ أَحْآبَ مَلِكِ ٱلْعَشَرَةِ ٱلْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ • فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَلْوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا • وَمَلَكَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ أَحَزْيَا سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويوآش

٤٨٤ عَتَلْيَا أُمُّ أَحَزْيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ • وَأَبَاحَتْ لِلرِّجَالِ ٱلسُّجُودَ لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ ٱلْقُدْسِ • وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ ٱلْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا بِهَا وَلَا يَبْقَى مَنْ يُنَافِسُهَا عَلَيْهَا • وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوآشَ حَافِدِهَا أَيِ ٱبْنِ أَحَزْيَا ٱبْنِهَا ٱلَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوشَابَعُ ٱمْرَأَةُ يُويَادَاعَ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ وَرَبَّتْهُ سِرًّا • ثُمَّ مَلَكَ يُوآشُ بْنُ أَحَزْيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً • وَلِيَ ٱلْمُلْكَ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ • وَذٰلِكَ لِأَنَّ يُويَادَاعَ رَئِيسَ ٱلْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلْيَا ٱلْبَاغِيَةَ

جدَّته وقلَّده ٱلمُلْكَ . ولم يعترف له بجميلهِ لكنَّه بعد وفاة يوياداع قتل جميع أولادهِ ثمَّ اغتاله مماليكهُ (لابي الفرج)

امصيا وعزّيا

٤٨٥ ثمَّ ولَّوا مكانه ابنه أمصيا . فسار إلى أدوم وظفر بهم وقتل منهم نحوًا من عشرين ألفًا . ثمَّ زحف إليهِ ملك الأسباط بالسامرة . ولقيه فهزمه وحصل أمصيا في أسرهِ ... وكان لعهدهِ من الأنبياء يونان وناحوم وتنبأ لعصرهِ عاموص . ولمَّا قتل أمصيا ولَّوا ابنه عزِّيا وطالت مدَّته ثلاثًا وخمسين سنةً . ولعهدهِ كان من الأنبياء يوشع وعزِّيا وأشعيا ويونس . وانتهت عساكر عزِّيا إلى ثلاثمائة ألف . وأصابه البرص بدعاء الكاهن لمَّا أراد أن يخالف التوراة في استعمال البخور وهو محرَّم إلَّا على سبط لاوي . فبرص ولزم بيته سنةً . وصار ابنه يوتام ينظر في أمر المُلْك إلى أن خلف أباه وكان صالحًا تقيًّا (لابن العميد باختصار)

آحاز وانتهاء ملك اسرائيل

٤٨٦ وهلك يوتام لستَّ عشرة من ملكهِ . وملك ابنه آحاز فخالف سُنَّة آبائهِ وعبد بنو إسرائيل الأوثان في زمانهِ . وحاربه فقحيا ملك السامرة مستنجدًا برصين ملك الشام . وأهلك من آل يهوذا مائة وعشرين ألفًا . وفي سنة ثمان لمُلْك آحاز غزاه شلمنآسر ملك بابل . وكتب آحاز نفسه عبدًا له وأخذ جميع ما وجد في بيت الربّ والملك

مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلآنِيَةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شَمْرِينَ (وهي السامرة) ثَلَاثَ سِنِينَ . وَفَتَحَهَا وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى ٱلْعَشَرَةَ ٱلْأَسْبَاطَ . وَفَرَّقَهُمْ فِي جِبَالِ أَشُّورَ وَأَرَاضِي بَابِلَ وَبِلَادِ ٱلْفُرْسِ . وَمَنْ أَفْلَتَ مِنْ هٰذَا ٱلسَّبْيِ ٱنْضَافَ إِلَى مَلِكِ ٱلسِّبْطَيْنِ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذٰلِكَ مُلْكُ ٱلْعَشَرَةِ ٱلْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حِزْقِيَّا بْنُ آحَازَ مَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ ٱللهَ وَأَزَالَ ٱلْأَصْنَامَ فَظَفَّرَهُ ٱللهُ بِأَعْدَائِهِ تَظْفِيرًا . وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ صَعِدَ شَلْمَنْآسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ ٱلسَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ مَنْ تَبَقَّى مِنَ ٱلْعَشَرَةِ ٱلْأَسْبَاطِ . وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِ حِزْقِيَّا غَزَا سَنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ دِيَارَ ٱلْقُدْسِ وَبِصَلَاةِ حِزْقِيَّا خَلَصَتْ أُورَشَلِيمُ وَمَرِضَ حِزْقِيَّا لِيَمُوتَ فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا وَنَاحَ قَائِلًا : إِنَّ ٱلْبَرَكَةَ ٱلَّتِي جَعَلَهَا ٱللهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ ٱنْقَطَعَتْ مِنِّي . وَعِنْدِي تَنْقَضِي سُلَالَةُ مُلْكِ ٱبْنِ يَسَّى . فَزَادَ ٱللهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوُلِدَ لَهُ ٱبْنٌ فَسَمَّاهُ مَنَسَّى

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَنَزَلَ سَنْحَارِيبُ عَلَى أُورَشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حِزْقِيَّا يَقُولُ لَهُ : لَا تَغْتَرَّ بِرَبِّكَ فَسَأُهْلِكُكَ . فَذُعِرَ مِنْهُ حِزْقِيَّا وَأَنْفَذَ إِلَى أَشْعِيَا ٱلنَّبِيِّ يَقُولُ لَهُ : هٰذَا يَوْمُ بَلَاءٍ فَٱدْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى ٱللهُ إِلَى أَشْعِيَا

قَائِلًا : قُلْ لِحِزْقِيَّا لَا تَخَفْ مِنْ سَنْحَارِيبَ فَإِنِّي رَادُّهُ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱلَّذِي جَاءَ فِيهِ . وَبَعَثَ ٱللهُ مَلَاكًا فَقَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنْحَارِيبَ مِائَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ ٱلْجُنْدِ . فَعَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُّورَ . وَهُنَالِكَ قَتَلَهُ أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنَمِهِ . وَفِي زَمَانِ حِزْقِيَّا كَانَ طُوبِيَّا ٱلصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بِنِينَوَى . وَقِصَّةُ مُنَاوَلَةِ مَلَاكِ ٱلرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبُرْئِهِ مِنْ عَمَاهُ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِهِ

ملك منسَّى واسرهُ وتوبتهُ

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنُهُ مَنَسَّى وَأُجْتَمَعَ لَهُ مُلْكُ ٱلْأَسْبَاطِ ٱلِاثْنَيْ عَشَرَ . وَأُرْتَكَبَ كُلَّ مَحْظُورٍ وَمُحَرَّمٍ . وَعَمِلَ صَنَمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَنَشَرَ أَشَعْيَا ٱلنَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ . فَرَذَلَ ٱللهُ مَنَسَّى وَأَسْلَمَهُ إِلَى ٱلْأَشُّورِيِّينَ . فَأَسَرُوهُ وَأَخَذُوهُ مُسَلْسَلًا إِلَى أَشُّورَ وَسَجَنُوهُ فِي بُرْجِ ٱلنُّحَاسِ بِمَدِينَةِ نِينَوَى . وَعِنْدَ ذٰلِكَ تَابَ إِلَى ٱللهِ وَدَعَا وَدُعَاؤُهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ وُصُولِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَخْرَجَ ٱلصَّنَمَ ذَا ٱلْوُجُوهِ ٱلْأَرْبَعَةِ مِنَ ٱلْهَيْكَلِ . وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورَشَلِيمَ ٱلْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ أَبْنُهُ آمُونُ سَنَتَيْنِ وَأُغْتَالَهُ عَبِيدُهُ وَقَتَلُوهُ . وَأُقِيمَ يُوشِيَّا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ ٱلسِّيرَةَ وَهَدَمَ ٱلْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحَ

ٱلطَّرِيقَةِ مُسْتَقِيمَ ٱلدِّينِ . وَقَتَلَ كَهَنَةَ ٱلْأَصْنَامِ وَهَدَمَ ٱلْبُيُوتَ وَٱلْمَذَابِحَ ٱلَّتِي بَنَاهَا يَارُبْعَامُ وَتَنَبَّأَ لِعَهْدِهِ إِرْمِيَا وَأَخْبَرَهُمْ بِٱلْجَلَاءِ سَبْعِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ يُوشِيَّا لِحَرْبِ ٱلْمَلِكِ فِرْعَوْنَ وَٱنْهَزَمَ يُوشِيَّا . وَهَلَكَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ لِسَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن خلدون)

ملك يوآحاز ويوياقيم ابني يوشيا

٤٩١ مَلَكَ يُوآحَازُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَكَانَ فَاسِدَ ٱلطَّرِيقَةِ . فَسَبَاهُ فِرْعَوْنُ ٱلْأَعْرَجُ وَأَوْثَقَهُ بِٱلْحَدِيدِ وَأَنْفَذَهُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُنَاكَ . وَنَصَبَ يُويَاقِيمَ أَخَاهُ مَكَانَهُ . وَمَلَكَ بَعْدَهُ يُويَاقِيمُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً . وَكَانَ قَبِيحَ ٱلْمَذْهَبِ مَذْمُومَ ٱلطَّرِيقَةِ وَقَبِلَ عَلَيْهِ ٱلْجِزْيَةَ لِمَلِكِ مِصْرَ كُلَّ سَنَةٍ مِائَةَ قِنْطَارٍ ذَهَبًا . وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّالِثَةِ لِمُلْكِهِ صَعِدَ بُخْتَ نَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ وَسَبَاهَا وَجَلَا أَكْثَرَ أَهْلِهَا إِلَى بَابِلَ وَمَعَهُمْ دَانِيَالُ ٱلنَّبِيُّ . وَوَضَعَ ٱلْجِزْيَةَ عَلَى يُويَاقِيمَ وَرَجَعَ عَنْهُ . وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِ يُويَاقِيمَ نَزَلَ بُخْتَ نَصَّرُ نُزُولًا ثَانِيًا عَلَى أُورَشَلِيمَ . وَأَخَذَ مَالًا مِنْ يُويَاقِيمَ وَعَادَ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مَاتَ يُويَاقِيمُ

ملك يوياكين وجلاء بابل

٤٩٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ يُويَاكِينُ وَيُسَمَّى يَكُنْيَا . وَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهِ قَصَدَهُ مَلِكُ بَابِلَ وَحَاصَرَ بَيْتَ ٱلْمَقْدِسِ . فَخَرَجَ يَكُنْيَا إِلَيْهِ مُسْتَأْمِنًا مَعَ أُمِّهِ وَحَشَمِهِ وَعَبِيدِهِ . فَجَلَاهُمْ كُلَّهُمْ إِلَى بَابِلَ وَلَمْ يَتْرُكْ فِي أُورَشَلِيمَ إِلَّا شَيْخًا مُسِنًّا وَعَجُوزًا ضَعِيفَةً . وَوَلَّى عَلَى

من تخلف بأورشليم صدقيا بن يوشيا عم يكنيا وبقي يكنيا معتقلا في بابل سبعا وثلاثين سنة

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كان اسمه متنيا وبخت نصر سماه صدقيا ملك إحدى عشرة سنة . ثم عصى ومنع الجزية التي كان يؤديها إلى بخت نصر فعاد إليه وأسره . وذبح أولاده بين يديه وسمل عينيه وسار به إلى أشور . وجعله يدير الرحى مثل الحمار وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة . ولما مات رميت جثته وراء السور فأكلته الكلاب . وفي هذه المرة دخل بخت نصر إلى مصر وجزائر البحر وهدم مدنا كثيرة . وأحرق مدينة صور وقتل حيرام ملكها . وبعث بخت نصر نبوزردن إلى أورشليم . فدعثر سورها وأحرق الهيكل وكان لارميا عند هذا القائد منزلة فسأله في أمر كتب الوحي فلم يحرقها فجمعها ووضعها مع لوحي الناموس وعصا موسى ومجمرة البخور وباقي آلات القدس في تابوت العهد ورمى بها في بعض الآبار ولم يعرف مكانها إلى الآن . وجلس إرميا النبي ينوح على أورشليم عشرين سنة . ثم انتقل إلى مصر فقبض عليه قوم من اليهود وحبسوه في جب . ثم أخرجوه ورجموه ومات ودفن في مصر . ثم في زمان الإسكندر نقل تابوته إلى الإسكندرية فدفن هناك . وكان حزقيال النبي في جملة من سبي إلى بابل فقتله اليهود لأجل توبيخه لهم . فمن السنة الرابعة من ملك

سُلَيْمَانَ ٱلَّتِي كَانَ فِيهَا ٱلشُّرُوعُ فِي بُنْيَانِ هَيْكَلِ ٱلرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ ٱلْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعمائةٍ وَٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيِ مَنْ جَعَلَ مُدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيَّا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مُدَّةُ ٱلْهَيْكَلِ عَامِرًا خَمْسِمائَةِ سَنَةٍ (لابي الفرج)

رؤيا بخت نصر

٤٩٤ رَأَى بُخْتَ نَصَّرُ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخِذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَزَفٌ . وَأَنَّ حَجَرًا ٱنْقَطَعَ مِنَ ٱلْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ قَاطِعَةٍ لَهُ . وَصَكَّ ٱلصَّنَمَ فَٱنْدَقَّ ٱلْحَدِيدُ وَٱلنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ ذٰلِكَ مِثْلَ ٱلْغُبَارِ وَأَلْوَتْ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ ٱلْحَجَرُ ٱلَّذِي صَكَّ ٱلصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا ٱمْتَلَأَتْ مِنْهُ ٱلْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُخْتَ نَصَّرُ : لَا أُصَدِّقُ تَعْبِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِمَّنْ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكَتَمَ بُخْتَ نَصَّرُ ذٰلِكَ وَسَأَلَ ٱلْعُلَمَاءَ وَٱلسَّحَرَةَ وَٱلْكَهَنَةَ عَنْ ذٰلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنَبِّئَهُ بِذٰلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَآهَا بُخْتَ نَصَّرُ وَلَمْ يُخِلَّ مِنْهَا بِشَيْءٍ . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : ٱلرَّأْسُ مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ ٱلْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ ٱلصَّنَمِ ٱلذَّهَبِ . وَٱلَّذِي يَقُومُ بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفِضَّةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا ٱلنُّحَاسُ دُونَ ٱلْفِضَّةِ وَٱلْحَدِيدُ دُونَ ٱلنُّحَاسِ . وَأَمَّا ٱلْقَدَمَانِ وَٱلْأَصَابِعُ ٱلَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَزَفٌ فَإِنَّ ٱلْمَمْلَكَةَ

تُصِيرُ آخِرَ ٱلْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلِفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ ٱلدَّهْرِ . هٰذَا تَعْبِيرُ رُؤْيَاكَ . فَخَرَّ بُخْتَ نَصَّرُ سَاجِدًا لِدَانِيَالَ . وَأَمَرَ لَهُ بِٱلْخِلَعِ وَأَنْ يُقَرَّبَ لَهُ ٱلْقَرَابِينُ (لابي الفداء)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٤٩٥ وَرَأَّسَ بُخْتَ نَصَّرُ دَانِيَالَ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ . وَوَلَّى أَعْمَامَهُ حَنَنْيَا وَعَزَرْيَا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءٍ نَبَطِيَّةٍ شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجُو . ثُمَّ ٱتَّخَذَ بُخْتَ نَصَّرُ صَنَمًا مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ دَوْلَتِهِ أَنْ يُوَافُوا عِيدَ ٱلصَّنَمِ . وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ ٱلْقَرْنِ وَبَاقِي أَنْوَاعِ ٱلزَّمْرِ يَخِرُّونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَٱمْتَثَلَ ٱلْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنَنْيَا وَعَزَرْيَا وَمِيشَائِيلَ فَسَعَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُخْتَ نَصَّرَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُّونَ بِأَمْرِهِ . فَٱسْتَشَاطَ مِنْ ذٰلِكَ غَضَبًا وَأَمَرَ أَنْ يُسْجَرَ ٱلْأَتُّونُ فَوْقَ مَا كَانَ يُسْجَرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ ٱلْوُقُودِ وَأَنْ يُزَجُّوا بِسَرَاوِيلِهِمْ وَقَلَانِسِهِمْ وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُّونِ ٱلنَّارِ . فَلَمَّا فُعِلَ بِهِمْ ذٰلِكَ أَحْرَقَتِ ٱلنَّارُ ٱلَّذِينَ سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَكَثُوا فِي ٱلنَّارِ مُمَجِّدِينَ لِلهِ . وَمَلَاكُ ٱلطَّلِّ نَزَلَ عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهِيبَ ٱلنَّارِ . فَلَمْ تَنَلْ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ بُهِتَ تَعَجُّبًا وَقَالَ : أَرَى ٱلرَّابِعَ مِنْهُمْ شَبِيهَ ٱلْمَنْظَرِ بِبَنِي ٱلْآلِهَةِ يَعْنِي ٱلْمَلَاكَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

يَا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱخْرُجُوا . فَخَرَجُوا مِنَ ٱلنَّارِ وَلَمْ يَشِطْ شَيْءٌ مِنْ ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ . فَرَفَعَ بُخْتَ نَصَّرُ دَرَجَاتِهِمْ

وليمة بلشصَّر بن بخت نصر

٤٩٦ وَمَلَكَ بَعْدَ بُخْتَ نَصَّرَ ٱبْنُهُ بَلْشَصَّرُ وَعَمِلَ هٰذَا وَلِيمَةً عَظِيمَةً لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكَابِرِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ بِإِزَائِهِمْ . وَأَمَرَ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُؤْتَى بِآنِيَةِ هَيْكَلِ ٱلرَّبِّ ٱلَّتِي سَبَاهَا أَبُوهُ مِنْ أُورَشَلِيمَ . وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عُظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قُبَالَتَهُ كَفُّ يَدٍ كَاتِبَةٍ عِقَابَهُ فِي ضَوْءِ ٱلْمِصْبَاحِ عَلَى ٱلْحَائِطِ . فَرَابَتْهُ ٱلْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكَمَاءَ بَابِلَ لِيَتَرْجِمُوا ٱلْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَلِّهَا . فَٱمْتَعَضَ لِذٰلِكَ ٱمْتِعَاضًا شَدِيدًا . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالَ ٱلنَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَّاكُ غَيْبٍ وَحَلَّالُ عُقَدٍ . فَٱسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلْبِسَهُ ٱلْأُرْجُوَانَ وَأَنْ يُوَلِّيَهُ ثُلْثَ ٱلْمُلْكِ إِنْ أَوَّلَ ٱلْكِتَابَةَ . فَقَالَ دَانِيَالُ : لِتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَٱجْعَلْ ذَخَائِرَ بَيْتِكَ لِغَيْرِي . أَمَّا ٱلْكِتَابَةُ فَقِرَاءَتُهَا : أُحْصِيَ إِحْصَاءً وُزِنَ وَأُعْرِيَ . وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ ٱللهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زِنَةً فَوَجَدَكَ شَائِلًا . فَلِذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرْيَةً . وَفِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ ٱغْتَالَهُ دَارِيُوسُ ٱلْمَادِيُّ وَقَتَلَهُ

دانيال في جبّ الاسد

٤٩٧ دَارِيُوسُ ٱلْمَادِيُّ ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَحَسُنَتْ مَنْزِلَةُ دَانِيَالَ ٱلنَّبِيِّ عِنْدَهُ . وَأَقَامَ فِي وِلَايَتِهِ مِائَةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا . ورأَّسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ. فَسَاءَ ذَٰلِكَ أَرْبَابَ ٱلدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرْتَبَتِهِ . فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَدِينُ بِغَيْرِ دِينِ ٱلْمَلِكِ . فَسَارُوا إِلَى ٱلْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ إِلٰهًا غَرِيبًا . وَفِي سُنَّتِنَا أَنَّ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَادَايَ وَفَارِسَ قُذِفَ بِهِ فِي جُبِّ ٱلْأُسُدِ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ ٱلْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالَ فِي جُبِّ ٱلْأُسُدِ وَقَالَ لَهُ : إِلٰهُكَ يُنَجِّيكَ . وَٱنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى دَانِيَالَ . وَجَاءَ ٱلْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ ٱلْيَوْمِ ٱلثَّانِي لِيَبْكِيَ عَلَى دَانِيَالَ لِكَثْرَةِ ٱغْتِمَامِهِ لَهُ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ ٱلْجُبِّ نَادَاهُ : يَا دَانِيَالُ هَلْ قَدَرَ مَعْبُودُكَ أَنْ يُنَجِّيَكَ مِنَ ٱلسِّبَاعِ . أَجَابَهُ دَانِيَالُ قَائِلًا : أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ عِشْ خَالِدًا إِنَّ إِلٰهِي بَعَثَ لِي مَلَاكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ ٱلْأُسُدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي . فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ ٱلْجُبِّ . وَأَلْقَى وُشَاتَهُ فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ . فَمَا ٱسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ ٱلْجُبِّ إِلَّا وَمَزَّقَتْهُمُ ٱلْأُسُدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رَضًّا

انتهاء جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسَ كُورَشُ ٱلْفَارِسِيُّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عِمَارَةِ أُورَشَلِيمَ . فَجَمَعَهُمْ كُورَشُ ٱلْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا : مَنِ ٱخْتَارَ ٱلصُّعُودَ فَلْيَصْعَدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيُقِمْ . فَكَانَ عَدَدُ مُؤْثِرِي ٱلصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْفًا مِنَ ٱلرِّجَالِ غَيْرَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرُبَّابِلُ مَلِكَهُمْ وَيَشُوعُ كَاهِنَهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ لِزَكَرِيَّاءَ ٱلنَّبِيِّ إِنَّ هٰذَيْنِ ٱبْنَا ٱلدَّلَالِ وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هٰذِهِ ٱلشِّرْذِمَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهَمُّوا بِعِمَارَتِهَا. وَلِأَنَّ ٱلْفِلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرِيهِمْ أَعْنَتُوهُمْ وَكَانَ تَشْيِيدُهُمُ ٱلْهَيْكَلَ عَلَى ٱلتَّرَاخِي فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا شَأْنَ دَانِيَالَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلّٰهِ غَيْرَةً وَكَسَرَ ٱلصَّنَمَ ٱلْمُسَمَّى بِيلًا وَقَتَلَ ٱلتِّنِّينَ مَعْبُودَ ٱلْبَابِلِيِّينَ. فَمُقِتَ وَرُمِيَ فِي جُبٍّ فِيهِ سَبْعَةُ أُسْدٍ. وَكَانَ حَبَقُّوقُ ٱلنَّبِيُّ فِي ٱلشَّامِ قَدْ طَبَخَ طَبِيخًا وَمَضَى يُطْعِمُ ٱلْحَوَاصِيدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ بِشَعَرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ عَلَى فَمِ ٱلْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالُ دَانِيَالُ قُمْ خُذِ ٱلطَّعَامَ ٱلَّذِي أَنْفَذَ لَكَ رَبُّكَ. فَقَالَ دَانِيَالُ: ذَكَرَنِي ٱللّٰهُ وَلَمْ يُهْمِلْنِي. وَأَخَذَ ٱلْمَلَاكُ بِحَبَقُّوقَ وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَا دَانِيَالُ مِنَ ٱلْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ مُبْغِضُوهُ. ثُمَّ رَأَى ٱلرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ ٱلْفُرَاتِ وَعَرَّفَهُ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ مُدَّةَ ٱلسِّنِينَ ٱلَّتِي بَقِيَتْ مِنَ ٱلسَّبْيِ وَمِنْ ظُهُورِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْمَسِيحِ وَآلَامِهِ وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالُ وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْنِي مَدِينَةَ تُسْتَرَ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ ٱلْفُرْسِ عَلَى سُنَّةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانُ وَكَانَ مِنْ

ٱلْعَمَالِقَةِ . . . فَكَانَ هَامَانُ يُعَادِيهِمْ لِذٰلِكَ وَعَظُمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ . وَكَانَ مَرْدَخَايُ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ قَدْ زَوَّجَ أُخْتَهُ مِنَ ٱلرِّضَاعِ (وكانت ابنة عمه) لِأَحْشُورُوشَ . فَدَسَّ إِلَيْهَا مَرْدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى ٱلْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا . فَقَبِلَهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ وَأَعَادَهُمْ إِلَى أَنِ ٱنْقَرَضَتْ دَوْلَةُ ٱلْفُرْسِ بِمَهْلَكِ دَارَا

ملك ارتحششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا ٱلطَّوِيلُ ٱلْيَدَيْنِ مَلَكَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرَا ٱلْحَبْرَ وَهُوَ ٱلَّذِي تُسَمِّيهِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعُزَيْرَ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا . وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحَمْيَا ٱلسَّاقِيَ ٱلْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَّ فِي تَرْمِيمِهَا . وَفِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بِئْرٍ وَقْتَ جَلَائِهِمْ فَأَتَوْا بِحَمْأَةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ ٱلْقُرْبَانِ . فَٱشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ ٱللّٰهِ بَعْدَ أَنْ طَفِئَتْ مِائَةَ سَنَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِٱلتَّقْرِيبِ (لابي الفرج)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قَمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ . وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ يَهُودِيتُ ٱلْمَرْأَةُ ٱلْعِبْرِيَّةُ ٱلَّتِي ٱحْتَالَتْ عَلَى أَلِيفَانَا ٱلْمَاجُوجِيِّ صَاحِبِ جَيْشِ قَمْبَاسُوسَ . وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمَّنَتِ ٱلْيَهُودَ بَأْسَهُ

(*) ان زمان هذا الحادث مجهول

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَٱسْتَوْلَى بَنُو يُونَانَ بِمَهْلَكِ دَارَا عَلَى مُلْكِ فَارِسَ وَمَلَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ بْنُ فِيلِبُّسَ وَدَوَّخَ ٱلْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ ٱلشَّامِ وَسَارَ إِلَى بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ لِأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا . وَخَافَ ٱلْكَهَنَةُ مِنْ وُصُولِهِ إِلَيْهِمْ . وَرَأَى فِي بَعْضِ تِمْثَالٍ رَجُلًا فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ لِمَعُونَتِكَ وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَّةِ ٱلْمَقْدِسِ وَأَوْصَاهُمْ بِٱمْتِثَالِ إِشَارَتِهِمْ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ٱلْبَيْتِ لَقِيَهُ ٱلْكَاهِنُ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ مَعَهُ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ وَبَارَكَ عَلَيْهِ . وَرَغِبَ إِلَيْهِ ٱلْإِسْكَنْدَرُ أَنْ يَضَعَ هُنَالِكَ تِمْثَالَهُ مِنَ ٱلذَّهَبِ لِيُذْكَرَ بِهِ . فَقَالَ : هٰذَا حَرَامٌ لٰكِنْ تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنَ ٱلذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ . وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ مَوْلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هٰذِهِ ٱلسَّنَةِ بِٱلْإِسْكَنْدَرِ . فَرَضِيَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ وَحَمَلَ لَهُمُ ٱلْمَالَ وَأَجْزَلَ عَطِيَّةَ ٱلْكَاهِنِ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخْبِرَ ٱللهَ فِي حَرْبِ دَارَا . فَقَالَ لَهُ : ٱمْضِ وَٱللهُ مُظْفِرُكَ وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالَ . وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْإِسْكَنْدَرُ رُؤْيَا رَآهَا . فَأَوَّلَهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ ٱنْصَرَفَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ (لابن خلدون)

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ وَعَظُمَ مُلْكُ ٱلْيُونَانِ وَقَهَرُوا ٱلْفُرْسَ أَطَاعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ . وَتَوَلَّتْ مُلُوكُ ٱلْيُونَانِ بَعْدَ ٱلْإِسْكَنْدَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ . وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلإِسْكَنْدَرَ مَاتَ فَمَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَاغُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ ٱلْيَهُودِ . فَأَعْتَقَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِٱلْعَوْدِ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَفَرِحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذٰلِكَ . وَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْمُقِيمِينَ بِٱلْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ ٱلتَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا إِلَى ٱللُّغَةِ ٱلْيُونَانِيَّةِ . فَسَارَعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَٱزْدَحَمُوا عَلَى ٱلرَّوَاحِ إِلَيْهِ . ثُمَّ ٱتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَفَرٍ فَبَلَغُوا ٱثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاهُمْ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرْجَمُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ ٱخْتِلَافًا يُعْتَدُّ بِهِ . وَفَرَّقَ ٱلنُّسَخَ ٱلْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ . وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ ٱلتَّرْجَمَةِ وَصَلَهُمْ وَجَهَّزَهُمْ إِلَى بَلَدِهِمْ . وَسَأَلَهُ ٱلْمَذْكُورُونَ نُسْخَةً مِنْ تِلْكَ ٱلنُّسَخِ فَأَسْعَفَهُمْ بِنُسْخَةٍ . وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ . فَنُسْخَةُ ٱلتَّوْرَاةِ ٱلْمَنْقُولَةُ لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ ٱلتَّوْرَاةِ وَأَثْبَتُهَا (لابن الوردي)

اضطهاد انطيوخوس الشهير

٥٠٤ وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُوخُوسُ ٱلصَّغِيرُ ٱلْمُلَقَّبُ بِأَبِيفَانِسَ أَيِ ٱلشَّهِيرِ وَرَدَ ٱلْبَيْتَ ٱلْمُقَدَّسَ وَنَجَّسَ ٱلْهَيْكَلَ بِنَصْبِهِ صَنَمَ زَاوُسَ وَهُوَ ٱلْمُشْتَرِي فِيهِ . وَأَلْزَمَ أَلِيعَازَرَ ٱلْكَاهِنَ أَنْ يُضَحِّيَ لِلصَّنَمِ ٱلْأُضْحِيَّةَ وَلِأَنَّهُ أَبَى

أَمَاتَهُ بِٱلْعِقَابِ . ثُمَّ سُعِيَ إِلَيْهِ بِٱمْرَأَةٍ ٱسْمُهَا إِشْمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا أَنَّهُمْ يَسُبُّونَ ٱلْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ ٱلْأَوَّلِ وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي ٱلطَّاجِنِ . وَسَلَخَ جِلْدَةَ رَأْسِ ٱلثَّانِي . وَكَذٰلِكَ أَمَاتَ ٱلْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أُمَّهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْعَذَابِ وَدُفِنُوا فِي أُورَشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ ٱلْمُخَلِّصِ نَقَلَ مُؤْمِنُو ٱلنَّصَارَى أَجْسَادَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لابي الفرج)

اخبار متتيا ويهوذا ابنه المكابي

٥٠٥ ثُمَّ فَرَّ ٱلْيَهُودُ إِلَى ٱلْجِبَالِ وَٱلْبَرَارِيِّ وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتَّتْيَا ٱبْنُ يُوحَنَّا بْنِ شِمْعُونَ ٱلْكَاهِنُ ٱلْأَعْظَمُ وَيُعْرَفُ بِحَشْمَنَايَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيِّرًا شُجَاعًا وَأَقَامَ بِٱلْبَرِّيَّةِ . وَحَزِنَ لِمَا نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيُوخُوسُ ٱلرِّحْلَةَ عَنِ ٱلْقُدْسِ بَعَثَ مَتَّتْيَا إِلَى ٱلْيَهُودِ يُعَرِّفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتَمَعَّضُ لَهُمْ وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَى ٱلثَّوْرَةِ عَلَى ٱلْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَاسَلُوا فِي ذٰلِكَ وَبَلَغَ ٱلْخَبَرُ أَفُلُّنْيُوسَ قَائِدَ أَنْطِيُوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتَّتْيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَغَلَبُوهُ وَٱنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ ٱلْيَهُودُ عَلَى ٱلْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتَّتْيَا خِلَالَ ذٰلِكَ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ ٱبْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ عَسَاكِرَ أَفُلُّنْيُوسَ ثَانِيَةً وَشُغِلَ أَنْطِيُوخُوسُ بِحُرُوبِ ٱلْفُرْسِ . فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَةَ وَٱسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمُ ٱبْنَهُ أُوبَاتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ قَوْمِهِ ٱسْمُهُ لِيسِيَاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا ٱلْعَسَاكِرَ إِلَى ٱلْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قُوَّادِهِمْ وَهُمْ نِيقَانُورُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجُرْجِيَاسُ وَعَهِدَ إِلَيْهِمْ بِإِبَادَةِ ٱلْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا . فَسَارَتِ ٱلْعَسَاكِرُ وَٱسْتَنْفَرُوا سَائِرَ ٱلْأَرْمَنِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ ٱلْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ وَغَيْرِهِمْ . وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّتْيَا مُقَدَّمُ ٱلْيَهُودِ لِلِقَائِهِمْ . بَعْدَ أَنْ تَضَرَّعُوا إِلَى ٱللهِ وَطَافُوا بِٱلْبَيْتِ وَتَمَسَّحُوا بِهِ . وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ فَهَزَمُوهُ وَأَثْخَنُوا فِيهِ بِٱلْقَتْلِ وَغَنِمُوا مَا مَعَهُمْ . وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلَنْيُوسَ ٱلْقَائِدِ ٱلْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِٱلنَّارِ . وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى مَقْدُونِيَةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَّرَ لِيسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ ٱبْنَ ٱلْمَلِكِ بِٱلْهَزِيمَةِ فَجَزِعُوا لَهَا . ثُمَّ جَاءَهُمُ ٱلْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ ٱلْفُرْسِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَقْدُونِيَةَ . وَٱشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى ٱلْيَهُودِ وَجَمَعَ لِغَزْوِهِمْ فَهَلَكَ دُونَ ذٰلِكَ بِطَاعُونٍ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ . وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوْهُ أَنْطِيُوخُوسَ بِٱسْمِ أَبِيهِ . وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّتْيَا إِلَى ٱلْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ ٱلْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ ٱلْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ ٱلْمَسْجِدَ . وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ ٱلْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ ٱلنَّارَ وَلَمْ تَنْطَفِئْ إِلَى ٱلْخَرَابِ ٱلثَّانِي أَيَّامَ ٱلْجَلْوَةِ . وَٱتَّخَذُوا ذٰلِكَ ٱلْيَوْمَ عِيدًا سَمَّوْهُ عِيدَ ٱلْعَسَاكِرِ . وَنَازَلَ لِيسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّتْيَا فِي عَسْكَرِ ٱلْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لِيسِيَّاسَ فَٱنْهَزَمُوا وَلَجَأَ إِلَى بَعْضِ ٱلْحُصُونِ . وَطَلَبَ ٱلنُّزُولَ عَلَى ٱلْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخِلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي ٱلْعَقْدِ وَكَانَ ذٰلِكَ وَتَمَّ

ٱلصُّلْحُ . وَعَاهَدَ أُوبَاتِيرُ ٱلْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشُغِلَ يَهُوذَا بِٱلنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِتْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ ٱلرُّومِ لِمُحَارَبَةِ ٱلْيَهُودِ . وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ ٱلْقُدْسِ . وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَٱفْتَرَقُوا فِي ٱلشِّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ فَلٌّ قَلِيلٌ وَٱتَّبَعَهُمْ دِيمِتْرِيُوسُ . فَلَقِيَهُ يَهُوذَا وَأَكْمَنَ لَهُ . فَٱنْهَزَمَ ٱلْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَمِينُ ٱلرُّومِ فَقُتِلَ يَهُوذَا فِي كَثِيرٍ مِنْ وُلَاتِهِ وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّثْيَا . وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاتَانُ فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ ٱلْيَهُودِ بِنَوَاحِي ٱلْأُرْدُنِّ وَتَحَصَّنُوا بِبَيْتِ حَجْلَةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمِتْرِيُوسَ هُنَالِكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيَّتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ يُونَاتَانُ وَٱلْيَهُودُ فِي ٱتِّبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ ٱلْيَهُودِ وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَاتَانُ إِثْرَ ذٰلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ ٱلْيَهُودِ أَخُوهُمَا ٱلثَّالِثُ شِمْعُونُ . فَٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ ٱلْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ عَسَاكِرُهُ . وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ ٱلْأُمَمِ . وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِتْرِيُوسُ قَائِدُ ٱلرُّومِ بِأَنْطَاكِيَةَ . فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تُعَاوِدْهُمُ ٱلرُّومُ بَعْدَهَا بِٱلْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ

(لابن خلدون)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ ٱلْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونَ هِرْقَانُسُ ٱبْنُهُ وَجَمَعَ ٱلْمُلْكَ

وَٱلْكَهْنُوتَ . وَحَاصَرَ فِي وِلَايَتِهِ أَنْطِيُوخُوسُ أَغْرِيبُوسُ أُورَشَلِيمَ فَفَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ ٱلنَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ قِنْطَارٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا ٱلْقُدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثَمِائَةِ قِنْطَارٍ لِأَغْرِيبُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ شِمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكَ ٱلْيَهُودِ أَرِيسْطَابُولُسُ ٱبْنُ يُونَاتَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَتَوِّجًا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ ٱغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِيسُ وَٱغْتِيلَ مِنْ يُوحَنَّا أَخِيهِ ٱلْآخَرِ ٱلَّذِي سُمِّيَ ٱلْإِسْكَنْدَرَ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ . ثُمَّ مَاتَ يُوحَنَّا ٱلْإِسْكَنْدَرُ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ وَخَلَّفَ وَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ وَأَرِيسْطَابُولُسَ مُسَمَّيَيْنِ بِٱسْمَيْ عَمَّيْهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيِ ٱلْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَنَصَبَتْ هِرْقَانُسَ ٱبْنَهَا رَئِيسَ ٱلْكَهَنَةِ وَأَرِيسْطَابُولُسَ ٱبْنَهَا ٱلْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بُرْمْبِيُوسُ قَائِدُ جَيْشِ قَيْصَرَ إِلَى رُومِيَةَ . وَٱسْتَمَرَّ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِلْيَهُودِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مُلْكِ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ سُبِيَ هِرْقَانُسُ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِفَطْرُوسَ ٱلْعَسْقَلَانِيُّ مِنْ قِبَلِ قَيْصَرَ وَهَدَمَ سُورَيْ أُورَشَلِيمَ وَٱحْتَجَزَ عَلَى تَزْكِيَةِ ٱلْكَهْنُوتِ وَلَمْ يَتْرُكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ ٱلْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ ٱلْمَسِيحُ

العذراء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ ٱلطَّبَرِيُّ : وَكَانَتْ حَنَّةُ أُمُّ مَرْيَمَ لَا تَحْبَلُ فَنَذَرَتْ لِلّٰهِ إِنْ حَمَلَتْ لَتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَبِيسًا بِبَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ فِي نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَفَّتْهَا فِي خِرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَّادِهِ وَهِيَ ٱبْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كَفَالَتِهَا . وَأَرَادَ زَكَرِيَّاءُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِيشَاعَ (أَلِيصَابَاتَ) خَالَتُهَا . وَنَازَعُوهُ فِي ذٰلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَٱقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةُ زَكَرِيَّاءَ عَلَيْهَا . فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ سِوَاهَا وَهُوَ ٱلْمِحْرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَٱلظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةِ إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي ٱلْمَسْجِدِ تَعْبُدُ ٱللهَ وَتَقُومُ بِسِدَانَةِ ٱلْبَيْتِ فِي نَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا ٱلْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا ٱلْأَحْوَالُ ٱلشَّرِيفَةُ وَٱلْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجُ زَكَرِيَّاءَ أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكَرِيَّاءُ مِنَ ٱللهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ : يَرِثُنِي . فَكَانَ كَذٰلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ ٱلْقِفَارَ وَيَقْتَاتُ ٱلْجَرَادَ وَيَلْبَسُ ٱلصُّوفَ مِنْ وَبَرِ ٱلْإِبِلِ . وَوَلَّاهُ ٱلْيَهُودُ ٱلْكَهَنُوتِيَّةَ بِبَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ ٱللهُ بِٱلنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى ٱلْيَهُودِ بِٱلْقُدْسِ

(والصحيح بالجليل) أَنتيباسُ بْنُ هِيرُودُسَ . وَكَانَ يُسَمَّى هِيرُودُسَ بِٱسْمِ أَبِيهِ وَكَانَ شِرِّيرًا فَاسِقًا وَٱغْتَصَبَ ٱمْرَأَةَ أَخِيهِ وَتَزَوَّجَهَا . وَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ فِي شَرْعِهِمْ مُبَاحًا فَنَكَرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ ٱلْعُلَمَاءُ وَٱلْكَهَنُونِيَّةُ وَفِيهِمْ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ ٱلْمَعْرُوفُ بِيُوحَنَّانَ وَيَعْرِفُهُ ٱلنَّصَارَى بِٱلْمَعْمَدَانِ . فَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ نَكَرَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ وَقَتَلَ فِيهِمْ يَحْيَى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وَأَمَّا مَرْيَمُ سَلَامُ ٱللهِ عَلَيْهَا فَكَانَتْ بِٱلْمَسْجِدِ عَلَى حَالِهَا مِنَ ٱلْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهَا ٱللهُ بِٱلْوِلَايَةِ . وَفِي كِتَابٍ أَنَّ أُمَّهَا حَنَّةَ تُوُفِّيَتْ لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ عُمْرِ مَرْيَمَ . وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِمْ أَنَّهَا إِنْ لَمْ تَقْبَلِ ٱلتَّزْوِيجَ يُفْرَضُ لَهَا مِنْ أَرْزَاقِ ٱلْهَيْكَلِ . فَأَوْحَى ٱللهُ إِلَى زَكَرِيَّاءَ أَنْ يَجْمَعَ أَوْلَادَ هَارُونَ (والصحيح يهوذا) وَيَرُدَّهَا إِلَيْهِمْ فَمَنْ ظَهَرَتْ مِنْ عَصَاهُ آيَةٌ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ تَكُونُ لَهُ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا يَقْرَبُهَا . وَحَضَرَ ٱلْجَمْعَ يُوسُفُ ٱلنَّجَّارُ فَخَرَجَ مِنْ عَصَاهُ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَوَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ زَكَرِيَّاءُ : يَا يُوسُفُ هٰذِهِ عَذْرَاءُ ٱلرَّبِّ تَكُونُ لَكَ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا تَرُدُّهَا . فَٱحْتَمَلَهَا وَهِيَ بِنْتُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى نَاصِرَةَ

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ يَوْمًا تَسْتَسْقِي مِنَ ٱلْعَيْنِ . فَعَرَضَ لَهَا ٱلْمَلَكُ أَوَّلًا وَكَلَّمَهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا وَبَشَّرَهَا بِوِلَادَةِ عِيسَى فَحَمَلَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى زَكَرِيَّاءَ . ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى نَاصِرَةَ . وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّ يُوسُفَ

خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا خَوْفًا مِنَ ٱلْفَضِيحَةِ . فَأُمِرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يَقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ ٱلْمَلَكُ بِأَنَّ ٱلْمَوْلُودَ مِنْ رُوحِ ٱلْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صِدِّيقًا وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ يَسُوعُ

(لابن خلدون باختصار)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلَكَ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِٱسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ آبَ أَوْغُسْطُسَ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابُلُسَ وَعَظَّمَ قَصْرَ أَسْطَرَاطُونَ وَسَمَّاهَا قَيْصَرِيَّةَ . وَهِيَ ٱلْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِبُّسَ وَبَنَى أَيْضًا مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّالِثَةِ وَٱلْأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرَ وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ تَارِيخِ ٱلْإِسْكَنْدَرِ وُلِدَ ٱلسَّيِّدُ ٱلْمَسِيحُ مِنْ مَرْيَمَ ٱلْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ ٱلثَّلَاثَاءِ فِي ٱلْخَامِسِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ كَانُونَ ٱلْأَوَّلِ . وَفِي تِلْكَ ٱلسَّنَةِ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ قَيْصَرُ ٱلْمَلِكُ كِيرِينُوسَ ٱلْقَاضِيَ مَعَ أَصْحَابِ ٱلْجِزْيَةِ إِلَى أُورَشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ لِيُثْبِتَ ٱسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَافَاتِهِمْ قَرْيَةَ بَيْتِ لَحْمٍ وَلَدَتْ مَرْيَمُ . وَأَتَى ٱلْمَجُوسُ بِأَلْطَافِهِمْ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى ٱلْمَسِيحِ . وَهِيَ ذَهَبٌ وَمُرٌّ وَلُبَانٌ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكِرًا فِيهِ : سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَيَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ ٱلْعَالَمِ . وَآيَةُ ظُهُورِهِ أَنَّكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاحْمِلُوا ذَهَبًا وَمُرًّا وَلُبَانًا وَانْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَأَلْطِفُوهُ بِهَا وَاسْجُدُوا لَهُ . وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النَّجْمُ وَأَتَيْنَا لِيَتِمَّ مَا أُمِرْنَا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ هِيرُودُسُ : قَدْ أَصَبْتُمُ الرَّأْيَ فَانْطَلِقُوا وَابْحَثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعِمَّا . فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلِمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَأَسْجُدَ لَهُ . فَمَضَوْا وَلَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتَ لَحْمٍ مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وِلَادَةِ الْمُخَلِّصِ . وَكَانَتْ مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ ابْنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعُمِّرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَكَتَبَ لُنْغِينُوسُ الْفَيْلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرَ يُعْلِمُهُ عَنْ مَجِيءِ الْمَجُوسِ قَائِلًا فِي رِسَالَتِهِ : إِنَّ فُرْسَ الْمَشْرِقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ لِصَبِيٍّ وُلِدَ بِأَرْضِ يَهُوذَا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَابْنُ مَنْ هُوَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا بَعْدُ . فَأَجَابَهُ قَيْصَرُ : إِنَّ هِيرُودُسَ عَامِلَنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُعْلِمُنَا مَا أَمْرُ هٰذَا الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ . وَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى هِيرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبَرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَعَرَّفَهُ قَوْلَ الْمَجُوسِ لَهُ . وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالَ بَيْتَ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتِ الْمَجُوسُ هَرَبَ يُوسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلَبِثُوا بِهَا سَنَتَيْنِ . وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ . وَقَبْلَ أَنْ يَمُوتَ هِيرُودُسُ قَتَلَ امْرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتِ ابْنَةَ يُوحَنَّا الْإِسْكَنْدَرِ مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأُمَّهَا وَبِالْجُمْلَةِ كُلَّ مَنْ وُجِدَ مِنْ نَسْلِ الْمُلُوكِ . ثُمَّ حَدَثَ لَهُ اسْتِسْقَاءٌ زِقِّيٌّ وَنِقْرِسٌ شَدِيدٌ . وَبَقِيَ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ مُدَّةً

سَنَتَيْنِ. ثُمَّ مَاتَ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَرْخِيلَاوُسُ ٱبْنُهُ تِسْعَ سِنِينَ. ثُمَّ ٱعْتَقَلَهُ أَوْغُسْطُسُ وَجعَلَ مُلْكَ ٱلْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْأَرْبَاعِ ثَلَاثَةً مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطِفَطْرُسُ وَفِيلِبُّسُ وَفِي ٱلرُّبْعِ ٱلرَّابِعِ لُوسَانِيَا.

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طِيبَارِيُوسُ قَيْصَرُ مَلَكَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلْأُولَى مِنْ مُلْكِهِ عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْمَوَاشِي. وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلسَّابِعَةِ بَنَى هِيرُودُسُ ٱبْنُ هِيرُودُسَ مَدِينَةَ طَبَرِيَّةَ عَلَى ٱسْمِ طِيبَارِيُوسَ ٱلْمَلِكِ. وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ وَلِيَ بِيلَاطُسُ ٱلْقَضَاءَ عَلَى ٱلْيَهُودِ وَنَصَبَ تِمْثَالَ قَيْصَرَ فِي ٱلْهَيْكَلِ. وَٱضْطَرَبَ لِذٰلِكَ ٱلْيَهُودُ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ ٱعْتَمَدَ ٱلْمَسِيحُ مِنْ يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّاءَ يَوْمَ ٱلْأَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ لِستٍّ خَلَوْنَ مِنْ كَانُونَ ٱلْأَخِيرِ. وَكَانَ ٱبْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَمِنْ هٰهُنَا بَدَأَ بِإِظْهَارِ ٱلْآيَاتِ ٱلْبَاهِرَةِ وَإِفْشَاءِ سِرِّ مَلَكُوتِ ٱللهِ وَٱلْحَثِّ عَلَى ٱلْعَمَلِ بِسُنَّةِ ٱلْفَضِيلَةِ فَضْلًا عَنْ سُنَّةِ ٱلْعَدَالَةِ.

ابجر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طِيبَارِيُوسَ وَهِيَ سَنَةُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَٱثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَرْسَلَ أَبْجَرُ مَلِكُ ٱلرُّهَا رَسُولًا ٱسْمُهُ حَنَّانُ إِلَى ٱلْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ: مِنْ أَبْجَرَ ٱلْأَسْوَدِ إِلَى يَسُوعَ ٱلْمُتَطَبِّبِ

ٱلظَّاهِرِ بِأُورَشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طِبِّكَ ٱلرُّوحَانِيِّ وَأَنَّكَ تُبْرِئُ ٱلْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ... فَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَصِيرَ إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ ٱلسَّقَمِ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ٱلْيَهُودَ يَرُومُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ نَزْهَةٌ وَهِيَ تَكْفِينِي وَإِيَّاكَ نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوءٍ وَٱلسَّلَامُ . فَأَجَابَهُ ٱلْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا : طُوبَاكَ أَنَّكَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرَنِي . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ ٱلْمَصِيرِ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ أُتَمِّمَ مَا أُرْسِلْتُ لَهُ وَأَصْعَدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ أُرْسِلُ إِلَيْكَ تِلْمِيذًا لِي يُبْرِئُ سَقَمَكَ وَيَمْنَحُكَ وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ ٱلْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَنَّانُ ٱلْجَوَابَ مِنَ ٱلْمَسِيحِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُصَوِّرُ صُورَتَهُ فِي مِنْدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا . وَأَتَى بِهِ إِلَى ٱلرُّهَا وَدَفَعَهُ إِلَى أَبْجَرَ ٱلْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ ٱلْمَسِيحَ تَمَنْدَلَ بِذَلِكَ ٱلْمِنْدِيلِ مَاسِحًا بِهِ وَجْهَهُ فَٱنْتَقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ ٱلْمَسِيحِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ أُرْسِلَ أَدِّي أَحَدُ ٱلِٱثْنَيْنِ وَٱلسَّبْعِينَ إِلَى ٱلرُّهَا وَأَبْرَأَهُ مِنْ سَقَامِهِ (لابي الفرج باختصار)

كرازة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ مِنَ ٱلْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ وَنَادَى بِٱلتَّوْبَةِ وَٱلدُّعَاءِ إِلَى ٱلدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعَيَا أَخْبَرَ أَنَّهُ يَخْرُجُ أَيَّامَ ٱلْمَسِيحِ . وَجَاءَ ٱلْمَسِيحُ مِنَ ٱلنَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِٱلْأُرْدُنِّ فَعَمَّدَهُ يُوحَنَّا وَهُوَ ٱبْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ وَٱجْتَهَدَ فِي ٱلْعِبَادَةِ وَٱلصَّلَاةِ

وَٱلرَّهْبَانِيَّةِ وَٱخْتَارَ تَلَامِذَتَهُ ٱلِاثْنَيْ عَشَرَ. سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَأَخُوهُ أَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبَدَى وَأَخُوهُ يُوحَنَّا وَفِيلِبُّسُ وَبَرْتُلْمَاوُسُ وَتُومَا وَمَتَّى ٱلْعَشَّارُ وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَا وَتَدَّاوُسُ وَسِمْعَانُ ٱلْقَانَوِيُّ وَيَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ. وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ ٱلْمُعْجِزَاتِ. ثُمَّ قَبَضَ هِيرُودُسُ ٱلصَّغِيرُ عَلَى يُوحَنَّا وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ لِنَكِيرِهِ عَلَيْهِ فِي زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ شَرَعَ ٱلْمَسِيحُ ٱلشَّرَائِعَ مِنَ ٱلصَّلَاةِ وَٱلصَّوْمِ وَسَائِرِ ٱلْقُرُبَاتِ وَحَلَّلَ وَحَرَّمَ. وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ ٱلْخَوَارِقُ وَٱلْعَجَائِبُ وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي ٱلنَّوَاحِي. وَٱتَّبَعَهُ ٱلْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ رُؤَسَاءُ ٱلْيَهُودِ عَلَى دِينِهِمْ. وَتَآمَرُوا فِي قَتْلِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عِيسَى ٱلْحَوَارِيِّينَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ يُطْعِمُهُمْ وَيُبَالِغُ فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا ٱسْتَعْظَمُوهُ. قَالَ: وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِتَتَأَسَّوْا بِهِ. وَقَالَ يَعِظُهُمْ: لَيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ ٱلدِّيكُ ثَلَاثًا وَيَبِيعُنِي أَحَدُكُمْ بِثَمَنٍ بَخْسٍ وَتَأْكُلُوا ثَمَنِي. ثُمَّ ٱفْتَرَقُوا وَكَانَ ٱلْيَهُودُ قَدْ بَعَثُوا ٱلْعُيُونَ عَلَيْهِمْ. فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ ٱلْحَوَارِيِّينَ فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَتَرَكُوهُ. وَجَاءَ يَهُوذَا ٱلْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى ٱلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا. وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ ٱلَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (بِيلَاطُسَ) ٱلْبَنْطِيِّ قَائِدِ قَيْصَرَ عَلَى ٱلْيَهُودِ. وَحَضَرَ جَمَاعَةُ ٱلْكَهَنَةِ وَقَالُوا: هٰذَا يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدَّعِي ٱلْمُلْكَ فَٱقْتُلْهُ. وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاغِ ٱلْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لابن خلدون)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وَفِي هٰذِهِ ٱلسَّنَةِ تَمَّتِ ٱلْأَرْبَعَةُ وَٱلسَّبْعُونَ سَبَةً ٱلَّتِي أَوْحَى ٱللهُ إِلَى دَانِيَالَ ٱلنَّبِيِّ أَنَّ سَبْعِينَ أُسْبُوعًا تَطْمَئِنُّ أُمَّتُكَ . ثُمَّ يَأْتِي ٱلْمَلِكُ ٱلْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ . هٰذَا إِذَا ٱبْتَدَأْنَا بِتَعْدِيدِهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عِشْرِينَ لِمُلْكِ أَرْتَحْشَشْتَا ٱلطَّوِيلِ ٱلْيَدَيْنِ . وَهِيَ ٱلسَّنَةُ ٱلَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا نَحْمِيَا ٱلسَّاقِي إِلَى أُورَشَلِيمَ وَجَدَّدَ ٱلْعَهْدَ بِتَقْرِيبِ ٱلْقَرَابِينِ وَكَتَبَ عَزْرَا كُتُبَ ٱلْوَحْيِ . وَفِي هٰذِهِ ٱلسَّنَةِ أَعْنِي ٱلتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ صُلِبَ ٱلْمَسِيحُ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ أَذَارَ . وَكَانَ فِصْحُ ٱلْيَهُودِ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ ٱلْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ ٱلْجُمُعَةِ لِتَعَذُّرِ إِتْمَامِهِ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلْبِهِ نَهَارَ ٱلْجُمُعَةِ . وَكَانَ ٱلصُّعُودُ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ أَيَّارَ . وَصَارَ ٱلْفَنْطِيقُوسْطِي يَوْمَ ٱلْأَحَدِ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارَ . وَفِي هٰذَا ٱلْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ ٱلْيَهُودِ مِنْ دَاخِلِ ٱلْهَيْكَلِ صَوْتَ هَاتِفٍ يَهْتِفُ بِهِمْ قَائِلًا : قَدْ أَزْمَعْنَا عَلَى ٱلِٱنْتِقَالِ مِنْ هٰهُنَا فَرَاعَهُمْ ذٰلِكَ جِدًّا (لابي الفرج)

ابتداء النصرانيّة

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عِيسَى لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلْبِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ فِي ٱلنَّوَاحِي كَمَا عَيَّنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ . وَعِنْدَ عُلَمَاءِ ٱلنَّصَارَى أَنَّ ٱلَّذِي بُعِثَ مِنَ ٱلْحَوَارِيِّينَ إِلَى رُومَةَ بُطْرُسُ . وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ ٱلْأَتْبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا . وَإِلَى أَرْضِ ٱلسُّودَانِ وَٱلْحَبَشَةِ وَيُعَبِّرُونَ عَنْ هٰذِهِ

ٱلنَّاحِيَةِ بِٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَٱلنَّاسَ مَتَّى ٱلْعَشَّارُ . وَأَنْدرَاوُسُ إِلَى أَرْضِ بَابِلَ . وَٱلْمَشْرِقِ تُومَا . وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقِيَّةَ فِيلِبُّسُ . وَإِلَى أَفَسُسَ قَرْيَةِ أَصْحَابِ ٱلْكَهْفِ يُوحَنَّا . وَإِلَى أُورَشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ ٱلْمَقْدِسِ يَعْقُوبُ . وَإِلَى أَرْضِ ٱلْعَرَبِ وَٱلْحِجَازِ بَرْتُلْمَاوُسُ . وَإِلَى أَرْضِ بَرْقَةَ وَٱلْبَرْبَرِ سِمْعَانُ ٱلْقَانَوِيُّ . قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَثَبَ ٱلْيَهُودُ عَلَى بَقِيَّةِ ٱلْحَوَارِيِّينَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ . وَسَمِعَ قَيْصَرُ ذٰلِكَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِيلَاطُسُ) ٱلْبَنْطِيُّ قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ وَبَغْيِ ٱلْيَهُودِ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِٱلْكَفِّ عَنْ ذٰلِكَ . وَيُقَالُ قَتَلَ بَعْضَهُمْ . وَٱنْطَلَقَ ٱلْحَوَارِيُّونَ إِلَى ٱلْجِهَاتِ ٱلَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى فَآمَنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ ... وَأَمَّا بُطْرُسُ كَبِيرُ ٱلْحَوَارِيِّينَ وَبُولُسُ ٱللَّذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةَ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَالِكَ يُقِيمَانِ دِينَ ٱلنَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ كَتَبَ بُطْرُسُ ٱلْإِنْجِيلَ بِٱلرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقُسَ تِلْمِيذِهِ . وَكَتَبَ مَتَّى إِنْجِيلَهُ بِٱلْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ . وَكَتَبَ لُوقَا إِنْجِيلَهُ بِٱلرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكَابِرِ ٱلرُّومِ . وَكَتَبَ يُوحَنَّا ٱبْنُ زَبَدَى إِنْجِيلَهُ بِرُومَةَ (والصواب بأفسس) . ثُمَّ ٱجْتَمَعَ ٱلرُّسُلُ ٱلْحَوَارِيُّونَ بِرُومَةَ (والصحيح بالقدس) وَوَضَعُوا ٱلْقَوَانِينَ ٱلشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ وَصَيَّرُوهَا (بعد موت بطرس) بِيَدِ إِقْلِيمِطُسَ (إِكْلِيمَنْضُسَ) تِلْمِيذِ بُطْرُسَ . وَكَتَبُوا فِيهَا عِدَّةَ ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا . فَمِنَ ٱلْقَدِيمَةِ ٱلتَّوْرَاةُ خَمْسَةُ أَسْفَارٍ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ ٱلْقُضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

يهوذا وأسفار الملوك أربعة كتب وسفر المقابيين ثلاثة كتب وكتاب عزرا الإمام وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب الصديق ومزامير داود النبي وكتب ولده سليمان خمسة . ونبوات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن شارخ (سيراخ) . ومن الحديثة كتب الإنجيل الأربعة وكتب القتاليقون سبع رسائل وكتاب بولس أربع عشرة رسالة والابركسيس وهو قصص الرسل تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه (لابن خلدون)

ولاية هيرودس اغريباس

٥٢٠ وفي السنة الأولى من ملك غايوس قيصر ولي هيرودس أغرياس على اليهود سبع سنين . وفي هذه السنة قتل بيلاطس البنطي نفسه وأرسل فيلكس قاضيا إلى أورشليم وملأ محاريب اليهود أصناما . فأرسلوا رسولين حكيمين هما فيلون ويوسيفوس العبريان إلى قيصر يتضورون من صنيع الناظر . فمضيا واستعطفاه متقدما بإزالة ما كره اليهود عنهم . وفي السنة الرابعة ورد فطرنيوس الناظر من رومة إلى أورشليم ونصب صورة زاوس أي المشتري في هيكل الرب . وتمت نبوءة دانيال النبي الذي قال : علامة نجسة قائمة حيث لا ينبغي

ملك قلوذيوس قيصر

٥٢١ ثم ملك بعد غايوس قيصر قلوذيوس . وفي السنة الثانية من

مُلْكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُوذَا وَٱدَّعَى ٱلنُّبُوءَةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا مِنَ ٱلنَّاسِ . وَأَرَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورَشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلِكْسُ ٱلْبِطْرِيقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورِنْثُوسَ وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ فِي مَلَكُوتِ ٱللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا . وَفِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ أَمَرَ قُلُوذِيُوسُ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ ٱلْيَهُودِ ٱلَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَبَلَغَ عَدَدُهُمْ سِتَّمِائَةٍ وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبْوَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافِ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمِ عِيدِ ٱلْفِصْحِ وَقَعَ ٱلْيَهُودُ فِي ٱلْخُلَيْطَى . وَضَغَطَ ٱلنَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي ٱلزِّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ ٱلْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرَقٍ . ٱلْأُولَى ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَهُمْ كُتَّابُ ٱلنَّامُوسِ وَمُعَلِّمُوهُ . وَٱلثَّانِيَةُ ٱللَّاوِيُّونَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُفَارِقُوا خِدْمَةَ ٱلْهَيْكَلِ . وَٱلثَّالِثَةُ ٱلْمُعْتَزِلَةُ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِقِيَامَةِ ٱلْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ ٱلْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي ٱلْأُسْبُوعِ . وَٱلرَّابِعَةُ ٱلزَّنَادِقَةُ ٱلَّذِينَ يَجْحَدُونَ ٱلْقِيَامَةَ وَٱلْمَلَائِكَةَ . وَٱلْخَامِسَةُ ٱلْمُغْتَسِلُونَ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يُثَابُ ٱلْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ يَوْمٍ . وَٱلسَّادِسَةُ ٱلنُّسَّاكُ ٱلَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَٱلسَّابِعَةُ ٱلسَّمَرَةُ ٱلَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ ٱلْكُتُبِ إِلَّا ٱلتَّوْرَاةَ وَهِيَ ٱلْمُجَسِّمَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نِيرُونُ قَيْصَرُ مَلَكَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ ٱضْطَهَدَ ٱلنَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ بُولُسَ وَصَلَبَ بُطْرُسَ مُنْعَكِسًا . وَعَصَى ٱلْيَهُودُ عَلَيْهِ فَغَزَاهُمْ إِسْفَسْيَانُوسُ ٱلْقَائِدُ مَعَ جُيُوشٍ

كَثِيرَةٍ . وَحَاصَرَ أُورَشَلِيمَ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمَّا دَنَا مِنْ فَتْحِهَا أَتَاهُ ٱلْخَبَرُ بِمَوْتِ نِيرُونَ . فَنَصَبَ إِسْفَسْيَانُوسُ ٱبْنَهُ طِيطُشَ مَكَانَهُ فِي مُحَارَبَةِ ٱلْيَهُودِ . وَنَهَضَ رَاجِعًا إِلَى رُومَةَ . وَغَزَا ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَفَتَحَهَا وَرَكِبَ فِي ٱلْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى رُومَةَ وَمَلَكَهَا (لابي الفرج)

حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود

٥٢٣ وَعَظُمَتِ ٱلْفِتَنُ وَٱلْحُرُوبُ بَيْنَ ٱلْيَهُودِ دَاخِلَ ٱلْقُدْسِ وَكَثُرَ ٱلْقَتْلُ وَسَالَتِ ٱلدِّمَاءُ فِي ٱلطُّرُقَاتِ وَقُتِلَ ٱلْكَهَنَةُ عَلَى ٱلْمَذْبَحِ . وَهُمْ لَا يُقَرِّبُونَ ٱلصَّلَاةَ فِي ٱلْمَسْجِدِ لِكَثْرَةِ ٱلدِّمَاءِ . وَتَعَذَّرَ ٱلْمَشْيُ فِي ٱلطُّرُقَاتِ مِنْ سُقُوطِ حِجَارَةِ ٱلرَّمْيِ وَمَوَاقِدِ ٱلنِّيرَانِ بِٱللَّيْلِ . وَكَانَ يُوحَنَّانُ أَخْبَثَ ٱلْقَوْمِ وَشَرَّهُمْ . وَلَمَّا ٱنْسَلَخَ ٱلشِّتَاءُ زَحَفَ طِيطُشُ فِي عَسَاكِرِ ٱلرُّومِ إِلَى أَنْ نَزَلَ عَلَى ٱلْقُدْسِ . وَرَكِبَ إِلَى بَابِ ٱلْبَلَدِ يَتَخَيَّرُ ٱلْمَكَانَ لِمُعَسْكَرِهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلسِّلْمِ فَصَمُّوا عَنْهُ وَأَكْمَنُوا لَهُ بَعْضَ ٱلْخَوَارِجِ فِي ٱلطَّرِيقِ فَقَاتَلُوهُ وَخَلَصَ مِنْهُمْ بِشِدَّتِهِ . فَعَبَّى عَسْكَرَهُ مِنَ ٱلْغَدِ وَنَزَلَ بِجَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ شَرْقِيَّ ٱلْمَدِينَةِ وَرَتَّبَ ٱلْعَسَاكِرَ وَٱلْآلَاتِ لِلْحِصَارِ . وَٱتَّفَقَ ٱلْيَهُودُ دَاخِلَ ٱلْمَدِينَةِ وَرَفَعُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَهُمْ وَبَرَزُوا إِلَى ٱلرُّومِ فَٱنْهَزَمُوا . ثُمَّ عَاوَدُوا فَظَهَرُوا . ثُمَّ ٱنْتَقَضُوا بَيْنَهُمْ وَتَحَارَبُوا وَدَخَلَ يُوحَنَّانُ إِلَى ٱلْقُدْسِ يَوْمَ ٱلْفِطْرِ فَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْكَهَنَةِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً أُخْرَى خَارِجَ ٱلْمَسْجِدِ . وَزَحَفَ طِيطُشُ وَبَرَزُوا إِلَيْهِ فَرَدُّوهُ إِلَى قُرْبِ مُعَسْكَرِهِ . وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ قَائِدَهُ نِيقَانُورَ فِي ٱلصُّلْحِ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ . فَغَضِبَ طِيطُشُ وَصَنَعَ

كَبْشًا وَأَبْرَاجًا مِنَ ٱلْحَدِيدِ تُوَازِي ٱلسُّورَ وَشَحَنَهَا بِٱلْمُقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ ٱلْيَهُودُ تِلْكَ ٱلْآلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى ٱلْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّانُ قَدْ مَلَكَ ٱلْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنَ ٱلْمُقَاتِلَةِ وَمَعَ شِمْعُونَ عَشَرَةُ آلَافٍ مِنَ ٱلْيَهُودِ وَخَمْسَةُ آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَّةُ ٱلْيَهُودِ بِٱلْمَدِينَةِ مَعَ أَلِعَازَرَ . وَأَعَادَ طِيطُسُ ٱلزَّحْفَ بِٱلْآلَاتِ وَثَلَمَ ٱلسُّورَ ٱلْأَوَّلَ وَمَلَكَهُ إِلَى ٱلثَّانِي فَٱصْطَلَحَ ٱلْيَهُودُ بَيْنَهُمْ وَتَذَامَرُوا وَٱشْتَدَّ ٱلْحَرْبُ وَبَاشَرَهَا طِيطُسُ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ زَحَفَ بِٱلْآلَاتِ إِلَى ٱلسُّورِ ٱلثَّانِي فَثَلَمَهُ . وَتَذَامَرَ ٱلْيَهُودُ فَمَنَعُوهُمْ عَنْهُ وَمَكَثُوا كَذٰلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ . وَجَاءَ ٱلْمَدَدُ مِنَ ٱلْجِهَاتِ إِلَى طِيطُسَ وَلَاذَ ٱلْيَهُودُ بِٱلْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا ٱلْأَبْوَابَ وَرَفَعَ طِيطُسُ ٱلْحَرْبَ وَدَعَاهُمْ إِلَى ٱلْمُسَالَمَةِ فَٱمْتَنَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْخَامِسِ وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونَ فَوَعَظَهُمْ وَرَغَّبَهُمْ فِي أَمَنَةِ ٱلرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طِيطُسُ أَسْرَاهُمْ فَجَنَحَ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلْيَهُودِ إِلَى ٱلْمُسَالَمَةِ . وَمَنَعَهُمْ هٰؤُلَاءِ ٱلرُّؤَسَاءُ ٱلْخَوَارِجُ وَقَتَلُوا مَنْ يَرُومُ ٱلْخُرُوجَ إِلَى ٱلرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ مَا يَعْصِمُهُمْ إِلَّا ٱلسُّورُ ٱلثَّالِثُ . وَطَالَ ٱلْحِصَارُ وَٱشْتَدَّ ٱلْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَٱلْقَتْلُ وَمَنْ وُجِدَ خَارِجَ ٱلْمَدِينَةِ لِرَعْيِ ٱلْعُشْبِ قَتَلَهُ ٱلرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَحِمَهُمْ طِيطُسُ وَرَفَعَ ٱلْقَتْلَ عَمَّنْ يَخْرُجُ فِي ٱبْتِغَاءِ ٱلْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طِيطُسُ إِلَى ٱلسُّورِ ٱلثَّالِثِ مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ ٱلْآلَاتِ وَصَبَرَ ٱلْيَهُودُ عَلَى ٱلْحَرْبِ وَتَذَامَرَ ٱلْيَهُودُ وَصَعُبَ ٱلْحَرْبُ وَبَلَغَ ٱلْجُوعُ فِي ٱلشِّدَّةِ غَايَتَهُ . وَٱسْتَأْمَنَ

مَنَايَ ٱلْكَاهِنُ إِلَى ٱلرُّومِ وَهُوَ ٱلَّذِي خَرَجَ فِي ٱسْتِدْعَاءِ شِمْعُونَ فَقَتَلَهُ شِمْعُونُ . وَقَتَلَ بَنِيهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْأَئِمَّةِ مِمَّنْ حَذِرَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَٰلِكَ أَلِعَازَرُ بْنُ عَنَانِي وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ ٱلْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ . وَعَظُمَتِ ٱلْمَجَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ ٱلْيَهُودِ . وَأَكَلُوا ٱلْجُلُودَ وَٱلْخَشَاشَ وَٱلْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعَثَرَ عَلَى ٱمْرَأَةٍ تَأْكُلُ ٱبْنَهَا فَأَصَابَتْ رُؤَسَاءَهُمْ لِذَٰلِكَ رَحْمَةٌ وَآذَنُوا فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَمٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا ٱلطَّعَامَ . وَٱبْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضِنَّةً بِهِ . وَشَعَرَ بِهِمِ ٱلرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشُقُّونَ عَنْهَا بُطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَٰلِكَ فِي تَوَابِعِ ٱلْعَسْكَرِ مِنَ ٱلْعَرَبِ وَٱلْأَرْمَنِ فَطَرَدَهُمْ طِيطُشُ . وَطَمِعَ ٱلرُّومُ فِي فَتْحِ ٱلْمَدِينَةِ وَزَحَفُوا إِلَى سُورِهَا ٱلثَّالِثِ بِٱلْآلَاتِ . وَلَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَثَلَمُوا ٱلسُّورَ . وَبَنَى ٱلْيَهُودُ خَلْفَ ٱلثُّلْمَةِ . فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةً وَصَدَمَهَا ٱلرُّومُ بِٱلْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ ٱلْجِدَّةِ . وَٱسْتَمَاتُوا فِي تِلْكَ ٱلْحَالِ إِلَى ٱللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ ٱلرُّومُ ٱلْمَدِينَةَ وَمَلَكُوا ٱلْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ ٱلْغَدِ فَٱنْهَزَمُوا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي ٱلْحِصْنِ . وَهَدَمَ طِيطُشُ ٱلْبِنَاءَ مَا بَيْنَ ٱلْأَسْوَارِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ لِيَتَّسِعَ ٱلْمَجَالُ . وَوَقَفَ ٱبْنُ كَرْبُونَ يَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْكَهَنَةِ فَأَمَّنَهُمْ وَمَنَعَ ٱلرُّؤَسَاءُ بَقِيَّتَهُمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طِيطُشُ بِٱلْقِتَالِ مِنَ ٱلْغَدِ فَٱنْهَزَمُوا إِلَى ٱلْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ ٱلرُّومُ ٱلْمَسْجِدَ وَصَحْنَهُ .

وَٱتَّصَلَتِ ٱلْحَرْبُ أَيَّامًا وَهُدِمَتِ ٱلْأَسْوَارُ كُلُّهَا . وَثُلِمَ سُورُ ٱلْهَيْكَلِ وَأَحَاطَ ٱلْعَسَاكِرُ بِٱلْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ كَثِيرٌ . ثُمَّ ٱقْتَحَمَ عَلَيْهِمِ ٱلْحِصْنَ فَمَلَكَهُ وَنَصَبَ ٱلْأَصْنَامَ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيبِهِ . وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ ٱلرُّومِ ذٰلِكَ وَدَسُّوا مَنْ أَضْرَمَ ٱلنَّارَ فِي أَبْوَابِهِ وَسَقْفِهِ . وَأَلْقَى ٱلْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحُرِقُوا . وَٱخْتَفَى شَمْعُونُ وَيُوحَنَّانُ فِي جَبَلِ صِهْيُونَ . وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طِيطُشُ بِٱلْأَمَانِ فَٱمْتَنَعُوا وَطَرَقُوا ٱلْقُدْسَ فِي بَعْضِ ٱللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ قُوَّادِ ٱلْعَسْكَرِ وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ ٱخْتِفَائِهِمْ . ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَجَاءَ يُوحَنَّانُ مُلْقِيًا بِيَدِهِ إِلَى طِيطُشَ فَقَيَّدَهُ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعُ ٱلْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلْخَالِصِ مِنْ آلَاتِ ٱلْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ وَمَائِدَتَانِ . ثُمَّ قَبَضَ عَلَى فِنْحَاسَ خَازِنِ ٱلْهَيْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنَ كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَطِيبًا فَٱمْتَلَأَتْ يَدُهُ مِنْهَا . وَرَحَلَ عَنْ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ بِٱلْغَنَائِمِ وَٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَسْرَى . وَأُحْصِيَ ٱلْمَوْتَى فِي هٰذِهِ ٱلْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدَدُهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَٱلسَّبْيُ وَٱلْأَسَارَى مِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ طِيطُشُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى ٱلسِّبَاعِ إِلَى أَنْ فَرَغُوا . وَكَانَ فِي مَنْ هَلَكَ شَمْعُونُ أَحَدُ ٱلْخَوَارِجِ ٱلثَّلَاثَةِ . . . وَٱنْقَضَتْ دَوْلَةُ ٱلْيَهُودِ أَجْمَعَ . وَٱلْبَقَاءُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا ٱنْقِضَاءَ لِمُلْكِهِ

(لابن خلدون باختصار)

نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لتقي الدين المقريزيّ

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤ إِعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصَارَى أَتْبَاعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سُمُّوا نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ ٱلنَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ ٱلْجَلِيلِ. وَيُعْرَفُ هٰذَا ٱلْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْعَانَ. وَهُوَ ٱلْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جُمْلَةِ مُعَامَلَةِ صَفَدَ. وَٱلْأَصْلُ فِي تَسْمِيَتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا نَشَأَ بِقَرْيَةِ ٱلنَّاصِرَةِ قِيلَ لَهُ يَسُوعُ ٱلنَّاصِرِيُّ. ثُمَّ تَلَاعَبَتِ ٱلْعَرَبُ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ آمَنُوا بِعِيسَى نَصَارَى. وَٱلتَّنَصُّرُ ٱلدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ

٥٢٥ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ رُوحَ ٱللهِ وَكَلِمَتَهُ ٱلَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ عِيسَى. وَأَصْلُ ٱسْمِهِ بِٱلْعِبْرَانِيَّةِ ٱلَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَشُوعُ وَسَمَّتْهُ ٱلنَّصَارَى يَسُوعَ. وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي ٱللُّغَةِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ ٱلْمُخَلِّصُ. وَنُعِتَ بِٱلْمَسِيحِ وَهُوَ ٱلصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عَاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ. وَقِيلَ ٱلْمَسِيحُ ٱسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْمَسْحِ أَيِ ٱلدُّهْنِ لِأَنَّ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ قَامَ لِجَسَدِ عِيسَى مَقَامَ ٱلدُّهْنِ ٱلَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُمْسَحُ بِهِ ٱلْمَلِكُ وَيُمْسَحُ بِهِ ٱلْكَهَنُوتُ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ مُسِحَ بِٱلْبَرَكَةِ. وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَاشِيحُ وَتَلَاعَبَتْ بِهَا ٱلْعَرَبُ وَقَالَتْ مَسِيحٌ. وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مِحْرَابِهَا بَشَّرَهَا ٱللهُ تَعَالَى بِعِيسَى. فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ ٱلنِّسَاءُ لٰكِنْ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ. ثُمَّ

وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بِقَرْيَةِ بَيْتَ لَحْمَ مِنْ عَمَلِ مَدِينَةِ ٱلْقُدْسِ فِي خَامِسِ عِشْرِينَ كَانُونَ ٱلْأَوَّلِ . وَقَدِمَتْ رُسُلُ مَلِكِ فَارِسَ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَمُرٌّ وَلُبَانٌ . فَتَطَلَّبَهُ هِيرُودُسُ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ بِٱلْقُدْسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أُنْذِرَ بِهِ . فَسَارَتْ بِهِ مَرْيَمُ وَهُوَ طِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ ٱلنَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ فَسَكَنُوهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ . ثُمَّ عَادُوا فَنَزَلَتْ بِهِ مَرْيَمُ قَرْيَةَ ٱلنَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ ٱلْجَلِيلِ وَٱسْتَوْطَنَتْهَا فَنَشَأَ بِهَا عِيسَى حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَسَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بْنُ زَكَرِيَّاءَ إِلَى نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ فَٱغْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا . ثُمَّ طَافَ ٱلْقُرَى وَدَعَا إِلَى ٱللهِ تَعَالَى وَأَبْرَأَ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأَحْيَا ٱلْمَوْتَى بِإِذْنِ ٱللهِ . وَبَكَّتَ ٱلْيَهُودَ وَأَمَرَهُمْ بِٱلزُّهْدِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلتَّوْبَةِ مِنَ ٱلْمَعَاصِي . فَآمَنَ بِهِ ٱلْحَوَارِيُّونَ وَكَانُوا قَوْمًا صَيَّادِينَ وَعَدَدُهُمُ ٱثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةُ ٱلْيَهُودِ وَضَلَّلُوهُ وَٱتَّهَمُوهُ بِمَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ . وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةُ مُنَاظَرَاتٍ آلَتْ بِهِمْ إِلَى أَنِ ٱتَّفَقَ أَحْبَارُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ ٱلْجُمُعَةِ . وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بِيلَاطُسَ ٱلْبُنْطِيِّ شِحْنَةِ ٱلْقُدْسِ مِنْ قِبَلِ ٱلْمَلِكِ طِيبَارْيُوسَ قَيْصَرَ . وَرَاوَدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يُدَافِعُهُمْ عَنْهُ . حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنَّ دِينَهُمُ ٱقْتَضَى قَتْلَهُ فَأَمْكَنَهُمْ مِنْهُ

٥٢٦ ثُمَّ ٱجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ فِي عِلِّيَّةِ صِيُونَ ٱلَّتِي يُقَالُ لَهَا ٱلْيَوْمَ صِهْيُونُ خَارِجَ ٱلْقُدْسِ. وَظَهَرَتْ لَهُمْ خَوَارِقُ فَتَكَلَّمُوا بِجَمِيعِ ٱلْأَلْسُنِ. فَآمَنَ بِهِمْ فِيمَا يُذْكَرُ عِنْدَ ذٰلِكَ زِيَادَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ. فَأَخَذَهُمُ ٱلْيَهُودُ وَحَبَسُوهُمْ فَظَهَرَتْ كَرَامَتُهُمْ وَفَتَحَ ٱللهُ لَهُمْ بَابَ ٱلسِّجْنِ لَيْلًا. فَخَرَجُوا إِلَى ٱلْهَيْكَلِ وَطَفِقُوا يَدْعُونَ ٱلنَّاسَ. فَهَمَّتِ ٱلْيَهُودُ بِقَتْلِهِمْ وَقَدْ آمَنَ بِهِمْ نَحْوُ ٱلْخَمْسَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ قَتْلِهِمْ. وَتَفَرَّقَ ٱلْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ ٱلْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ ٱلْمَسِيحِ. فَسَارَ بُطْرُسُ رَأْسُ ٱلْحَوَارِيِّينَ وَٱسْمُهُ شَمْعُونُ ٱلصَّفَا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ وَرُومَةَ. فَٱسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَبِيبَ وَسَارَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نِيقِيَةَ وَمَا حَوْلَهَا فَآمَنَ بِهِ كَثِيرٌ. وَسَارَ يَعْقُوبُ ٱبْنُ زَبْدَى أَخُو يُوحَنَّا ٱلْإِنْجِيلِيِّ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ وَقُتِلَ. وَسَارَ يُوحَنَّا ٱلْإِنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ آسِيَا وَأَفَسُسَ فَكَتَبَ إِنْجِيلَهُ بِٱلْيُونَانِيِّ بَعْدَ مَا كَتَبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلُوقَا أَنَاجِيلَهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَصَّرُوا فِي أُمُورٍ فَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا. وَكَانَ ذٰلِكَ بَعْدَ رَفْعِ ٱلْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً. وَكَتَبَ ثَلَاثَ رَسَائِلَ وَمَاتَ وَقَدْ أَنَافَ عَلَى مِائَةِ سَنَةٍ. وَسَارَ فِيلِبُّسُ إِلَى قَيْسَارِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدِ ٱتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلنَّاسِ. وَسَارَ بَرْثُولُومَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَةَ وَبِلَادِ ٱلْبَرْبَرِ وَوَاحَاتِ مِصْرَ فَآمَنَ بِهِ كَثِيرٌ وَقُتِلَ. وَسَارَ تُومَا إِلَى ٱلْهِنْدِ وَقُتِلَ هُنَاكَ. وَسَارَ مَتَّى ٱلْعَشَّارُ إِلَى فِلَسْطِينَ

وَصُورَ وَصيدَا وَمَدِينَةِ بُصْرَى . وَكَتَبَ إِنْجِيلَهُ بِالْعِبْرَانِيِّ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِتِسْعِ سِنِينَ وَقُتِلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ . وَقُتِلَ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَا فِي الْقُدْسِ . وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِيَةَ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَآمَنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . وَسَارَ شِمْعُونُ إِلَى سُمَيْسَاطَ وَحَلَبَ وَمَنْبِجَ وَبِزَنْطِيَةَ فَقُتِلَ . وَسَارَ مَتِّيَاسُ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ الطَّرَسُوسِيُّ إِلَى دِمَشْقَ وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَبِيبَ

٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا آخَرَ فِي الْبِلَادِ فَآمَنَ بِهِمِ الْخَلَائِقُ . وَمِنْ هٰؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيُّ . وَمَضَى إِلَى بُطْرُسَ بِرُومَةَ وَصَحِبَهُ وَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ عِنْدَهُ بِالْفَرَنْجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِاثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً . وَدَعَا النَّاسَ بِرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبَشَةِ وَالنُّوبَةِ . وَأَقَامَ حَنَانِيَا أُسْقُفًا عَلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرْقَةَ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقُتِلَ فِي ثَانِي عِيدِ الْفِصْحِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ (٦٢ للمسيح) . وَمِنَ السَّبْعِينَ أَيْضًا لُوقَا الْإِنْجِيلِيُّ الطَّبِيبُ تِلْمِيذُ بُولُسَ (والاصح انه ليس من السبعين) . كَتَبَ الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قُتِلَ (٧٥)

٥٢٨ وَكَانَ بُطْرُسُ لَمَّا نَزَلَ بِأَنْطَاكِيَةَ أَقَامَ بِهَا دَارِيُوسَ (أَفُودِيُوسَ) بَطْرَكًا وَأَنْطَاكِيَةُ إِحْدَى الْكَرَاسِيِّ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لِلنَّصَارَى وَهِيَ رُومِيَةُ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةُ وَالْقُدْسُ وَأَنْطَاكِيَةُ فَأَقَامَ دَارِيُوسُ بَطْرَكَ أَنْطَاكِيَةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ بَطَارِكَتِهَا وَتَوَارَثَ مِنْ بَعْدِهِ الْبَطَارِكَةُ بِهَا الْبَطْرَكِيَّةَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَدَعَا شِمْعُونُ الصَّفَا بِرُومِيَةَ

خمسًا وعشرين سنة فآمنت به بطركية وسارت إلى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها إلى يعقوب الأسقف وبنت هناك كنيسة وعادت إلى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فآمن معها عدة من أهلها. ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس الحواريين برومة أقيم من بعده لينوس بطرك رومة. وهو أول بطرك صار على رومة. وقام من بعده البطاركة بها واحدًا بعد واحد إلى يومنا هذا الذي نحن فيه، ولما قتل يعقوب أسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة وأخذوا خشبة الصليب والخشبتين معها ودفنوها وألقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كومًا عظيما حتى أخرجتها هيلاني أم قسطنطين. وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه. فمكث اثنتين وأربعين سنة أسقفًا ومات فتداول الأساقفة بعده الأسقفية بالقدس واحدًا بعد آخر

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ ولما أقام مرقس حنانيا بطرك الإسكندرية جعل معه اثني عشر قسًّا وأمرهم إذا مات البطرك أن يجعلوا عوضه واحدًا منهم. ويقيموا بدل ذلك القس واحدًا من النصارى حتى لا يزالوا أبدًا اثني عشر قسًّا. فلم تزل البطاركة تعدل من القسوس إلى أن اجتمع الثلاثمائة والثمانية عشر كما ستراه إن شاء الله تعالى. وكان بطرك الإسكندرية يقال له البابا من عهد حنانيا هذا أول بطاركة

ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ إِلَى أَنْ أُقِيمَ دِيمِتْرِيُوسُ وَهُوَ ٱلثَّانِي عَشَرَ مِنْ بَطَارِكَةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ . وَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ مِصْرَ أَسَاقِفَةٌ فَنَصَبَ ٱلْأَسَاقِفَةَ بِهَا وَكَثُرُوا بِقُرَاهَا . وَصَارَ ٱلْأَسَاقِفَةُ يُسَمُّونَ ٱلْبَطْرَكَ ٱلْأَبَ . وَٱلْقُسُوسُ وَسَائِرُ ٱلنَّصَارَى يُسَمُّونَ ٱلْأُسْقُفَ ٱلْأَبَ وَيَجْعَلُونَ لَفْظَةَ ٱلْبَابَا تَخْتَصُّ بِبَطْرَكِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَمَعْنَاهَا أَبُ ٱلْآبَاءِ . ثُمَّ ٱنْتَقَلَ هٰذَا ٱلِٱسْمُ عَنْ كُرْسِيِّ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ إِلَى كُرْسِيِّ رُومَةَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كُرْسِيُّ بُطْرُسَ رَأْسِ ٱلْحَوَارِيِّينَ فَصَارَ بَطْرَكُ رُومَةَ يُقَالُ لَهُ ٱلْبَابَا . وَٱسْتَمَرَّ عَلَى ذٰلِكَ إِلَى زَمَنِنَا ٱلَّذِي نَحْنُ فِيهِ . وَأَقَامَ حَنَانِيَا فِي بَطْرَكِيَّةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً . فَأُقِيمَ بَعْدَهُ مِيلِيُو (ميليوس او ابيليوس ٨٤) فَأَقَامَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَمَاتَ . وَفِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ ثَارَ ٱلْيَهُودُ عَلَى ٱلنَّصَارَى وَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ ٱلْقُدْسِ فَعَبَرُوا ٱلْأُرْدُنَّ وَسَكَنُوا تِلْكَ ٱلْأَمَاكِنَ . وَكَانَ بَعْدَ هٰذَا بِقَلِيلٍ خَرَابُ ٱلْقُدْسِ وَجَلْوَةُ ٱلْيَهُودِ وَقَتْلُهُمْ عَلَى يَدِ طِيطُشَ بَعْدَ رَفْعِ ٱلْمَسِيحِ بِنَحْوِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . فَكَثُرَتِ ٱلنَّصَارَى فِي أَيَّامِ بَطْرَكِيَّةِ مِيلِيُو وَعَادَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى ٱلْقُدْسِ بَعْدَ تَخْرِيبِ طِيطُشَ لَهَا . وَبَنَوْا بِهَا كَنِيسَةً وَأَقَامُوا عَلَيْهَا سِمْعَانَ أُسْقُفًا

٥٣٠ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَ مِيلِيُو بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي ٱلْبَطْرَكِيَّةِ كِرْتِيَانُو (كِرْدُو ٨٧) وَفِي أَيَّامِ ٱلْمَلِكِ تَرْيَانُوسَ قَيْصَرَ أَصَابَ ٱلنَّصَارَى مِنْهُ بَلَاءٌ كَبِيرٌ وَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً كَثِيرَةً وَٱسْتَعْبَدَ بَاقِيَهُمْ . فَنَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ لَا يُوصَفُ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ حَتَّى رَحِمَهُمُ ٱلْوُزَرَاءُ وَأَكَابِرُ ٱلرُّومِ وَشَفَعُوا

فِيهِمْ . فَمِنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرُ وَأَعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كَرْتِيَانُو بَطْرَكُ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ (١٠٧) وَكَانَ جَيِّدَ ٱلسِّيرَةِ . فَقُدِّمَ بَعْدَهُ أَبْرِيمُو (افرام) فَأَقَامَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَٱشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ عَلَى ٱلنَّصَارَى فِي أَيَّامِ ٱلْمَلِكِ أَدْرِيَانُوس قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مِصْرَ فَأَفْنَى مَنْ بِهَا مِنَ ٱلنَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بُنِيَ فِي مَدِينَةِ ٱلْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ ٱلنَّصَارَى . وَمَنَعَ ٱلْيَهُودَ مِنَ ٱلتَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَنْزَلَ عِوَضَهُمْ بِٱلْقُدْسِ ٱلْيُونَانِيِّينَ وَسَمَّى ٱلْقُدْسَ إِيلِيَا . فَلَمْ يَتَجَاسَرِ ٱلْيَهُودُ أَنْ يَدْنُوا مِنَ ٱلْقُدْسِ . وَأُقِيمَ بَعْدَ مَوْتِ أَبْرِيمُو بَطْرَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يُسْطُسُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُومِينْيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ مَرْقِيَانُو (١٤٣) بَطْرَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَقُدِّمَ بَعْدَهُ عَلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كُلُوتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ ٱشْتَدَّ ٱلْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريليوس) قَيْصَرُ عَلَى ٱلنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقُدِّمَ عَلَى كُرْسِيِّ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَ كُلُوتِيَانُو أَغْرِيبُو (أغريبنوس) بَطْرَكًا فَأَقَامَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِ بَطْرَكِيَّتِهِ ٱتَّفَقَ رَأْيُ ٱلْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ ٱلْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ فِصْحِ ٱلنَّصَارَى وَوَقْتِ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا ٱلْحِسَابَ ٱلْأَبْقْطِيَّ وَبِهِ يَسْتَخْرِجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفِصْحِهِمْ وَٱسْتَمَرُّوا عَلَى مَا رَتَّبُوهُ فِيمَا بَعْدُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ ٱلْغِطَاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا كَمَا صَامَ ٱلْمَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ ٱلْفِصْحِ لِأَنَّ عِيدَ ٱلْفِصْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ ٱلْمَسِيحِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ ٱلْحَوَارِيُّونَ قَدْ أَمَرُوا أَنْ لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَ أَغْرِيبُو وَفِي ٱلْبَطْرَكِيَّةِ يُولِيَانُوسُ (١٧٩) فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَٱسْتُخْلِفَ بَعْدَهُ دِيمِتْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي ٱلْبَطْرَكِيَّةِ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَّاحًا أُمِّيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ . وَفِي أَيَّامِهِ أَثَارَ ٱلْمَلِكُ سُوِرْيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى ٱلنَّصَارَى بَلَاءً كَبِيرًا فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مِصْرَ وَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ ٱلنَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ

٥٣١ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرَكِيَّةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ تَاوُكَلَا (وَيُسَمَّى هِيرَكْلَاس) فَأَقَامَ سِتَّةَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ ٱلنَّصَارَى مِنَ ٱلْمَلِكِ مَكْسِيمِنُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةً عَظِيمَةً وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ فِيلِبُّسُ قَيْصَرُ أَكْرَمَ ٱلنَّصَارَى . وَقُدِّمَ عَلَى بَطْرَكِيَّةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ ٱلرَّاهِبُ أَنْطُونِيُوسُ ٱلْمِصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ ٱبْتَدَأَ بِلُبْسِ ٱلصُّوفِ وَٱبْتَدَأَ بِعِمَارَةِ ٱلدِّيَارَاتِ فِي ٱلْبَرَارِيِّ . وَأَنْزَلَ بِهَا ٱلرُّهْبَانَ . وَلَقِيَ ٱلنَّصَارَى مِنَ ٱلْمَلِكِ دِقْيُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةً فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنَ ٱلسُّجُودِ لَهَا فَقَتَلَهُمْ أَبْرَحَ قَتْلٍ . وَفَرَّ مِنْهُ ٱلْفِتْيَةُ أَصْحَابُ ٱلْكَهْفِ مِنْ مَدِينَةِ أَفْسُسَ وَٱخْتَفَوْا بِمَغَارَةٍ فِي جَبَلٍ شَرْقِيَّ ٱلْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ ٱللّٰهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَلَمْ يَزَالُوا نَائِمِينَ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا . وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ

بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرَكًا ٱثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً . فَأُقِيمَ بَعْدَهُ تَاوُنَا (٢٨٧) بَطْرَكًا مُدَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَاتَ . وَكَانَتِ ٱلنَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ خُفْيَةً مِنَ ٱلرُّومِ خَوْفًا مِنَ ٱلْقَتْلِ . فَلَاطَفَ تَاوُنَا ٱلرُّومَ وَأَهْدَى إِلَيْهِمْ تُحَفًا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةَ مَرْيَمَ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا ٱلنَّصَارَى جِهَارًا . وَٱشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ عَلَى ٱلنَّصَارَى فِي أَيَّامِ ٱلْمَلِكِ أُورِيلِيَانُوسَ قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ دِقْلِطِيَانُوسَ قَيْصَرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَكَتَبَ بِغَلْقِ كَنَائِسِ ٱلنَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ ٱلْأَصْنَامِ وَقَتَلَ مَنِ ٱمْتَنَعَ مِنْهَا . فَٱسْتُشْهِدَ خَلَائِقُ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَأُقِيمَ فِي ٱلْبَطْرَكِيَّةِ بَعْدَ تَاوُنَا بُطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَقُتِلَ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِٱلسَّيْفِ لِٱمْتِنَاعِهِ مِنَ ٱلسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ . فَقَامَ بَعْدَهُ تِلْمِيذُهُ أَرْشِلَّاوُسُ (اشيلَّاس ٣١١) فَأَقَامَ سَنَتَيْنِ وَمَاتَ . وَبِدِقْلِطِيَانُوسَ هٰذَا وَقَتْلِهِ نَصَارَى مِصْرَ يُؤَرِّخُ قِبْطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا هٰذَا . ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ مَكْسِمَانُوسُ قَيْصَرُ فَٱشْتَدَّ عَلَى ٱلنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتِ ٱلْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى ٱلْعَجَلِ وَتُلْقَى فِي ٱلْبَحْرِ

تنصُّر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمهُ

٥٣٢ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشِلَّاوُسَ فِي بَطْرَكِيَّةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ إِسْكَنْدَرُوسُ تِلْمِيذُ بُطْرُسَ ٱلشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عِشْرِينَ بَرْمُودَه . وَفِي بَطْرَكِيَّتِهِ كَانَ مَجْمَعُ ٱلنَّصَارَى بِمَدِينَةِ نِيقِيَةَ . وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ ٱلنَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينَ وَكَانَ عَلَى مَدِينَةِ بِزَنْطِيَةَ يَحُثُّونَهُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ جَوْرِ مَكْسَنْطِيسَ وَشَكَوْا إِلَيْهِ عُتُوَّهُ فَأَجْمَعَ عَلَى ٱلْمَسِيرِ لِذٰلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّهُ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ قُرَى مَدِينَةِ ٱلرُّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ أُسْقُفِ ٱلرُّهَا وَتَعَلَّمَتِ ٱلْكُتُبَ. فَلَمَّا مَرَّ بِقَرْيَتِهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْلَطْيَانُوسَ رَآهَا فَأَعْجَبَتْهُ فَتَزَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بِزَنْطِيَةَ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينَ وَكَانَ جَمِيلًا. فَأَنْذَرَ دِقْلَطْيَانُوسَ مُنَجِّمُوهُ بِأَنَّ هٰذَا ٱلْغُلَامَ قُسْطَنْطِينَ سَيَمْلِكُ ٱلرُّومَ وَيُبَدِّلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَفَرَّ مِنْهُ إِلَى ٱلرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا ٱلْحِكْمَةَ ٱلْيُونَانِيَّةَ حَتَّى مَاتَ دِقْلَطْيَانُوسُ فَعَادَ إِلَى بِزَنْطِيَةَ فَسَلَّمَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ فَقَامَ بِأَمْرِهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنِ ٱسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يُدَبِّرُ فِي مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي ٱلسَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ ٱلصَّلِيبِ وَصَوْتٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: ٱحْمِلْ هٰذِهِ ٱلْعَلَامَةَ تَنْتَصِرْ عَلَى عَدُوِّكَ فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَعَمِلَ شَكْلَ ٱلصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبُنُودِهِ وَسَارَ لِحَرْبِ مَكْسَنْطِيسَ بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَٱنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينُ عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا فَجَعَلَ دَارَ مُلْكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَكَانَ هٰذَا ٱبْتِدَاءَ رَفْعِ ٱلصَّلِيبِ وَظُهُورِهِ فِي ٱلنَّاسِ فَٱتَّخَذَهُ ٱلنَّصَارَى وَعَظَّمُوهُ. وَأَكْرَمَ قُسْطَنْطِينُ ٱلنَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى ٱلرُّومِ. وَأَمَرَ بِبِنَاءِ ٱلْكَنَائِسِ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَكَسَرَ ٱلْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ ٱلْمَجْمَعَ بِمَدِينَةِ نِيقِيَةَ.

وَسَبَبُهُ أَنَّ ٱلإِسْكَنْدَرُوس بَطْرَكَ ٱلإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَنَعَ آرِيُوس مِنْ دُخُولِ ٱلْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَنَقَلَ عَنْ بُطْرُس ٱلشَّهِيدِ بَطْرَكِ ٱلإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ عَنْ آرِيُوس إِنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكَتَبَ بِذٰلِكَ إِلَى جَمِيعِ ٱلْبَطَارِكَةِ • فَمَضَى آرِيُوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينَ وَمَعَهُ أُسْقُفَانِ فَٱسْتَغَاثُوا بِهِ وَشَكَوُا ٱلإِسْكَنْدَرُوس فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ ٱلإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَحَضَرَ هُوَ وَآرِيُوسُ • وَجَمَعَ لَهُ ٱلأَعْيَانَ مِنَ ٱلنَّصَارَى لِيُنَاظِرُوهُ • فَٱسْتَحْسَنَ ٱلْمَلِكُ قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ إِسْكَنْدَرُوس وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْرِمَ آرِيُوس فَحَرَمَهُ • وَسَأَلَ ٱلإِسْكَنْدَرُوسُ ٱلْمَلِكَ أَنْ يُحْضِرَ ٱلأَسَاقِفَةَ • فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَٱجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَةَ وَعَدَدُهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ • فَمَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ • وَأَقْبَلَ عَلَى ٱلثَّلَاثِمِائَةِ وَٱلثَّمَانِيَةَ عَشَرَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَاسِيَّ وَأَجْلَسَهُمْ عَلَيْهَا • وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِ • فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ ٱلْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ ٱلْكَنِيسَةِ وَفِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِٱلْمُحَاكَمَاتِ وَٱلْمُعَامَلَاتِ • وَكَتَبُوا بِذٰلِكَ إِلَى سَائِرِ ٱلْمَمَالِكِ • وَكَانَ رَئِيسَ هٰذَا ٱلْمَجْمَعِ ٱلإِسْكَنْدَرُوسُ وَأَسْطَاسُ بَطْرَكُ أَنْطَاكِيَةَ وَمَقَارِيُوسُ أُسْقُفُ ٱلْقُدْسِ • وَوَجَّهَ سَلْطُوسُ (سلويتروس) بَطْرَكُ رُومَةَ بِقِسِّيسَيْنِ ٱتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حِرْمِ آرِيُوسَ فَحَرَمُوهُ وَنَفَوْهُ • وَوَضَعَ ٱلثَّلَاثُمِائَةِ وَٱلثَّمَانِيَةَ عَشَرَ ٱلأَمَانَةَ ٱلْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجَبُوا أَنْ يَكُونَ ٱلصَّوْمُ مُتَّصِلًا بِعِيدِ ٱلْفِصْحِ عَلَى مَا رَتَّبَهُ ٱلْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ ٱلْمَلِكِ

أوراليوس قيصر كما تقدم. ولما انصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة. والإسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالإسكندرية. وكانوا يعبدونه ويجعلون له عيدا في ثاني عشر هتور ويذبحون له الذبائح الكبيرة. فأراد الإسكندروس كسر هذا الصنم فمنعه أهل الإسكندرية. فاحتال عليهم وتلطف في حيلته إلى أن قرب العيد. فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الإله فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد لعمله. فرضي الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها جيوش الإمام المعز لدين الله لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. واستمر عيد ميكائيل عند النصارى باقيا يعمل في كل سنة

وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس

٥٣٣ وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه هيلاني إلى القدس وبنت بها كنائس للنصارى. فدلها مقاريوس الأسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود. ثم دلوها على الموضع فحفرته فإذا قبر وثلاث خشبات. زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الخشبات الثلاث إلا بأن وضعت كل واحدة منها على

مَيْتٍ قَدْ بَلِيَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذٰلِكَ عِيدًا عُرِفَ عِنْدَهُمْ بِعِيدِ ٱلصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيلَانِي غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ وَبَنَتْ كَنِيسَةَ ٱلْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِيُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ ٱلْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ مُدَّةُ مَا بَيْنَ وِلَادَةِ ٱلْمَسِيحِ وَظُهُورِ ٱلصَّلِيبِ ثَلَاثَمِائَةٍ وَثَمَانِيَ وَعِشْرِينَ سَنَةً

٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرَكِيَّةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَ ٱلْإِسْكَنْدَرُوسِ تِلْمِيذُهُ أَثَانَاسِيُوسُ ٱلرَّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَأَقَامَ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا ٱبْتُلِيَ بِشَدَائِدَ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ جَرَتْ مُنَاظَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أُوسَابِيُوسَ ٱلْأُسْقُفِ آلَتْ إِلَى حَرْمِهِ وَفِرَارِهِ . فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِآرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ ٱلْإِنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ ٱلْمَسِيحَ خَلَقَ ٱلْأَشْيَاءَ وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي بِهَا خَلَقَ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ ٱلْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ فَٱلْأَشْيَاءُ بِهِ كُوِّنَتْ لَا أَنَّهُ كَوَّنَهَا . وَإِنَّمَا ٱلثَّلَاثُمِائَةَ وَٱلثَّمَانِيَةَ عَشَرَ تَعَدَّوْا عَلَى آرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ بَعَثَتْ هِيلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ ٱلرُّهَا فَبُنِيَ بِهَا كَنَائِسُهَا ٱلْعَظِيمَةُ

٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بْنُ قُسْطَنْطِينَ فِي ٱلْمُلْكِ بَعْدَ أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ آرِيُوسَ عَلَى ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَةَ وَٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ آرِيُوسِيِّينَ وَٱسْتَوْلَوْا عَلَى مَا بِهَا مِنَ ٱلْكَنَائِسِ وَمَالَ ٱلْمَلِكُ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كِيرِلُّسُ أُسْقُفُ ٱلْقُدْسِ أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ عَلَى ٱلْقَبْرِ ٱلَّذِي بِكَنِيسَةِ ٱلْقِيَامَةِ شِبْهُ صَلِيبٍ مِنْ نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ ٱلْعَنْصَرَةِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلثَّالِثَةِ

مِنَ ٱلنَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ ٱلشَّمْسِ. وَرَآهُ جَمِيعُ أَهْلِ ٱلْقُدْسِ عِيَانًا. فَأَقَامَ فَوْقَ ٱلْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَآمَنَ مِنَ ٱلْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةُ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولِيَانُوسُ ٱبْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ ٱشْتَدَّتْ نِكَايَتُهُ بِٱلنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنَعَهُمْ مِنَ ٱلنَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْكُتُبِ. وَأَقْفَلَ ٱلْكَنَائِسَ وَٱلدِّيَارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا أَطْعِمَةٌ مِمَّا ذَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى: مَنْ أَرَادَ ٱلْمَالَ فَلْيَضَعِ ٱلْبَخُورَ عَلَى ٱلنَّارِ وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ ٱلْحُنَفَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْمَالِ. فَٱمْتَنَعَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلرُّومِ وَقَالُوا: نَحْنُ نَصَارَى. فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ وَمَحَا ٱلصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ وَبُنُودِهِ. وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ ٱلْقِدِّيسُ أَنَارِيُونُ (إِلَارِيُونُ) بَرِّيَّةَ ٱلْأُرْدُنِّ وَبَنَى بِهَا ٱلدِّيَارَاتِ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِّيَّةَ ٱلْأُرْدُنِّ مِنَ ٱلنَّصَارَى. وَلَمَّا مَلَكَ يُونِيَانُوسُ عَلَى ٱلرُّومِ وَكَانَ مُتَنَصِّرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ فَرَّ مِنَ ٱلْأَسَاقِفَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ. وَكَتَبَ إِلَى أَثَانَاسِيُوسَ بَطْرَكِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ ٱلْأَمَانَةَ ٱلْمُسْتَقِيمَةَ. فَجَمَعَ ٱلْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يَلْزَمَ أَمَانَةَ ٱلثَّلَاثِمِائَةِ وَٱلثَّمَانِيَةَ عَشَرَ. فَثَارَ أَهْلُ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى أَثَانَاسِيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ. فَفَرَّ فَأَقَامُوا بَدَلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ آرِيُوسِيًّا. فَٱجْتَمَعَ ٱلْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَثَانَاسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرَكًا إِلَى مَوْتِهِ

٥٣٧ فَخَلَفَهُ بُطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَثَبَ ٱلْآرِيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ فَفَرَّ مِنْهُمْ وَٱسْتَجَارَ بِبَطْرَكِ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوَثَبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَفَرَّ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بُطْرُسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ . وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ وَالِنْسُ مَلِكُ الرُّومِ وَكَانَ آرِيُوسِيًّا . وَنَفَى سَائِرَ الْأَسَاقِفَةِ لِمُخَالَفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ وَقَامَ فِي بَطْرَكِيَّةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ طِيمَاتَاوُسُ (٣٨٠) فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣٨١) . فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أُسْقُفًّا وَحَرَمُوا مَقْدُنِيُوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ . وَسَبَبُ ذٰلِكَ أَنَّهُ قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ . وَحَرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدَ شَنِيعَةٍ تَظَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ . وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي رَتَّبَهَا الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ : وَنُؤْمِنُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْمُحْيِي الْمُنْبَثِقِ مِنَ الْآبِ . وَحَرَّمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذٰلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ عِدَّةُ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَاسْتُتِيبَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ آرِيُوسَ . وَرَدَّ الْمَلِكُ أَغْرِدِيَانُوسُ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ وَالِنْسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ . وَأَمَرَ أَنْ يَلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الْمَنَانِيَّةَ

٥٣٧ ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥ ـ ٤١٢) . وَاشْتَدَّ الْمَلِكُ تَاوُدَاسِيُوسُ عَلَى الْآرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأُخِذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسُ النَّصَارَى . وَأَسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ آرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيوَانِهِ وَخَدَمِهِ مِنْهُمْ . وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدْسِ

القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أُقِيمَ عَلَى بَطْرَكِيَّةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كِيرِلُّسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

أُثْنَتَيْنِ وَثَلاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ ٱلْمَجْمَعُ ٱلثَّالِثُ مِنْ مَجَامِعِ ٱلنَّصَارَى بِسَبَبِ نُسْطُورِيُسَ بَطْرَكِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَعَ أَنْ تَكُونَ مَرْيَمُ أُمَّ عِيسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا ٱتَّحَدَ بِمَشِيَّةِ ٱللهِ يَعْنِي عِيسَى فَصَارَ ٱلِٱتِّحَادُ بِٱلْمَشِيَّةِ خَاصَّةً لَا بِٱلذَّاتِ وَإِنَّ إِطْلَاقَ ٱلْإِلٰهِ عَلَى عِيسَى لَيْسَ هُوَ بِٱلْحَقِيقَةِ بَلْ بِٱلْهِبَةِ وَٱلْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ ٱلْمِيلَادِ : إِنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ٱبْنِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ٱلْإِلٰهِيَّةَ وَلَا أَسْجُدُ لَهُ سُجُودِي لِلْإِلٰهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كِيرِلُّسَ بَطْرَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَقَالَةُ نُسْطُورِيُسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرَكِ رُومَةَ وَإِلَى يُوحَنَّا بَطْرَكِ أَنْطَاكِيَةَ وَإِلَى يُونَالِيُوسَ أُسْقُفِ ٱلْقُدْسِ يُعَرِّفُهُمْ بِذٰلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نُسْطُورِيُسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَتَوَاعَدَ ٱلْبَطَارِكَةُ عَلَى ٱلِٱجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفَسُسَ فَٱجْتَمَعَ بِهَا مِائَتَا أُسْقُفٍ . وَٱمْتَنَعَ نُسْطُورِيُسُ مِنَ ٱلْمَجِيءِ إِلَيْهِمْ بَعْدَمَا كَرَّرُوا ٱلْإِرْسَالَ فِي طَلَبِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ . فَنَظَرُوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَنُفِيَ إِلَى ٱلصَّعِيدِ فَنَزَلَ مَدِينَةَ إِخْمِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ فَقَبِلَهَا بَرْصُومَا أُسْقُفُ نَصِيبِينَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَٱلْعِرَاقِ وَٱلْمَوْصِلِ وَٱلْجَزِيرَةِ إِلَى ٱلْفُرَاتِ وَعُرِفُوا إِلَى ٱلْيَوْمِ بِٱلنَّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي وديوسقوروس وحرمهما في مجمع الخلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدِمَ تَاوَدَاسِيُوسُ ٱلصَّغِيرُ مَلِكُ ٱلرُّومِ فِي ٱلثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِهِ دِيُوسْقُورُسَ بَطْرَكًا بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أُوطاخي أَحدِ ٱلْقُسُوسِ بِٱلْقُسْطَنْطِينِيَّـــةِ . وَزَعَمَ أَنَّ جَسَدَ ٱلْمَسِيحِ لَطِيفٌ غَيْرُ مُسَاوٍ لِأَجْسَادِنَا . وَأَنَّ ٱلِٱبْنَ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَرْيَمَ شَيْئًا . فَٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ أُسْقُفًا وَحَرَمُوهُ . ثُمَّ صَارَ ٱلْمَجْمَعُ ٱلرَّابِعُ مِنْ مَجَامِعِ ٱلنَّصَارَى بِمَدِينَـــةِ خَلْقَدُونِيَةَ (٤٥١) وَسَبَبُهُ أَنَّ دِيُّوسْقُورُسَ بَطْرَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَالَ : إِنَّ ٱلْمَسِيحَ جَوْهَرٌ مِنْ جَوْهَرَيْنِ وَطَبِيعَةٌ مِنْ طَبِيعَتَيْنِ وَمَشِيَّـــةٌ مِنْ مَشِيَّتَيْنِ . وَكَانَ رَأْيُ مَرْقِيَانَ وَٱلنَّصَارَى أَنَّهُ جَوْهَرَانِ وَطَبِيعَتَانِ وَمَشِيَّتَانِ وَأُقْنُومٌ وَاحِدٌ فَوَافَقَهُ ٱلْأَسَاقِفَةُ عَلَى رَأْيِهِ مَا خَلَا دِيُّوسْقُورُسَ وَسِتَّةَ أَسَاقِفَةٍ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُوَافِقُوا ٱلْمَلِكَ . فَحُرِمَ دِيُّوسْقُورُسُ وَنُفِيَ وَأُقِيمَ عِوَضَهُ بُرْطَارَسُ (٤٥١) . وَأَمَّا دِيُّوسْقُورُسُ فَإِنَّهُ تَوَجَّهَ فِي نَفْيِهِ فَعَبَرَ عَلَى ٱلْقُدْسِ وَفَلَسْطِينَ وَعَرَّفَهُمْ مَقَالَتَهُ فَتَبِعُوهُ وَقَالُوا بِقَوْلِهِ . وَقَدَّمَ عِدَّةَ أَسَاقِفَةٍ يَعْقُوبِيَّةٍ وَمَاتَ وَهُوَ مَنْفِيٌّ . وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ ٱلْيَعْقُوبِيَّةِ بِهٰذَا أَنَّ دِيُّوسْقُورُسَ كَانَ لَهُ تِلْمِيذٌ ٱسْمُهُ يَعْقُوبُ وَكَانَ يُرْسِلُهُ وَهُوَ مَنْفِيٌّ إِلَى أَصْحَابِهِ فَنُسِبُوا إِلَيْهِ . وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ ٱلْفِتْيَـــةُ أَهْلُ ٱلْكَهْفِ . وَفِي أَيَّامِ مَرْقِيَانَ وَثَبَ أَهْلُ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى بُرْطَارَسَ ٱلْبَطْرَكِ وَقَتَلُوهُ فِي ٱلْكَنِيسَةِ وَحَمَلُوا جَسَدَهُ إِلَى ٱلْمَلْعَبِ ٱلَّذِي بَنَاهُ بَطْلِيمُوسُ وَأَحْرَقُوهُ بِٱلنَّارِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَلَكِيُّ ٱلِٱعْتِقَادِ (٤٥٧) وَمَلَكَ زِينُونُ وَأَكْرَمَ ٱلْيَعْقُوبِيَّةَ وَأَعَزَّهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْقُوبِيًّا . وَفِي أَيَّامِهِ ٱحْتَرَقَ ٱلْمَلْعَبُ ٱلَّذِي بَنَـــاهُ بَطْلِيمُوسُ . وَلَمَّا مَلَكَ نَسْطَاسُ أَغْرَاهُ سَاوِيرُوسُ عَلَى تَأْثِيرِ ٱعْتِقَادِ ٱلْيَعْقُوبِيَّةِ فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِلَى جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ بِقَبُولِ قَوْلِ دِيُّوسْقُورُسَ وَتَرْكِ ٱلْمَجْمَعِ

الخلقيدوني . فبعث إليه بطرك أنطاكية بأن هذا الذي فعلته غير واجب وأن المجمع الخلقيدوني هو الحق . فغضب الملك ونفاه وأقام بدله . وفي أيام يسطانوس أقيم (أستيريوس) في بطركية الإسكندرية فجد برجوع النصارى إلى رأي الملكية فقبل نصارى مصر الأمانة ووافقه رهبان ديارات بومقار . وفي أيام يوسطينيانوس ثارت السامرة على فلسطين وهدموا كنائس النصارى وقتلوا جماعة منهم . فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا وجدد بناء الكنائس وأنشأ مارستانا ببيت المقدس للمرضى ووسع في بناء كنيسة بيت لحم وبنى ديرا بطور سيناء . وعمل فيها حصنا حوله عدة قلال ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان . وفي أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وفيه حرم أريجانس لقوله بتناسخ الأرواح (٥٥٣) . وفي أيام فوقا ملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيشه إلى بلاد الشام ومصر فخربوا كنائس القدس وفلسطين وقتلوا النصارى وسبوا منهم سبيا وأخذوا قطعة من عود الصليب . فسار هرقل إلى بلاد فارس وغلب الفرس ودارت رحى الحرب على كسرى ورجع هرقل ظافرا . ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالأناجيل والصلبان والبخور والشموع . ثم رمم الكنائس وجددها ولم يلبث أن ظهر الإسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى ذمة للمسلمين

(تم بحوله تعالى)

فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب